جذور الشيعة في اليمن

قراءة حول

حقيقة التشيع في اليمن والبعد الديني والسياسي لفرق الشيعة

أ / صادق سيف علي محمد

بسم الله الرحمن الرحي

{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ }البقرة 134

إهداء

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

إلى علماء الأمة الإسلامية ...إلى شباب الإسلام ... إلى جيل جديد من الباحثين الآ متقيدين بحدود الزمان ... والمكان ... الحالمين بغد مشرق وضاح ... الهادفين إلى توحيد الفكر... ولم الشمل والصف

أ / صادق سيف علي محمد

المقدمة

وأنا طالب في كلية التربيةَ ،قسم التاريخ جامعة تعز، وخلال استماعي للمحاضرات حول واقع تأريخنا الإسلامي خلال العصر الراشدي , والأموي , فالعباسي ولأني كنت أزهو بصناع الحضارة الإسلامية، وبعزة العرب والمسلمين، وبتعاليم الإسلام التي أعادت للإنسان مكانته , وقضت على الأصوات المنادية للتعصب العرقي و القبلي والسلالي والمناطقي وأي شعار ينطوي على استعباد العباد، ومع ظهور السحابة السوداء في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والتي أودت بحياته ولقصر علمي قلت : " سحابة سوداء وتنجلي" ولكن صناع تلك السحابة (امتدت جذورهم وأينعت ثمارهم) في إشعال نار الفتنة في صف الأمة الإسلامية ، في عهد الخليفة علي بن أبى طالب رضي الله عنه. وتمر أيام ،وشهور عصيبة على دولة الإسلام وبفضل الله ثم جهود الصادقين مع الله ورسوله ،انحسر مد الفتنة، والتأم جرح المسلمين. ولكن للأسف صناع تلك السحابة سرعان ما وحدوا صفوفهم ،وبذلوا جهدهم في بذر الشقاق والخلاف بين صفوف المسلمين وأثمر جهدهم بفاجعة المسلمين؛ باستشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، كما برز للعيان أثناء العصر الأموي فالعباسي الكثير من الأفكار السامّة والدخيلة على الأمة الإسلامية ،ومن ثم دخول المسلمين في موجة من الصراعات والتي أفضت إلى إدخال دولة الإسلام في حروب دامية خلال القرن الأول، والثاني، والثالث من الهجرة النبوية , وبالرغم من تلك الدوامة بفضل الله توسعت دائرة الفتوحات الإسلامية، في ظل وحدة الأمة في دولة واحدة ولفترات طويلة من الزمن. وصنع المسلمون حضارة عظيمة ، ما زالت بصماتها شاهدة عليها حتى يومنا هذا، ولأن صورة تلك الحضارة كانت قد تغلغلت في شراييني ومع استماعي للمحاضرات الخاصة بتلك الأحداث الجسام أي الجانب السلبي للدولة الإسلامية من صراع على السلطة ونشوء مذاهب

دينية تستغل الدين للوصول إلى السلطة ولأن التاريخ يعيد نفسه شعرت بالألم ينتابني وقلت في نفسي لعلّ الأمة الإسلامية تستفيد من أخطاء السابقين وتستيقظ من سباتها وتوحد جهدها لاستعادة مجدها المسلوب، ولكن يبدوا أن الأحداث تتكرر دون اتخاذ العبر، والعضات، فأصحاب المصالح الضيقة من عشاق الكراسي لم يكلوا، ولم يملوا وما زالوا يوقظونها من وقت لآخر فهم أنفسهم الذين أشعلوها في العصر الأموي والعباسي فالعثماني وما زال نشاطهم

حتى وقتنا الحاضر لا هم لهم إلا تحقيق مصالحهم الضيقة .

وبعد أن أكملت دراستي الجامعية عملت بالتدريس في محافظة صعدة . وشاء الله أن أتعايش مع اخواني المنتمين للمذهب الزيدي ,

وبطبيعة الحال لكوني شافعي المذهب وتخصصي تاريخ حينها دار بيني وبين فئات من مثقفيهم نقاش طويل بخصوص تأريخ الأمة الإسلامية عامة ،وتأريخ آل البيت خاصة , ومن ذاك المنطلق بعد فترة تولد في ذهني أن أقدم لأمتي الإسلامية جهداً متواضعاً من خلال إعداد بحث يعطي للقارئ صورة مبسطة عن ولادة التشيع باليمن ،وعن حقيقة الصراع السياسي القديم الحديث بين المنتمين للبطنين , وعن جوهر الفرق الإسلامية , خاصة في قضية تمليك الملك مبينا سنن الله في الخلق من خلال عدم حصر القيادة السياسية، والدينية، في أسرة معينة وذلك أثناء عصر الراشدين . مفنداً بذلك حجج مُدعي الزيدية، والإسماعيلية، فالاثناعشرية حصر الملك كحق إلهي في بعض أسرة آل البيت من الفرع العلوي، من فاطمة الزهراء .كما حرصت على إظهار ثقل آل بيت النبي ودورهم الريادي في صنع الحضارة الإسلامية جنباً

إلى جنب مع إخوانهم المسلمين. ولأن أفكار غلاة التشيع دخيلة على أبناء اليمن تطرقت إلى ذكر فرق الشيعة مبيناً غلاتهم ومعتد ليهم .

الهدف من البحث

1- تقديم رؤية موجزة عن تأريخ الزيدية والإسماعيلية في يمن الإيمان

2- تقديم رؤية عن قضية الملك

3- حصر أهم فرق الشيعة قديماً وحديثاً .

محتويات الكتاب

يتكون من أربعة أبواب

الباب الأول

يتكون من فصل واحد السنن الإلهية في قضية تمليك الملك

ويتضمن هذا الفصل تسليط الضوء على قضية تمليك الملك ،حسب واقع الدولة الإسلامية ابتداءً بعصر صدر الإسلام وإلى كتابتنا لهذا البحث .

الباب الثاني الزيدية في اليمن

ويتكون من فصلين

الفصل الأول تأسيس الفكر الزيدي في اليمن

الفصل الثاني الزيدية وتعليم الأجيال

ويحتوي هذا الباب على صورة، موجزة، عن مؤسس الزيدية الإمام زيد بن علي زين العابدين، وانتقال أفكار الزيدية إلى اليمن ، من خلال الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ،كما يتطرق إلى تأريخه السياسي ، مبينا صراعه مع مختلف القبائل اليمنية، كما يتطرق الباب إلى تقسيم الدولة الزيدية إلى ثلاث مراحل مبيناً دور أئمة الزيدية في نشر مذهبهم، وأبرز المعارضات المناوئة لحكمهم , وأخيرًا هذا الباب يعطي المطلع صورة موجزة عن أئمة الزيدية الذين وصلوا إلى درجة الإمامة، من منطلق الفكر الزيدي .

الباب الثالث الإسماعيلية في اليمن

ويتكون من فصل واحد

الفكر الإسماعيلي في اليمن من التأسيس وحتى الوقت الراهن

ويتلخص هذا الباب في إلقاء الضوء على التعريف بالإسماعيلية، وقيام الدولة الفاطمية،

كما يتمحور حول تاريخ الاسماعيلية في اليمن ابتداءً بعصر المؤسس ،وحتى وقتنا الحاضر

الباب الرابع قراءة حول فرق الشيعة

يتكون من فصلين

الفصل لأول فرق الشيعة

الفصل الثاني موقف اليمنيين من الصراع الدائر بين علي ومعاوية

وهذا الباب يتضمن التعريف بالشيعة وبعض مرتكزا تهم السياسية، والعقائدية، وفرقهم ،كما يعطي القارئ صورة واضحة المعالم، وبشكل

وجيز عن الفرق الشيعية القديمة، والحديثة ,وأخيراً موجز عن خلافة علي كرم الله وجهه مبيناً بعض فضائله ثمّ دخول اليمن في دوامة الصراع السياسي بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبى سفيان .

الباب الأول السنن الإلـهية في قضية تمليك الملك

مدخل لقضية تمليك الملك

انطلاقا من واقع العالمين العربي والإسلامي أثناء العصر الأموي فالعباسي خاصة وخلال القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين ، من تعرض معظمهما لحروب دامية ،ومن قبل أبنائهما طمعا في امتلاك كرسي البلاد، وإن كان ظاهر شعاراتها "الجماعات التمردية- كبعض الجماعات المنتمية للإسلام " خدمة الإسلام, والأخذ بحقوق المستضعفين, أو أحقية الملك كحق إلهي هذه المنطلقات فتحت الباب على مصراعيه أمام عشاق كرسي القيادة, وبتمسك قادة العالمين العربي والإسلامي

بمراكزها القيادية دخلت بعض البلدان العربية والإسلامية في دوامة الصراع السياسي ,والعسكري ومن أجلك يا كرسي. وحتى يتضح ما أرمي إليه سأكتفي بضرب أمثلة على واقع بعض دول إسلامية وعربية وأولاها اليمن فبعد جلاء الاستعمار البريطاني دخل أبناء جنوب اليمن في سلسلة من الاقتتال الأهلي أودى إلى مقتل وجرح وتهجير الكثير من أبناء الوطن وفي سبيلك يا كرسي ثم تكرر نفس المشهد في عام 1990م وابتداءً بعام 2004م

وإلى يونا هذا تشهد الأراضي اليمنية سفك الدماء في إطار الأسرة اليمنية , هذا التوجه لم يغب عن الساحة العربية والإسلامية وإن اختلفت طرق الادعاء بالأحقية في الملك. ومن اليمن إلى أفغانستان,
وما تشهده أراضيها من سفك للدماء وتخريب لمصالح العباد ابتداءً من مقاومة

الاستعمار الروسي وانتهاءً باستعمار الولايات المتحدة لها. الجدير ذكره بعد انتهاء

الحرب إثر جلاء القوات الروسية من أراضيها , لم ينعم الأفغان بالسلام؛ لأن الأطراف المتحدة في حرب الروس سرعان
ما اختلفت فيما بينها بسبب اعتقاد بعض الفصائل بأنهم الأفضل والأحق بقيادة البلاد ,وأنهم الأولى في تطبيق الشريعة الإسلامية, ومن هذه الزاوية نفسها "يرى أضدادهم" والنتيجة استمرار القتال وإلى الاحتلال الأمريكي لها . وكذلك نفس المشهد يتكرر في الصومال . والعراق وليبيا ما السر من وراء تلك الاضطرابات والحروب والعمليات الإجرامية ؟ إنه بريق الكرسي ! مع الأخذ بمصداقية بعض التوجهات في الوصول إلى كرسي القيادة لتطبيق شريعة الخالق .

مصدر تمليك الملك بالعصر الجاهلي

على مستوى مختلف التجمعات البشرية على سطح الكرة الأرضية, وعبر مختلف الأزمنة تبرز أهمية معرفة " حقيقية واهب الملك" وعلى ضوء المصطلح المتداول حاليا أهو الشعب؟ أم خالق الشعب ؟ أم كلاهما معاً ؟ وبعيداً عن دستور الأديان السماوية , وبحسب النظرة البشرية القاصرة اذا كان واهب الملك الإله المعبود فعبر العصور ونتيجة لابتعاد الناس عن النهج الرباني يختلف الإله المعبود ومن ثم وهبه للملك بتفاوت المجتمعات البشرية , وعلى سبيل المثال لا الحصر, المجتمع العربي قبل ظهور الإسلام تعددت دياناته فمنهم من عبد الشمس, ومنهم القمر, ومنهم الأوثان, ومنهم من اعتنق الديانات السماوية وهنا اذا كان واهب الملك هو الإله المعبود , فلا شك أن النتيجة الحتمية ستختلف باختلاف الديانات " المحرفة " حول الرؤية الخاصة بمنح الآلهة أحقية الملك للأشخاص المناسبين, ومن هذا المنطلق المطلع لتأريخ الشعوب عامة, والتاريخ الغربي, والعربي, خاصة وتحديداً خلال" العصور الوسطى " في خصوص أحقية الملك يرى فيهم عجب العجاب، فبالنسبة للمجتمع الأوربي وعلى ضوء الديانة النصرانية المحرفة أصلاً كثيراً ما طغى رجال

الدين "الكنيسة " على رجال السياسة باسم الدين , ومن المنطلق الديني أصبحت الكنيسة في كثيراً من الأحيان المسؤولة عن تنصيب الملوك , والأباطرة ,على أساس أن رجال الدين ظل الله في أرضه, والقائمين بتنفيذ أوامره, ومن هنا أصبحت قراراتهم قرارات ربانية تخدم مصالحهم وعلى حساب الشعب ,ومن هذا الموقع أصبحوا حجر عثرة أمام طموحات رجال الفكر والحكم, وبخاصة الطامحين بالوصول إلى سدة الحكم ,وانعكس الصراع بين الطرفين إلى الدخول في سلسلة من النزاع الفكري السلمي, في بادئ الأمر ,ثم المسلح في نهاية المطاف, مما أفضى إلى إحكام قبضة رجال الدين على النفوذ أحيانا, وأحيانا تقهقرهم, بتمكن رجال الحكم من تحجيم صلاحياتهم, ذاك النزاع ونتيجة للخبرات التي مروا ؛ بها أفضى بهم واقع الحال في نهاية المطاف؛ إلى تطور أنظمة إدارة بلدانهم, وصولاً إلى الأنظمة المتعارف عليها حالياً , والتي يفخرون بها كثيراً "كالنظام الديمقراطي " الذي يتضمن حكم الشعب نفسه بنفسه . وأما المجتمعات العربية فلم يكونوا بعيدين عن المشهد الغربي, فقبل ظهور الإسلام كثيراً ما أستغل الدين في الوصول إلى الحكم , بل وجد من ملوك العرب, من مارس الملك والربوبية , "كفرعون مصر" والنمرود بن كنعان وغيرهما كثير, وبظهور الإسلام, وانطلاقا من تشريعاته ,وعبر دستوره الدائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها "القرآن الكريم والسنة النبوية " أصبح تمليك الملك أكثر وضوحاً وغموضاً في آن واحد ! القصد ليس القصور في التشريع الرباني؛ أي غموضه في خصوص تمليك الملك , وآليات الوصول إليه , إنما في طرق فهمه ,من قبل منتسبي الإسلام , ففي الأيام الأولى, من قيام الدولة الإسلامية انقسموا إلى قسمين القسم الأول : وبحسب اجتهاداتهم الشخصية في فهم الدستور الرباني في قضية " الملك " رأى أن قضية تمليك الملك محسومة , وذلك بتدخل "الإرادة الإلهية " بمعنى حصر إدارة العباد في أسرة نبي الإسلام ابتداءً بعلي بن أبي طالب ثم في الفرع العلوي من فاطمة الزهراء, وهذا المفهوم يُعرف بالمفهوم

الشيعي , وأما القسم الثاني: من المسلمين فينقسموا إلى قسمين الأول: يرى أن مصدر تمليك الملك هو خالق البشر, ولا يرون التخصيص في منح الملك لأسرة معينة, فالمانح يرونه الخالق ,عبر إطلاق الحرية للبشر في ممارسة حياتهم, وأما القسم الثاني : يرون أن مصدر تمليك الملك الخالق, مع منح البشر الحرية في تنصيب من يرونه مناسباً, وهؤلاء يرون البشر مسيرين ومخيرين في ممارسة حياتهم كما يفرقون بين المشيئة الإلهية , أي القدرة المطلقة , وسنن الخالق في خلقه في قضية تمليك الملك , أي يؤمنوا بمنح الخالق العباد جانب كبيراً من الحريات في تنصيب من يرونه مناسب في إدارة شؤونهم مع ارتهان مشيئتهم بمشيئة رب العالمين , وحتى لا نظلم الإسلام في قضية تمليك الملك , من خلال إجبار النصوص القرآنية الخاصة بمواضيع تمليك الملك, في دعم توجه فرقة من الفرق الإسلامية, أو تخطيئها ينبغي علينا أن نفرق في حقيقة نظرة الإسلام لقضية الملك والتصرف الخاطئ لبعض منتسبي الإسلام , فالخطأ ينجم من خلال اجتهاداتهم الضيقة في التأويل القرآني, كاستحقاق للملك بدليل النص, ومن المرتكزات الخاطئة, حصر بعض آل البيت للملك ,في الفرع العلوي, من فاطمة انطلاقا من تأويلهم قوله تعالى {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً }النساء54 ومن المعلوم أن هذه الآية شملت يعقوب ,ويوسف , وداود, وسليمان, وغيرهم ومن الغريب بعض الفرق الإسلامية, ترى أن هذه الآية تؤكد فكرهم القائم على تدخل الخالق في منح الملك للبيت العلوي, ويتناسون أن رب العالمين عبر سننه الكونية وهب الملك للصالحين والفاسدين على السواء , وبذلك يصبح الحكام محددين سلفًا عبر نسل نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم فعلي بن أبي طالب فأولاده من فاطمة, وما زال هذا التوجه قائماً إلى يومنا هذا, كادعاء فرق الشيعة , وهذا الفكر نفسه يعيد نفس مشهد الصراع الأوربي, بين رجال الدين ورجال الحكم .والمتمعن لأبعاد النصوص الربانية, يجزم أن مشية

الخالق وقدرته مطلقة {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ }النحل آية40 وإرادة الخالق ترضى للعباد الصلاح, لا الفساد وبذلك يكون وهب الملك للصالحين, كإرادة {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }البقرة 124 لكن مشيئة الخالق كسنن كونية اقتضت منح العباد ممارسة أعمالهم بحرية ,فمن هذه الزاوية يصل إلى الملك الصالح والفاسد .

تأسيس الرسول للحكم الإسلامي

ظل الرسول صلى الله عليه وسلم خلال حياته يدعي إلى الاسلام ويُعلم المسلمين مختلف أمورهم الدينية, والدنيوية, وحرص كل الحرص على إحياء ضمائرهم, من خلال التعمق في فهم تعاليم الإسلام المنزلة عليه " نصوص القرآن الكريم" وكذلك عبر أقواله وأفعاله " وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إن هوا إلا وحي يوحى " وخلال حياة المصطفي صلى الله عليه وسلم , أصبح شغل المسلمين الشاغل تكريس أعمالهم ,فيما يخدم الإسلام ومصالح البشر ,بل أصبحوا يتنافسون على التنازل عن مصالحهم الذاتية ؛ مقابل مصالح عامة المسلمين, ووصل الحال بسوادهم إلى التخلي عن متاع الدنيا, ليس عزوفاً عنها وانقطاعا للرهبنة ، إنما في سبيل نشر الإسلام , وتحقيق العدالة الاجتماعية, من تلك المرتكزات ؛ أجبروا أنفسهم على التحكم بالرغبات الدنيوية " الفانية" مقابل الحصول على الدرجات العلية في جنان الخلد, مثل هذا الاتجاه سواد المسلمين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم , بينما كان من المسلمين من يسعى إلى تحقيق الملذات الدنيوية, وفيما لا يتعارض مع تعاليم الإسلام, ومنها الحصول على ولاية بعض البلدان التي دخلت في الإسلام ,وهؤلاء كانوا يدركون مغبة من يتولى شيئاً من أمر المسلمين, ولم يحقق عدل الله في خلقه, ومع ذلك ما إن يسعى شخص إلى طلب الإمارة إلا وذُكّر بحال من يتولاها ,ويُهمل شؤونها, ومنها

على سبيل المثال لا الحصر قول الرسول صلى الله عليه وسلم " ليأتينّ على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أن لم يقض بين اثنين في تمرة قط " رواه البزاز والطبراني في الأوسط من حديث أبى هريرة ثم إنّ واقع حال البشرية, يحتم على المسلمين وجود قادة , وحتى يتم إعدادهم ؛ كانت القوانين الربانية هي الكفيلة برسم معالم سيرهم, وبصقل خبراتهم , ومن تلك المعالم قوله تعالى{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }القصص آية83 وقوله تعالى {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }يوسف آية 55 فالآية الأولى: تحث على العزوف, والثانية : للترغيب فما المقصد ؟ الإمارة شأنها شأن عظيم , كما أن عواقبها وخيمة, فالشخص الساعي لتولي الإمارة, بهدف تخليد اسمه, أو ترفعه على أبناء جلدته فلا شك أن قوله تعالى {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }تنطبق عليه بمعنى أنه سيستمتع بدنياه على حساب آخرته , إذا ما أمتلك زمام العباد ؛ولم يسخر ملكه في خدمة البشر, وبما يرضي خالقه , وكما هو معلوم أن الهدف الرئيسي من وجود الإنسان على سطح الكرة الأرضية ,عبادة الله ,وتعمير أرضه ,وحتى تستقيم أحوال العباد لا بد من وجود أقوام يتمتعون بدرجة عالية من الحنكة الإدارية, والسياسية ,وبعض وصفات خُلقية ,حتى يتسنى لهم حل قضايا العباد ,ولكن يشترط في هؤلاء أن يكونوا عازفين عن طلب الإمارة ؛ خوفاً من عدم تمكنهم من تطبيق عدالة الخالق في خلقه, وإذا ما توفرت فيهم شروط تحمل المسؤولية ولم يوجد من هو أفضل منهم حينها يكونوا الأولى بإدارة العباد , بل إذا وجد من هو أكفأ بحكم العباد, ووجد أشخاص غير أكفاء يسعون لحكم العباد, فمن باب أولى أن يسعى إليها الشخص الأفضل حتى يقطع الخط على ظالمي أنفسهم ,ويحقق عدل الله في خلقه شأن ذلك شأن نبي الله يوسف عليه السلام ,عندما طلب الإمارة من عزيز مصر. وفي قضية" تمليك الملك " ورد عن مُعلم البشرية قاطبة,

رفضه لمن حرص في طلبها , فعن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه ,أن رجلاً قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلاً من بني عمي فقال أحدهما : أمرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل, وقال الأخر مثل ذلك فقال : "إنا والله لا نولي العمل أحداً سأله أو أحداً حرص عليه " متفق عليه([1]) وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يا عبدالرحمن بن سمرة : لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها, وإن أعطيتها عن مسألة وُكلت إليها " متفق عليه (2) وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني ؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال: " يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة ,إلا من أخذها بحقها ,وأدى الذي عليه منها " رواه مسلم (3) كما لم يُعرف أن نبي الأمة الإسلامية صلوات الله وسلامه عليه عيّن أحداً من المسلمين على الإمارة, في حياته, على أساس اللون, أو الجنس , أو العرق ,بل إن التشريع الذي أتى به ألغى الفوارق الاجتماعية السائدة آنذاك ,وأثناء تواجد الرسول بين المسلمين؛ تلقى الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم التعاليم الربانية ,والتي تتضمن إشباع رغبات الإنسان المادية, والروحية, ومن تلك الرغبات امتلاك" الإمارة" وهذه الرغبة قد تكون موجودة في كل بني أدم, وصحابة الرسول لاشك أن منهم من يرغب في قيادة العباد , لكن هذه الرغبة كانت قد حُجمت كثيراً إذ أوصلهم المصطفى إلى الاستشعار أنها مغرم , لا مكسب, إذا أعتبر من يسعى إليها أنه إذا ما أمتلك قيادة العباد سيصبح خادمًا لهم ,يسهر على مصالحهم, لا متسلطاً على رقابهم, إذا أستشعر أنه سيُسأل أمام خالقه ,عن كل من تولى زمام أمورهم ,وسيكون الحساب عسيراً, وبعد أن ترسخت تلك المفاهيم في أذهان سواد صحابة الرسول, أصبحوا في حياته عازفين عنها, وأصبح شغلهم

[1] – صحيح البخاري (ح7149) وصحيح مسلم (ح1733)
2- صحيح البخاري (ح6622،77146)
3- صحيح مسلم (ح1825)

الشاغل التفاني في خدمة الإسلام, بهدف الحصول على المراتب العليّة, إذا ما عادوا إلى خالقهم . وبما أن انتشار الإسلام تعدى" مكة" إلى مختلف ساكني الجزيرة العربية أولاً ثم البلدان المجاورة لها آنذاك, ثم شملت الكثير من بلدان العالم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ونتيجة لتوسعات الدولة الإسلامية, ابتداءً في حياة الرسول اقتضت الحاجة تعيين الرسول بعض الشخصيات الإسلامية سواءً لقيادة الجيوش في سبيل الدفاع عن المتربصين بالإسلام ,والمسلمين الدوائر, هذا من جانب ومن جانب أخر تعين شخصيات إسلامية في البلدان الحديثة العهد بالإسلام, لتعليمهم تعاليم الإسلام ,والقيام بإدارتهم وحل مشاكلهم ,ومن هذه المرتكزات كان لابد لنبي الإسلام من تعين بعض الصحابة لتنفيذ تلك المهمات, فما هي المعايير التي شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم في اختيار تلك القيادات؟ وهنا سأكتفي بتسليط الضوء على أربعة: من الصحابة كلفهم الرسول بمهمات قيادية

باذان بن التيجان

أقر الرسول صلى الله عليه وسلم باذان بن التيجان على إمارته في صنعاء " اليمن" فبعد دخوله في الإسلام ,وفي منحه الملك , نستشف بعض التشريعات ؛ فمن قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" أنزلوا الناس منازلهم " وبإعلان باذان إسلامه , وكونه حينها يمتلك جزءاً من إدارة اليمن, وبالرغم أنه ليس من أبناء اليمن أقره الرسول صلى الله عليه وسلم على ملكه, يُستفاد من إقرار الرسول لحكمه, ولكونه فارسي ,ليس من أهل اليمن يستفاد من إقرار الرسول لحكمه درساً في إذابة النعرات القبلية, والمناطقية والعرقية, والطائفية, إذ لم يستبدله النبي بأحد مسلمي اليمن, وحجته في ذلك ديمومة مصالح البشر,على أساس أن التشريع سماوي, وصالح لكل زمان, ومكان, فالأرض أرض الله ,وإذا ما توفرت في أي شخصية مسلمة الكفاءة الإدارية ,والقضائية ,فمن حقه أن يحكم العباد, وبذلك التشريع تذوب الانتماءات

الضيقة. فباذان وإن لم يكن يمني. ففي ظل الإسلام لا فرق بين اليمني والفارسي ,والحبشي , والرومي, إلا بالأعمال الصالحة وبتفانيه في خدمة الاسلام والمسلمين .

علي بن أبى طالب كرم الله وجهه

من منطلق التشريع الرباني الدفاع عن الإسلام والمسلمين من المعتدين, وبما أن إرادة الله في خلقه عدم تساوي الناس في القدرات الجسدية, والعقلية, كان اختيار الرسول لعلي بن أبي طالب, لقيادة جيش المسلمين في مواجهة عدوان اليهود, في غزوة خيبر, وبما أن قيادة الجيوش تتطلب مهارات عُليا, واعتبار قيادة الجيش جزءً من الملك أعلن الرسول عليه الصلاة والسلام عن تكليفه بذلك المهام لعلي بن أبي طالب , بحضور الصحابة, وبحيث يبين مكانته الرفيعة عند خالقه, وعند رسوله, وذلك بقوله : "لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله, ويحبه الله ورسوله" هذه الميزة التي وصل إليها ؛ لم تكن لقرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم , إنما حصل عليها من خلال تسخير قدراته العقلية والجسدية في خدمة الإسلام, والأمة الإسلامية ,ومن هذا الموقف وغيره يحق لآل البيت أن يتولوا مناصب قيادية, شأنهم شأن بقية المسلمين, أي من خلال كفاءتهم القيادية لا الصلة الأسرية .

معاذ بن جبل

نستشف من مهام معاذ بن جبل ,الذي كُلف به من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ,بعض القوانين الهامة, في خصوص معايير اختيار الحاكم, الشاهد أن معاذ بن جبل نتيجةً لفهمه تعاليم الإسلام وصلاحه ,رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أن شخصيته شخصية قيادية , بمعنى أنه أهلًا لنشر تعاليم الإسلام في اليمن من جانب, ومن جانب أخر تتحقق فيه الكفاءة الإدارية ,والقضائية , نستشف ذلك عندما كلفه الرسول بالذهاب إلى اليمن إلى جزء من أراضيها قال له : بما تقضي فيهم ؟ قال : بكتاب الله . قال فإن لم تجد ؟ قال : بسنة رسوله: قال: فإن لم تجد ؟ قال أجتهد برأي

. و بالمهام الذي كُلف به معاذ بن جبل نستفيد منه درساً في التشريع الرباني, فكون أهل اليمن من المسلمين الأوائل, وبلادهم تتمتع بالخيرات, التي تفضل بها الله عليهم آنذاك, لم يستأثر المصطفى بتعين إدارتها بأفراد أسرته ,كما أنه لم يمنع بعضهم من تولي بعض مهام قيادات الدولة الإسلامية , بل جعل من أسرته ,ومن كل المسلمين أخوة متساوين في الحقوق ,والواجبات ,وفي تعين الإدارات العليا, وجعل معيار التفاضل الكفاءة والعمل الصالح والتفاني في خدمة الاسلام والمسلمين.

أسامة بن زيد

عينه الرسول صلى الله عليه وسلم قائداً للجيش الإسلامي في غزوة لخارج الجزيرة العربية "بلاد الشام " ومن خلال تعيينه نستنج من حصوله على القيادة, والقيادة في إطار الملك ما يلي أولاً بما أن أسامة بن زيد من أسرة بسيطة, حيث كان والده في النظام الجاهلي عبداً مثله كالسلعة تُباع وتشترى ,ولأن إرادة الخالق قد رفعت مكانة النفس البشرية ,عبر الدستور الرباني, الذي أتى به محمداً وبالتالي أعاد للمستضعفين مكانتهم من الكرامة والعزة {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً }الإسراء آية 70 بتحريرهم من رق العبودية , تجسد هذا الحال بتعاليم الإسلام التي في سبيلها كرس الرسول كل قواه العقلية والجسدية وإلى أن أكمل الله عبر رسوله دينه , ففي تحرير "زيد بن حارثة " من رق العبودية أصبح مع ولده في ظل تعاليم الإسلام في مرتبة علية القوم بل حُضي بمحبة الرسول وبلغت مكانة أسامة أن عينه الرسول كما أسلفنا قائداً لجيش الإسلام , ومن هذا التكليف نستشف أن" الملك " في كل زمان ومكان لا يتقوقع في شخص أو أسرة معينة أو في بلد ما إنما يكون حسب الاستحقاق في الكفاءة, وليس حسب الانتماء الأسري, أو العرقي, أو المذهبي .

منابع الوصول إلى الملك

من منطلق قوله تعالى {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً }الإنسان آية 30 وعلى ضوء الإسلام يُرى أنّ منابع الوصول إلى الملك تكمن في ثلاث مشيئات

الأولى : إلهية

الثانية: شخصية

الثالثة : جماعية

فإذا ما أراد شخص الوصول إلى الملك, أو لمرتبة من مراتب الملك , وعلى سبيل المثال إذا أراد رجلًا أن يكون ملكاً أو رئيساً لشعب من الشعوب, فلا بد أن يجتاز الثلاث مشيئات التي ذكرناها .

المشيئة الأولى: الإلهية

وهذه المشيئة ليس للإنسان أي دور في إلغائها أو تجاوزها فمشيئة الله مطلقة ومشيئة البشر مرهونة بمشيئته {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً }الإنسان آية 30 فما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن, وإذا ما سعى شخص للملك وسواءً أكان على دين الإسلام, أو لم يكن, ولم يرد الله له الحصول على الملك فمهما توفرت له إمكانيات الوصول؛ أي بتوافق المشيئة الشخصية والجماعية في الحصول على الملك فلن يحصل عليه أبداً, وهذا المنطلق يستدعينا إلى التساؤل بهل للمشيئة الإلهية تدخل في المشيئة الجماعية والشخصية من حيث إلزامهما بتبعية القرار الإلهي وتعطيل توجهاتهما ؟ والإجابة واحدة وصريحة أن قدرة الله مطلقة , ولكن بما أن الخالق منح العباد الحرية في تسيير شئونهم الدنيوية ومنها قضية الملك , وعلى ضوء الدستور الرباني نقتبس من بعض الآيات القرآنية بعض الأحكام ,التي أستمدينا منها مرتكزات رؤيتنا ومنها قوله تعالى {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }آل عمران آية 26. فمشيئة الله سارية, وقدراته لا محدودة

,إلا أننا نفرق بين إرادته في صلاح العباد ومنحهم حكم العباد, وبين مشيئته وسننه الكونية في خلقه فمن سننه أن يصل للحكم الصالح والفاسد لكنه تعالى لا يرضى على من يتزعم أمر العباد ولا يحقق عدل الخالق في خلقه, ومن سننه تمليكه للملك لمن يشاء, فإرادته تعالى ابتلاء البشر من حيث منحهم الحرية, في اختيار الأعمال الصالحة أو الفاسدة , ومن ثم ممارستها بمنتهى الحرية ,ومنها تنصيب من يرونه مناسباً أو غير مناسب لتولي أمورهم ومن ثم بالحياة الآبدية يحاسب كل ظالم على أعماله, كما نجزم أن ملك الملوك هو المتصرف بحسب ما يشاء, ولأن المنطق حسب المفهوم البشري أن المتفضل من البشر على" شخصٍ ما" بدون استحقاقه من حقه سحب التفضل متى شاء, بمعنى صاحب النفوذ إذا عين شخصاً لمنصب سياسي, أو اجتماعي, ومن صلاحياته منح المناصب القيادية العليا فمن المنطق أيضاً سحب ثقته متى شاء , وكذلك ينطبق الحال في" الزمن الراهن" سحب الثقة من الأشخاص الذين تم تنصيبهم عبر "الشعب" ممثلا بمجالس الشعب أو الأمة أو النواب أو غيره من المسميات , ولِلّه المثل الأعلى فمن حق ملك الملوك في خلقه تنصيب من يشاء أو سحب السلطة ممن يشاء, وفيما يخص سحب الثقة, أي نزع الخالق الملك ممن يشاء إننا نؤمن إيمانا جذرياً, أن عدالة الله في خلقه مطلقة قال تعالى {إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً } النساء آية 40 فإذا ما وصل شخص إلى منصب ثم نزع الله منه الملك فلن يكون عدواناً من الخالق وحاشاه, وإنما قد يكون إما لسوء إدارته وكثر أخطائه {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ }الشورى آية 30 وبحالة كان الشخص عادلاً في أحكامه يراقب الله في سره, وعلانيته, ونُزع منه الملك, فنزع إمارته لا تعد ظلماً فقد يكون الهدف من نزع ملكه ابتلاء الله له , ثم إنه إن صبر يرضيه خالقه في الحياة الأبدية, في دار الخلود {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ

}الملك آية 2 . وقد يكون نزع الملك منه لمصلحة يعلمها الخالق ,ولا يدركها المُبتلى وإذا ما عُلم أن أشد الناس بلاءً الأنبياء فالصالحين فالأمثل فالأمثل, وأن الملك تكليف لا تشريف, وأن الهدف الرئيسي من وجود البشر عبادة الخالق, وتعمير أرضه ,وتحمل المكاره الدنيوية مقابل الحصول على السعادة الأبدية, في الحياة الأخرى ,فمن هنا من يُنزع ملكه لن يجد في نفسه شيئاً من الألم , أو الندم. وفي التنصيب كما أسلفنا يمنح الله الملك كهبة للصالحين وقد يهب الملك لغيرهم من المفسدين لحكمة نجهلها كالنمرود ابن كنعان قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }البقرة آية 258.وفي هبة الملك للصالحين قال تعالى {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }البقرة آية 247. وقوله تعالى {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً }مريم آية 12. هذا في منحه تعالى الملك . وأما في نزع الملك وكما ذكرنا أنفاً فإذا شاء الخالق ولمصلحة غائبة في حينها عن المعنيين, قد ينزع الله الملك من الصالح أو الفاسد {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }آل عمران آية 26 . إلا إنّ رضا الخالق في منح الملك تنحصر في الصالحين كما بيناها آنفًا . ولا يرضى لعباده ممارستهم للأعمال السية , {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }البقرة آية 124.

موجز القول عبر التأمل في آيات القرآن الكريم والسنة النبوية في ما يخص الملك يستدعينا الوقوف حول المشيئة الإلهية, هل هي الكامنة وراء حصول كل من وصل

إليه الملك سَواءً كان جزئي أو كلي ؟ وتكون بذلك معطلة للمشيئة الشخصية والاجتماعية , قطعًا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ,وإرادة الله صلاح المجتمعات البشرية , ومشيئة البشر مقرونة بمشيئة الله ,وكون الإنسان يختلف عن الملائكة, في كون الله قد منحه الحرية في ممارسة أعماله, ثم يكون على ذلك الجزاء أو الثواب ,ولأن الهدف من خلق البشر عبادة الخالق وتعمير الكرة الأرضية ومقتضى العبادة والتعمير واستمرار الحياة البشرية تتطلب الصراع بين الخير والشر ،وبذلك لابد من انقسام البشر إلى قسمين: صالح وفاسد، ودخولهما في صراع ديني دنيوي يفضي إلى ديمومة الحياة ,وإذا كانت مشيئة الخالق مطلقة فالمشيئة والقدرة الإلهية لا تتعارضان في منح البشر الحريات في ممارسة أعمالهم ,والوصول إلى الملك ,وبذلك تفضي المشيئة الإلهية إلى تهيئة الإرادة الجماعية, في تقبل الإرادة الشخصية الساعية لتولي الملك , أو رفضه مثال ذلك في احتجاج بنو إسرائيل على منح طالوت الملك قوله تعالى {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }البقرة آية 247

المشيئة الثانية الشخصية

دور المشيئة الشخصية في الحصول على دعم المشيئة الإلهية للوصول إلى الملك , من خلال التمعن بآيات القرآن الكريم يقتبس بعض الأحكام , فمن قوله تعالى {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }العنكبوت آية 69 محتوى هذه الآية هل للمشيئة الشخصية دورٌ في الحصول على دعم المشيئة الإلهية ؟ فالشخص الذي يسعى نحو الأعمال الصالحة, ويسعى للحصول على منصب سياسي, أو اجتماعي, وتوفرت فيه وسائل الكفاءة الإدارية أو القيادة, إذا ما سعى لتحيق هدفه ,

قد يحصل على دعم المشيئة الإلهية إذا كان الهدف الرئيس من سعيه للحصول "على الملك" قضاء حوائج العباد وتحقيق عدالة الخالق في خلقه , وسواءً أكان هذا التوجه يعلمه من سيتولى أمرهم أو لا يعلموه, فقد يحصل هذا الشخص على الدعم من الله في تحقيق ما يصبوا إليه , وقد لا يُمنح الدعم لحكمة يعلمها الخالق ويجهلها الناس ،وإذا منح على الدعم من قبل المشيئة الإلهية , فسيتجسد ذلك من خلال تعزيز الدافع في قلبه بالسير قدمًا صوب الوصول إلى الملك . وستيسر الوسائل التي توصله إلى الملك , بما فيها مشيئة المجتمع الذين سيتولى أمرهم , هذا التوجه قد تحقق في شخصية نبي الله يوسف عليه السلام قال تعالى {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ }يوسف آية54 {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }يوسف آية 56 .

المشيئة الثالثة الجماعية

دور المشيئة الشخصية في الحصول على دعم المشيئة الجماعية للمشيئة الشخصية دورٌ كبيرٌ في الحصول على دعم المشيئة الجماعية, من خلال الصفات أو المزايا القيادية التي يتصف بها, وأيضًا من قصة نبي الله يوسف عليه السلام يُرى ذلك ،فبعد خروجه من السجن ووصوله إلى مرتبة عالية من ثقة الملك ، والتي حينها كان يتمناها علية البلاط الملكي , وعبر حديثه عليه السلام مع الملك وكبار رجال الدولة, ورؤيته الثاقبة لمتطلبات المملكة المصرية القادمة على السنين العجاف ,اقترح على الملك أن يجعله على خزائن الأرض, والتي تعادل حاليا وزارة المالية, فاستجاب له الملك, رغم أن كبار مجلسه كانوا يرون أنهم أحق بذاك المُلك لكون يوسف غريبا عن أهل البلد, لكن الصفات التي كان يتحلى به نبي الله يوسف عليه السلام , جعلت من الملك وكبار أهل مصر يقتنعون بكفاءته الإدارية وبالتالي استحقاقه للملك . وباختلاف المكان والزمان فالشخص الساعي للملك قد يكون

المانحون أمامه فرداً أو أفراداً أو شعباً ويقتضي الوصول إلى الملك إقناعهم بكفاءته الإدارية وبحسب مشيئة الله ورصيده المهاري, والفكري, والأخلاقي, والعملي, تتحقق الاستجابة أو الرفض من قبل المشيئة الجماعية .

من معايير استحقاق الملك

- العلم بمهام الوظيفة
- أن يكون متصفاً بالعدل
- أن يتصف بالأمانة
- عدم الحرص على طلب الملك
- قوي الشكيمة جاداً بعيدا عن الهزل
- أن يكون صالحا في نفسه متفانياً في إصلاح المجتمع

وفيما يخص العلم بمهام الوظيفة الإدارية خاصةً الوظائف العليا يُقتبس من قصة نبي الله يوسف عليه السلام ما يلي, وذلك عندما أراد الله ليوسف أن يطلب مهام الوظيفة لنفسه, بين للملك أنه على علم بمهام الوظيفة, وذلك في قوله تعالى {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } يوسف آية 55 . وأما الاتصاف بالعدل فمقتبس من قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ }المائدة آية 95 فمهام الحكم في قضايا العباد تتطلب درجة عالية من الإعداد المسبق للشخص والتي في نهاية المطاف تُفضي بالشخص المؤهل للحكم أن يكون أميناً عادلاً.
معيار الأمانة وهذا مقتبسة من قوله تعالى {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }يوسف آية 55ثم لا بدّ في الشخص الساعي لتولي قيادة العباد, وسواءً

كانت قيادة روحية, أو زمنية ,أن تتوفر فيه قوة الشخصية , وأن يكون جاداً ,بعيداً عن الهزل, نستشف ما ورد من قوله تعالى {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً }مريم آية 12كما يُستنتج في قضية استحقاق الملك ألاّ يكون طالب الإمارة حريصاً على طلبها لمصلحته الشخصية , وإن كان حريصًا على طلبها بغية خدمة من سيتولى أمرهم حينها إن عُدم من هو أكفأ منه , فينبغي أن يسعى إليها حتى يحقق عدل الخالق في خلقه.

أنظمة الوصول إلى قيادة الدولة الإسلامية

في العصر الراشدي

النظام الذي كُلف به الصديق في قيادة المسلمين

الطريقة التي وصل بها الخليفة الراشدي أبو بكر الصديق رضوان الله عليه إلى رأس هرم الدولة "خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم" تُعد شورى بالمفهوم الإسلامي " ديمقراطية بحسب المفهوم الغربي , دليل ما أوردناه فيما يلي: لم يلحق الرسول الكريم بالرفيق الأعلى , إلا بعد أن أكمل التشريع الإسلامي , والذي شمل كل ميادين متطلبات البشر" المادية والنفسية " كقوانين عريضةً تاركاً الفروع للاجتهادات البشرية, حسب مقتضى الزمان, والمكان, وفي قضية الملك أشارت كثيراً من آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية ؛ لأبعاد من يلي أمور المسلمين, ولأن مشيئة الخالق منح العباد حرية ممارسة أعمالهم بما يحقق مصالحهم حسب الزمان والمكان لم يُبين الدستور الرباني آلية يتم الوصول من خلالها إلى المُلك, ولم يُعلم للمسلمين في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام أنه اختار أو رشح شخصاً بعينه, لتولى قيادة المسلمين, بعد وفاته, وإن أدعت بعض الفرق الإسلامية عكس ما أوردناه, فبوفاة

رسول الله عليه الصلة والسلام اجتمعت شخصيات إسلامية في سقيفة " بني ساعده "وانطلاقا من موقعهم الريادي " الأوس والخزرج " كونهم نصروا الإسلام في أيامه الأولى , من خلال إيمانهم بالرسول عليه الصلاة والسلام , في حين كذبه صناديد قريش وساداتها , وباستقبال إخوانهم المستضعفين من المسلمين, الفارين بدينهم من الاضطهاد القرشي ,وبذلهم في نصرتهم وخدمة الإسلام الغالي والنفيس, من خلال تلك المرتكزات ؛ اعتقدوا أنهم أحق بالخلافة , فبعد وفاة نبيهم, تم اجتماع شخصيات في السقيفة بزعامة " سعد بن عبادة ,والحباب بن المنذر" وبوصول أخبار نبأ السقيفة إلى أبي بكر, وعمر بن الخطاب ,وأبي عبيدة بن الجراح , سارعوا إلى حضور ذاك الاجتماع , ولم يكن القصد منهم في الحضور حب " الإمارة " إنما كان الهدف توحيد الأمة الإسلامية, من الوقوع في دائرة الصراع السياسي, والذي سيفضي إلى تفكك وحدة المسلمين, وإضعاف شوكتهم , وإثر وصولهم دخلوا مع تلك الشخصيات المدنية في نقاش مطول "حول من يستحق قيادة المسلمين" وكان الثلاثة يرون أن المسلمين الأوائل من الفرع القرشي, أولى بقيادة المسلمين ليس لتميزهم عن مسلمي المدينة, أو غيرهم , وإنما لكون القرشيين يُعدون أول من آمن بالرسالة, وأول من ضحى بحاله ,وماله وهاجر من بلده في سبيل الدين , ومن خلال ذاك النقاش تمكن أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح من إقناع نظرائهم " المدنيين"

عبر الحوار الودي بأن تكون الخلافة في الفرع القرشي, متمثلة بشخصية أبي بكر الصديق ,وبايعه من كان في السقيفة, وفي المسجد بايع أبا بكر الصديق نخبة من المهاجرين والأنصار, ومن هنا نرى: أن مبدأ الشورى في الحكومة الإسلامية قد طبق في اختيار الحاكم وهذا الموقف يدعونا إلى التساؤل هل مبدأ "الديمقراطية" في حكم الشعوب نفسها بنفسها قد طبق في خلافة أبي بكر الصديق ؟

وهل في مفهوم الديمقراطية يقتضي موافقة كل المسلمين على خلافة أبى بكر أم وجود معارضين ومؤيدين في نفس الوقت ؟ هذه المفاهيم التي كثيراً ما يفخر بها الغرب! نراها قد طبقت في خلافة الصديق من حيث الوصول إلى الملك عبر الترشيح والنقاش الودي ومن ثم اقتناع من في السقيفة بخلافة الصديق ثم انتخابه من قبل ممثلي طائفة من المسلمين في المدينة ,مع وجود فئة لم تقبل انتخابه وهي التي يُطلق عليها حاليا "المعارضة" لكن ما يُؤخذ على تلك البيعة حسب رأي "المعارضة " غياب شخصيات إسلامية هامة عن السقيفة ؛ كانت منشغلة بحدث فاجعة المسلمين , بوفاة نبيهم عليه الصلاة والسلام , كعلي بن أبى طالب, والزبير وغيرهم , هذا من جانب ومن جانب أخر عند مبايعة الصديق في المسجد أمتنع عن مبايعته كوكبة من أبرز الشخصيات الإسلامية, وهذا الحال يُعد تجسيداً للعمل الديمقراطي المتعارف عليه حاليًا , وفي هذا الصدد يتجلى موقف الطرفين أخرج موسى بن عقبة في "مغازيه" والحاكم, وصححه عن عبد الرحمن بن عوف ,قال : خطب أبو بكر فقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوماً ولا ليلة قط ,ولا كنت راغباً فيها ,ولا سألتها الله في سر ولا علانية, ولكني أشفقت من الفتنة ,وما لي في الإمارة من راحة ,لقد قُلدت أمراً عظيماً مالي به من طاقة, ولا بد ,إلا بتقوية الله ,فقال علي والزبير: ما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشورة, وإنا نرى أبا بكر أحق الناس " . حقيقة حالهم يتجسد في قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ}الأنفال آية 72 .

خاصةً إذا ما علم أن كل المسلمين بعد أخذ البيعة, وقفوا مع الصديق جنودٌ مجندة ,في خدمة الإسلام ,بما فيهم آل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب .

النظام الذي كُلف به عمر بن الخطاب

كما أسلفنا النظام الذي وصل به "الصديق" إلى الخلافة أقرب إلى بعض الأنظمة

الديمقراطية المتعارف عليها حالياً وفي تولي الخلافة الفاروق, أتخذ النظام الذي أسسه المسلمون شكلاً أخر , فبعد أن أحس الصديق بدنو أجله, واستشعاراً منه بوجوب الحفاظ على دولة الإسلام من التفرقة, وحسب اجتهاده رأى : أن يوصي بالخلافة إلى عمر بن الخطاب, وبذلك يكون قد أتخذ شكل العهدِ إلا أن ما يُحمد عليه الصديق في إحالة ولاية العهد إلى الفاروق, أنه لم يسعِ إلى حصر الخلافة في أسرته ,بل اجتهد وللمجتهد نصيب, ثُم إن الفاروق تم مبايعته في المسجد خليفة للمسلمين وبذلك أخذت خلافته الصيغة الشرعية .

النظام الذي كُلف به عثمان بن عفان

الطريقة التي تم تنصيب عثمان بن عفان خليفةً للمسلمين تُعد أقرب إلى النظام الديمقراطي, في الوقت الحاضر, بل تُعد نموذجاً ديمقراطياً مبتكراً آنذاك , فعندما طعن الخليفة عمر بن الخطاب ,وشعر بدنو أجله , بعض المسلمين ألحوا عليه أن يستخلف عليهم, فأبى وقال قولته المشهورة : "إن أستخلف فقد أستخلف من هو خيراً مني -أبو بكر الصديق- وإن أترك فقد ترك من هو خيراً مني " - محمد عليه الصلاة والسلام . ومن الناس من رأي بأن يوصِي بالخلافة إلى ولده عبد الله ,فأبى ونتيجةً لإلحاح بعض الصحابة على ابن الخطاب بأن لا يدع المسلمين يختلفوا بعد موته ؛ وذلك في تنصيب من يخلفه, وحسب اجتهاده الشخصي رأى: أن يكون خليفة المسلمين من بين " ستة صحابة " على أساس أنهم من أفاضل الصحابة ومات الرسول عليه الصلاة والسلام وهو راضٍ عنهم

علي بن أبى طاب

عثمان بن عفان

طلحة بن عبيد الله

الزبير بن العوم

سعد بن أبي وقاص

عبد الرحمن بن عوف

وعلى أن يتشاوروا ثلاثة أيام ,ويشركوا معهم في التشاور كبار الشخصيات الإسلامية , وليس لهم من الأمر شيء " كعبد الله بن عمر بن الخطاب, والحسين بن علي بن أبى طالب, وعبد الله بن عباس" وبما يُفضي إلى تعين أحد الستة خليفةً للمسلمين, ومع انقضاء الثلاثة الأيام لم يتوفق أحدهم في الوصول إلى خلافة المسلمين, فاقترح عليهم عبد الرحمن بن عوف : أن يُخرج أحدهم نفسه من قائمة المرشحين ,ويقوم باستفتاء أبرز الشخصيات الإسلامية القاطنين في المدينة المنورة , وذلك في تحديد الخليفة الأصلح, من بين الخمسة, فلم يقبل أحد أن يُقصي نفسه من الخلافة, فما كان منه إلا أن أخرج نفسه من قائمة المرشحين لخلافة المسلمين, بغية تنفيذ اقتراحه, والذي سيُفضي إلى حل الأزمة, وبحسب اجتهاده في استفتاء القوم, تم الاتفاق على خلافة المسلمين في "عثمان بن عفان " وتمت مبايعته في المسجد .

النظام الذي كُلف به علي بن أبى طالب

كُلف علي بن أبى طالب خليفة للمسلمين عبر مبدأ "الشورى" فنتيجةً لاستشهاد عثمان بن عفان, أتى إليه بعض صاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام , وناشدوه أن يقبل خلافة المسلمين, وعبر المسجد بايعه المسلمون خليفةً , وبخلافة علي بن أبى طالب كرم الله وجهه , تكون التجربة التي مر بها كبار صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام, في طريقةِ الوصول إلى الملك , قد أسست الخطوط العريضة للنظام "الشوروي بالمفهوم الإسلامي " الديمقراطي القائم على حكم الشعب نفسه بنفسه بالمفهوم الغربي, مع وجود بعض الاختلافات. ومن ثم غياب حصر" الخلافة" في

أسرة محددة وإنما عبر التفاوض, والنقاش الهادف, والكفاءة تم تحديد من يتزعم قيادة الدولة الإسلامية, كما تجسدت تلك التجربة في الإيمان بالرأي والرأي الأخر, وذلك بوجود فئات معارضة للخلفاء الراشدين وتلك هي حكمة الله في خلقه .

التغير الجذري لنظام الحكم الراشدي

والذي أستحدثه معاوية بن أبى سفيان بتكليف علي بن أبى طالب خليفة للمسلمين ,وتلقيه المبايعة من سواد الشخصيات الإسلامية, إلا أن معاوية بن أبى سفيان رأى في نفسه أهلاً لقيادة المسلمين شجعه على ذلك مركزه الاجتماعي " كوالٍ على قطاع عريض من أراضي الدولة الإسلامية" (بلاد الشام) ومن ثمّ نتيجة لفتنة قتل عثمان بن عفان حدث ما لا يتمناه مسلم وذلك بدخوله مع علي بن أبى طالب في حرب دامية أفضت إلى قضية التحكيم المشهورة , ثم استقراره في إمارته, وإلى استشهاد :علي بن أبى طالب كرم الله وجهه, وعندئذٍ أقدم معاوية على تنصيب نفسه خليفةً للمسلمين بأخذه البيعة من الأقاليم الإسلامية ، وبذاك الإجراء يكون قد أقر نفسه خليفة للمسلمين وخلال حكمه راودته نفسه بأن يُحول نظام الخلافة إلى نظام ملكي وذلك في أخذ البيعة لولده يزيد ,دون سائر المسلمين, وما أن ترسخت تلك الفكرة في ذهنه حتى أقدم على أخذ البيعة من كبار الشخصيات الإسلامية "لولده يزيد " في حياته ابتداءً من أهل الشام والعراق والحجاز ثم من سائر الأمصار الإسلامية , وكانت النتيجة أن من أولئك الرجال من استجاب لمطلبه ,ومنهم من أمتنع عن مبايعته ,ويأتي على رأس الممتنعين" الحسين بن علي بن أبى طالب, وعبد الله بن عمر, وابن عباس, وعبد الله بن الزبير" الجدير بالذكر أن معاوية بن أبى سفيان بأخذ البيعة لولده يزيد كان قد قضى على تطور" نُظم الحكم " الذي أبتُكر في العصر الراشدي, ومن ثم تحويله لقضية الخلافة إلى" نظام ملكي" وإن كان الظاهر نظام" شوروي" في طريقة الوصول إلى الملك عبر التفاوض وأخذ البيعة .

النظام الذي كُلف به خلفاء الدولة الأموية

النظام الذي أحدثه معاوية بن أبى سفيان في كيان الدولة الإسلامية " تعيين ولي للعهد " ,ظل معمولاً به إلى نهاية الدولة العباسية 656هـ . وبالرغم من دخول المسلمين في تجارب" مثرية" في مجال الوصول إلى الملك في فترة وجيزة ,لا تزيد عن الثلاثين عامًا وذلك "بعصر الراشدين" إلا أن تلك التجربة الفريدة كما أسلفنا لم تعمر طويلاً بإنهائها من قبل معاوية بن أبى سفيان, عبر تحويل الخلافة إلى نظام "ملكي يورث "والذي ابتدأ من عهد معاوية ومروراً بأخر خليفة أموي 132 هـ . ثم سار على نهجهم من أتى بعدهم من العباسيين, تلك السياسة التي أحتكرها بني أمية لمصالحهم الشخصية, لم تُرضِ كثيراً من كبار الشخصيات الإسلامية, وعلى رأسهم عبد الله بن الزبير والحسن ,والحسين, ولدي علي بن أبى طالب, ثم في فترة لاحقة بعض الفرق "كالخوارج" وبعض آل البيت من الفرع العلوي,والعباسي, إذ رأوا أنفسهم أهلاً لقيادة المسلمين, وبالتالي اجتهدوا في سحب بساط الملك من تحت أقدام الأمويين, متخذين اتجاهين رئيسين الأول: مواجهة ذاك النظام وجهاً لوجه عبر رفض كبار الشخصيات الإسلامية مبايعة يزيد بن معاوية ,خليفةً للمسلمين وتُوجت تلك المعارضة إلى مناشدة الحسين بن علي بعدم الخضوع للنظام الأموي, وإعادة قيادة الأمة الإسلامية, إلى ما كانت عليه ,في عصر الراشدين, ووصل الحال إلى الخروج عن النظام الأموي, بإعلانه الثورة ضد خلافة يزيد بن معاوية,إلا أن الخليفة الأموي تمكن من القضاء على ثورة "الحسين" رضي الله عنه بكل وحشية وهمجية, وباستشهاد الحسين لم ترضخ المعارضة الإسلامية للنظام الأموي ,بخروج الإمام زيد بن علي زين العابدين, على الخليفة الأموي هشام بن عبدا لملك, واتخاذه من الأراضي العراقية مقرا لمعارضته, وذلك بعد أن طالبه العراقيين بالقدوم إليهم مبدين له النصرة على أعدائه , لكن اجتهاد الإمام زيد في سحب بساط الملك من تحت أقدام الأمويين, باءت بالفشل نتيجةً للفارق الكبير بين قوات الإمام ,وقوات

الخليفة الأموي , هذا من جانب ومن جانب أخر خذلان أنصاره الذين عرفوا حينها "بالروافض " وباستشهاد الإمام زيد ,لم تقبل المعارضة التسليم للأمر الواقع ,ومن ثمّ الخضوع للدولة الأموية أضف إلى ذلك ولادة اعتقاد بعض المنتسبين للبيت العلوي, من فاطمة الزهراء, والبيت العباسي, أحقيتهم بقيادة الدولة الإسلامية لقرابتهم من المصطفى صلى الله عليه وسلم , وبالتالي ضرورة مواصلة جهود من سبقوهم, لكن مما يؤسف له أن توجهاتهم كانت عرقية, في تخصيص خلافة المسلمين في آل البيت , ومن تلك المرتكزات ,ظل بعض المنتسبين لآل البيت, يعملون لإضعاف الدولة الأموية, ومن ثمّ سحب البساط من تحت أقدامها , وعبر دعاتهم, تمكنوا من حشد الكثير من الأنصار, ومبايعتهم للإمام "الرضا" من آل محمد وهي دعاية تتضمن" البيتين العلوية والعباسية "وكُللت جهودهم بالقضاء على الخلافة الأموية عسكريا عام 132هـ خلاصة ما ذكرناه نتج عن تحول نظام الخلافة إلى نظام "ملكي وراثي " ظهور شخصيات إسلامية مدافعة عن النظام الراشدي كالحسن,والحسين , وعبد الله بن الزبير, وهذا الأخير لم يُقر بخلافة يزيد بن معاوية وأعتبر نفسه أهلاً لخلافة المسلمين, ومن أراضي الحجاز أستمد قوته, ومنها أعلن نفسه خليفةً للمسلمين على الطريقة الراشدية, بعد أخذ البيعة له بالخلافة, وظل خليفةً للمسلمين أثناء خلافة يزيد, ومعاوية بن يزيد وهذا الأخير سرعان ما أعلن استقالته من الخلافة , بالمقابل ظل عبد الله بن الزبير خليفةً للمسلمين أثناء خلافة عبد الملك بن مروان, ودخل معه في حرب دامية أفضت إلى قتله, وعلى يد الحجاج بن يوسف الثقفي ,هذا وشهد عصر ابن الزبير, وعبد الملك نشاط فرقة الخوارج المعارضة للحكم وشنت عليهما حروباً شرسةً ,بغية إعادة الخلافة إلى" مبدأ الشورى" وباستقرار مبدأ التوريث في الوصول إلى الملك وديمومة نشاط المعارضة أفضى واقع الحال إلى سقوط الخلافة الأموية في أيادي

العباسيين كما أسلفنا.

النظام الذي كُلف به خلفاء بني العباس

بوصول بعض آل البيت من المنتمين إلى العباس بن عبد المطلب, عم رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام إلا رأس هرم الدولة عام (132ه)عمدوا إلى السير على سنة الأمويين, وذلك بتحويل نظام الخلافة الإسلامية إلى نظام ملكي وراثي , تلك السياسة لم يقبلها الكثير من المسلمين, ومع الأيام الأولى للحكم العباسي تشكلت المعارضة السياسية تجاه ملكهم, واتخذت ثلاث اتجاهات رئيسية ,الاتجاه الأول: تمثل برفض المنتمين للبيت العلوي, من فاطمة خلافة آل البيت النبوي من الفرع العباسي, واعتبروا أنفسهم أحق بالخلافة ,ومثل هذا الاتجاه حينها ظهور المتشيعين للبيت النبوي ,ومن ثم اجتهادهم بالعمل على سحب الخلافة من تحت أقدام العباسيين, وهؤلاء انقسموا إلى

أ ـ فرقة الشيعة الإثناعشرية ,

وهذه الفرقة حصرت الامامة في اثنى عشر إماماً من الفرع العلوي, من فاطمة الزهراء .

ب ـ الإسماعيلية

وهذه تدعوا إلى سحب الخلافة من الفرع العباسي وإعادتها إلى آل لبيت حسب تخصيصهم للمستحقين للخلافة من الفرع العلوي من فاطمة الزهراء , ج ـ الزيدية وهذه أيضا تحصر الخلافة في الفرع العلوي من فاطمة. وأما الاتجاه الثاني للمعارضة : فقد كان بقيادة كبار شخصيات الأمويين الذين سُحب بساط الملك من تحت أقدامهم , وأجتهد بعضهم في استعادت نفوذهم, كتمكن عبد الرحمن الداخل من تأسيس الخلافة الأموية, في بلاد "الأندلس" لكنها كانت على غرار من سبقوه خلافة ملكية . الاتجاه الثالث: فرقة الخوارج ,

هؤلاء ظلت جهودهم العسكرية خلال خلافة علي بن أبي طالب , والخلافة الأموية فالعباسية ,ورغم أولئك المعارضين ظل العباسيون قابضون بيد من حديد على ملكهم حتى سقطت خلافتهم في أيادي المغول عام 656 هـ .

شكل نظام حكم الدولة الإسلامية في العصر العثماني

بتمكن الفاطميين من تأسيس دولتهم على حساب الخلافة العباسية, وفي فترة لاحقة من ولادة الخلافة الفاطمية, شهدت الولايات العربية والإسلامية تصاعد حركات التمرد عن الخلافة العباسية الشرعية ,

وبوصول الخلافة الفاطمية والعباسة إلى درجة عالية من الضعف السياسي, والاقتصادي ,تمكن الأيوبيون من القضاء على الخلافة الفاطمية, والانفراد بالحكم تحت الولاء الاسمي" للعباسيين" في المناطق الخاضعة لحكمهم ومع سقوط الخلافة العباسية على أيادي التتار "المغول",

أصبحت الولايات العربية تتجاذبها أطماع الكثير من الشخصيات الإسلامية المحلية ,وانشطرت الدولة الإسلامية إلى : ثلاثة أجزاء الأولى: تحت قيادة الصفويين, والثانية: تحت قيادة المماليك,

والثالثة : تحت قيادة العثمانيين, وأما العثمانيون فقد سطع نجمهم خلال السنوات الأولى من العقد الأول والثاني من القرن السادس عشر الميلادي, ونتيجة لتفوق النظام العثماني على الدويلات المعاصرة لها

أصبحت في فترة وجيزة ,من نشأتها مسيطرة على الشطر الأكبر مما كان يعرف بالدولة "العباسية " واعتبرت نظام الخلافة الإسلامية لأسلافها ,هو نظامها القائم ,وتحت الإدارة العثمانية, خضعت

الولايات العربية ,والإسلامية, للخلافة العثمانية كونها امتداداً للخلافة الإسلامية, ونتيجة لأخطاء ولاتها في الولايات العربية التابعة لحكمها , تشكلت المعارضة

السياسية ,وتطور حالها من الدعوة إلى الإصلاحات السياسية, إلى العمل العسكري المسلح, مما أدى إلى خروج بعض الأقاليم عن سيادتها, ومن ثمّ إدارتها من قبل كبار شخصياتها, لكنها في غالب الأحيان

كانت تتمكن من إعادة الأقاليم إلى سيطرتها ,وفي فترة متأخرة من عصر الدولة العثمانية, وشهود الدولة ضربات مؤلمة من قبل المعارضة في أقاليمها, وازدياد النشاط الغربي الاستعماري على الأراضي العربية, والإسلامية, ومن جانب أخر دخول الجميع مع كيان الدولة العثمانية في حروب دامية أسهمت تلك العوامل إلى حد كبير في سقوط الخلافة العثمانية ,ومن ثمّ تفتيت كيان الدولة العربية الإسلامية إلى عشرات الدول ,وبسقوط الخلافة العثمانية إثر نهاية الحرب العالمية الثانية 1918م وانشطارها إلى دويلات, أصبح النظام السائد في معظمها نظامين, الأول: النظام الملكي المورث, والأخر: النظام الجمهوري "الغريب والفريد من نوعه" ! كونه يختلف عن أنظمة العالم قاطبة, في كون الظاهر جمهوري والباطن ملكي مورث .

الباب الثاني الزيدية في اليمن

الفصل الأول زيدية اليمن

مدخل إلى الزيدية

تُنسب الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين ابن علي بن أبى طالب

وسموا بالزيدية ،لتمسكهم بأفكار الإمام زيد بن علي زين العابدين ([1]) وتعتبر هذه الفرقة ،اقرب الفرق الشيعية إلى الجماعات الإسلامية ،وأكثرها اعتدالًا (2) كونها لم ترفع الأئمة من آل البيت إلى منزلة النبوة ، كشطحات الفرق الأخرى، وترى علي بن أبى طالب أفضل الخلق بعد الرسول عليه الصلاة والسلام كما تخص هذه إمامة المسلمين في علي بن أبى طالب وأولاده من بعده من فاطمة ولم يجوزوا الإمامة في غيرهم . ويؤكدون أحقية علي بن أبى طالب رضي الله عنه بخلافة المسلمين، على أساس النص الخفي (3) الذي روي عن الرسول عليه الصلاة والسلام في استحقاق علي بن أبي طالب للخلافة مباشرةً بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام (4). ومن مرتكزات هذه الفرقة النهج الذي نهجه الإمام زيد كتاب الله وسنة رسوله .وقبل الحديث عن زيدية اليمن لا بد لنا من التعريج على جزء من تاريخ مؤسس المذهب الزيدي الإمام زيد .

زيد بن علي بن أبي طالب

تتلمذ في الأصول على يد "واصل بن عطاء الغزال الألثغ" رأس المعتزلة، وبذلك أقتبس منه الاعتزال (5) ومما جاء في وصف الإمام(زيد) أنه :" من عظماء أهل البيت علما، وزهداً، وشجاعة، ودينا، وكرما " وقد مدحه كبار معاصريه قال عنه الشعبي:" ما رأيت أفضل ولا أفقه ولا أشجع من زيد "وقال عنه أبو حنيفة:" ما رأيت في زمانه أفقه ولا أعلم ولا أبرع جوابا ولا أبين قولاً منه وكان يُذكر مع المتكلمين إذا ذكروا ومع الزهاد والشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة" (6) ومن تلك المرتكزات أقبل عليه علماء عصره، وأخذوا منه الكثير(7).

---

1 – مقالات ألإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص 65
2- تاريخ المذاهب ج 1 محمد أبو زهرة ص50
3- مقدمة ابن خلدون ص 228
4- الصلة بين الزيدية والمعتزلة د0 احمد عبد الله ص321
5- الشهرستاني الملل والنحل ص 125
6- الحور العين نشوان الحميري ص 242
7- تاريخ المذاهب ج 1 أبو زهرة ص 51

نظرة الإمام زيد إلى الإمامة

الإمامة جمع أيمة (أئمة) وتعني: من يؤتم به أي يُقتدى به وتعني الإمامة الرئاسة العامة, من خليفة، أو رئيس، أو سلطان، أو كل من وكُل إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين، من الولاة أو الحكام ([1]) . وتتلخص نظرة الإمام زيد إلى الإمامة فيما ذكره نشوان الحميري في كتابه عنه " إن الإمام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين من شهر سيفه ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه وجرى على أحكامه وعُرف بذلك فذلك الإمام الذي لاتسعنا وإياكم جهالته فأما عبد جالس في بيته مرخ عليه ستره مغّلق عليه بابه يجري عليه أحكام الظالمين لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر فأنّ يكون ذلك إماما مفروضا طاعته "(2) ويفهم من خلال حديثه أنه حصر الإمامة ،في آل البيت، واشترط في استحقاقها(الخروج على السلطان والدعوة بالإمامة) وخالفه في رأيه أخوه / محمد الباقر إذ قال له :"على مقتضى مذهبك والدك ليس بإمام فإنه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج" (3) ومن مذهب الإمام زيد بن علي تجويز إمامة المفضول، مع قيام الفاضل، فقد كان يعتقد أن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه أفضل الصحابة إلا أن الخلافة آلت للصديق رضي لله عنه ، وكما قيل لمصلحة رأوها أو قاعدة دينية راعوها (4) ومن منطلق أخر يقال أنه كان يرى أن علي بن أبى طالب أبلى في الإسلام بلاءً حسناً فعند وفاة الرسول صلى الله علبه وسلم كان ما يزال سيفه يقطر دما من دماء المشركين لذلك لم تكن القلوب تميل إليه كل الميل أو تنقاد له الرقاب كل الانقياد (5) فكانت مصلحة المسلمين بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام اختيار خليفةُ للمسلمين بديلاً عنهُ- على أن يكون أقدمهم في السن, وأسبقهم في الإسلام, وأخدمهم ،فكان لها (أبو بكر

---

[1] – الموسعة اليمنية ج 1 ص 157
2- الحور العين نشوان الحميري ص 242
3- الملل والنحل الشهرستاني ص 125
4- المصدر السابق ص 125
5- تاريخ المذاهب ج 1 أبو وهرة ص 52

الصديق رضي الله عنه وكان للإمام زيد رضي الله عنه موقفه المنصف من صحابة الرسول في قوله في المتقدمين على علي بن أبى طالب "ما علمت أحداً من أهل بيتي يذكرهم إلاّ بخير "([1]) ولم يكفر أحدا من صحابة الرسول عليهم رضوان الله 0

موقف زيد من خلافة الأمويين

كان الإمام زيد بن علي، قبل خروجه على الخليفة الأموي- هشام بن عبد الملك ،يرى أن آل البيت أحق، وأولى بخلافة المسلمين، ويرى الأمويين مغتصبين لها. وكان خلال حديثه مع جلسائه، يندد بأخطاء الأمويين، ويصرح برغبته بقيادة المسلمين، ويذكر أنه أحق بالخلافة من بني أمية. ومع ذلك كان ملتزماً بطاعة الخليفة الأموي، لم يخرج عن الجماعة ولم يخالفهم بينما كان الخليفة الأموي- يرصد كبار الشخصيات العلوية ويتلقى أخبارهم أولاً بأول: فوصلته دسيسة بشأن الإمام زيد ،فاستدعاه وهو آنداك بالمدينة المنورة، فلبى الإمام زيد طلبه، وذهب إلى مقر الخليفة الأموي بالشام ،وعند دخوله مجلس الخليفة لم يرى موضعا يجلس فيه، فجلس حيث أنتهي به المجلس. ودار بينه وبين الخليفة حواراً (2) ومن الحديث الذي دار ببينهم قال الإمام زيد :"ليس أحد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله فقال هشام: اسكت لا أم لك، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن أمة قال: يا أمير المؤمنين إن لك جوابا إن أحببت أجبتك وإن أحببت أمسكت عنه فقال بل أجب قال إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق صلى الله عليه وسلم فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً وجعله للعرب أبا فأخرج من صلبه خير البشرية محمدا صلى الله عليه وسلم فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي" (3) وخرج من مجلس الخليفة،غاضبا عليه, وعند خروجه" أتبعه

---

[1] – الحور العين نشون الحميري ص 238
2- المصدر السابق ص 243
3- مروج الذهب في معادن الجوهر ج 1 المسعودي ص 194
4- الحور العين نشوان الحميري ص 243

هشام ببصره، وقال:" كذب من قال: ذهب أهل بيت فيهم مثل هذا " الشاهد من هذا الحوار، أن الإمام زيد حتّى مقدمه إلى مجلس الخليفة , كان ملتزما بطاعة ولي أمر الأمة ,محافظاً على وحدتها من التصدع ، وإن كان في نفسه غير راضٍ عن خلافة الأمويين، لأسباب عديدة ليست مجال بحثنا، ونتيجة لتهكم الخليفة عليه، واستثارت حفيظته ،انصرف من مجلسه ساخطاً ،عازماً الخروج عليه .

أهل الكوفة يبدون النصرة للإمام زيد

بعد انصراف الإمام زيد من مجلس الخليفة، تبعه أهل الكوفة ،وأظهروا له من الحب والنصرة ما إن مالت نفسه إليهم إلاّ أنه خشي خذلانهم عند نزول الشدائد فألحوا عليه أن يذهب معهم، وقيل أنهم أكدوا له أنه سيرى من النصرة ،ما يسر ناظره ،ومما يُذكر أنهم قالوا له : " أين تذهب يرحمك الله، ومعك مائة ألف دونك، وليس عندنا من بني أمية إلا نفر قليل " ثم إنهم ما زالوا به حتى أقنعوه بالذهاب معهم . وجدير ذكره أن الإمام زيد حينها أستشار أخاه أبا جعفر فأشار عليه : بأن لا يركن إلى أهل الكوفة وقال له:" بها قتل جدك علي وبها طعن عمك الحسن وبها قتل أبوك الحسين وفيها وفي أعمالها شتمنا أهل بيت" ([1]) وبالرغم من تحذير أخيه أتبع الإمام رأي أهل الكوفة, ورحل معهم ,بعد أن أعطوه العهود والمواثيق على أن ينصروه أو يموتون دونه وعند وصوله الكوفة أقبل الناس لمبايعته، من أهل الكوفة- والمدائن- والبصرة وواسط -والموصل –والرى- وجرجان- وخرسان- والجزيرة ويُذكر أنه بايع أولئك الأقوام على كتاب الله وسنة رسوله، وجهاد الظالمين، والدفاع عن المستضعفين ،وإعطاء المحرومين، وقسمة الفيء بين أهله بالسوية ،ورد المظالم، وفعل الخير، ونصرة أهل البيت

مواجهة أنصار الإمام زيد لقوات الخلافة

بوصول أخبار الإمام زيد ,إلى والي الكوفة يوسف بن عمر الثقفي، تتبعه قاصدا

[1] – مروج الذهب ج 1 المسعودي ص 195

القضاء على حركته , وفي الأيام الأولى لم يتمكن من القبض عليه ،لاختفائه عن أعين الوالي أهل الكوفة ينكثون بعهودهم للإمام زيد ومع شدت التضييق، الذي فرضه الوالي، على الإمام زيد وأنصاره، لم يثبت أهل الكوفة على مبدئهم، الذي قطعوه للإمام.

خذلان أهل الكوفة للإمام زيد

باجتماع الإمام بأنصاره وحثهم على الثبات والصبر في مواجهة أعدائهم كان الحال مخيب للآمال، إذ تنصل أهل الكوفة من العهود والمواثيق التي قطعوها على نصرته أو الموت دونه، يذكر نشوان الحميري ما نصه

"وروى عوانة بن الحكم قال :لما أستتب الأمر لزيد بن علي عليه السلام جمع أصحابه فخطبهم وأمرهم بسيرة علي بن أبى طالب عليه السلام في الحرب فقالوا قد سمعنا مقالتك فما تقول في أبى بكر وعمر ؟ فقال: وما عسيت أن أقول فيهما صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن الصحبة ,وهاجر معه وجاهد في الله حق جهاده ما سمعت أحد من أهل بيتي تبرا منهما ولا يقول فيهما إلا خيرا قالوا :فلما تطلب بدم أهل بيتك ورد مظالمك إذا وليس قد وثبا على سلطانهم فنزعاه من أيديكم وحمل الناس على أكتافكم يقتلونكم إلى يومكم هذا؟ فقال زيد إنما وليا علينا وعلى الناس فلم يألو العمل بكتاب الله وسنة رسوله قالوا :فلم يظلماك بنو أمية إذا إن كان أبو بكر وعمر لم يظلماك فلِم تدعونا إلى قتال بني أمية وهم ليسو لكم ظالمين لأن هؤلاء إنما تبعوا في ذلك سنة أبى بكر وعمر ؟ فقال :لهم زيد إن أبا بكر وعمر ليسا كهؤلاء, بظالمين لكم ولأنفسهم ولأهل بيت نبيهم إنما أدعوكم إلى كتاب الله ليعمل به, وإلى السنة أن يعمل بها ,وإلى البدع أن تطفأ, وإلى الظلمة من بني أمية أن تخلع وتنفى, فإن أجبتم سعدتم, وإن أبيتم خسرتم, ولست عليكم بوكيل قالوا: إن برئت منهما وإلا رفضناك " ([1]) ففارقوا الإمام زيد في ذاك الموقف العصيب, وسموا

[1] – الحور العين نشوان الحميري ص 239

رافضة. الشاهد من خلال ذلك الحدث الهام نجزم أن نهج الإمام زيد بن علي, كتاب الله وسنة رسوله. وأن ولائه لصحابة رسول الله رضوان الله عليهم ,وعدم تنصله عن مودتهم في أضيق الظروف , إذ لم يقل عنهم إلاَ خيراً - كما أنه لم يحبذ الخروج على الخليفة وشق عصا الطاعة- إلا في حالة عدم العمل بكتاب الله وسنة رسوله. وأن صفاته الحميدة, جعلته ينصف الشيخين، وهو في أمس الحاجة إلي أولئك الناكثين بعهودهم، وقال فيهم :الرافضة حربي وحرب أبي مرقت الرافضة علينا كما مرقت الخوارج على علي([1]) ولإنصاف الإمام زيد للشيخين- اعتبرته الرافضة خارج عن أراءهم ومنهجهم, المتمثل في رفض خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان نتيجة- موقفه المشرف خذلانهم إياه

المواجهة الدامية

لم يبق مع الإمام زيد من أهل الكوفة سوى مائتين وثمانية عشر رجل واشتبكت قوات الإمام زيد القليلة العدد ,بجند يوسف بن عمر الثقفي, في شوارع الكوفة عدة أيام, أصيب أثنائها الإمام زيد بضربة سهم في جبهته - فطلب أنصاره من ينزع السهم، فأتى بحجام من بعض القرى, واستكتموه أمره، فنُزع السهم ،ومات الإمام من ساعته شهيدا ,فدفنوه في ساقية ماء ,وكان الحجام قد حضر دفنه فذهب إلى الوالي يوسف ودله على قبر الإمام زيد فاستخرجه ، وبعث برأسه إلى الخليفة الأموي "هشام " فكتب إليه أن يصلبه عريانا ففعل ذلك (2) في سنة 122 ه

0الدعوة الزيدية بعد وفاة الإمام زيد

بعد أن تمكن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك من القضاء على الإمام زيد بن علي، وبالرغم من وفاته)لم يتمكن من القضاء على أفكاره, وتعاليمه, لانتشارها في الأمصار الإسلامية, وبعض البلدان العربية ,والتي انتشرت من خلال أولاده

---

[1] – الوافي بالوفيات ج 15 ألصفدي ص 21
2- مروج الذهب ج 1 المسعودي ص 195

,ومريديه , فبعد وفاة الإمام زيد, خرج ولده يحيى, في أيام الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وأظهر دعوته في جرجان

وهناك ألتف حوله الكثير من أهالي تلك البلدان ,وبايعوه إماما, وعاهدوه على النصرة ,وعند وصول أخباره إلى الخليفة الأموي أمر واليه على خرسان نصر بن سيار بتتبع حركة يحيى بن زيد والقضاء عليه فأرسل إليه الجنود واشتبكت مع يحيى بن زيد وأنصاره، وكانت النتيجة أن قتل على إثرها يحي بن زيد(بالجرجان) من أرض خرسان في قرية يقال لها أرعويه([1]) سنة 125ه كما ظهرت أفكار الإمام زيد في "إقليم المغرب العربي" فبعد خروج عبد الله المحض المعروف (بالنفس الزكية) تفرق إخوته في البلاد يدعون له ومنهم إدريس بن عبد الله توجه إلى إقليم المغرب العربي (2) وهذا بعد وصوله إلى مصر ,واصل سيره إلى المغرب الأقصى سنة 172ه وهناك أظهر دعوته ,فاستجاب له الناس, وخلع طاعة بني (العباس) وذلك في رمضان سنة 172ه واستمر في حكمه إلى أن مات مسموما (3). ويُذكر أن الأفكار الزيدية ارتفع شأنها ,في عهد الخليفة العباسي (المستعين 250ه) على يد الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب في طبرستان (4) وهذا أظهر دعوته, فاستجاب له خلق كثير, ووصل نفوذه إلى جرجان وظل يحكم تلك البلدان حتّى أتته المنية (5) سنة 170 ه .وبوفاته تزعم الدعوة الزيدية أخوه محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل, وهذا وصل نفوذه إلى بلاد الديلم 277 ه وظل ينشر الأفكار الزيدية إلى أن جاءته الوفاة سنة 278ه ومن الناشرين لأفكار الإمام زيد الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد الطحائي بن القاسم بن الحسن وهذا أظهر نشاطه بالري وطبرستان

ا – الحور العين نشوان الحميري ص 243
2-موسوعة ابن خلدون ج7 ص 244
3- الزيدية في موكب التاريخ جعفر السجاني ص 383
4موسوعة ابن خلدون ج 7 ص 246
5- الزيدية في موكب التاريخ السجاني ص 379

ومنهم الأمام الناصر للحق الأطروش أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر, وهذا وُصف بأنه فاضل حسن المذهب عدلاً وكان مزامناً للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين. ومنهم محمد بن الحسن بن القاسم

وهؤلاء المبرزين من الدعاة الزيدية الذين تزعموا الدعوة الزيدية في طبرستان وكان لهم دوراً كبيرا في نشر تعاليم الإسلام في تلك البلدان ([1]) وبذهاب أولئك الأئمة ذهبت الدولة الزيدية في طبرستان (2).

الفكر الزيدي في اليمن قبل الهادي

كما مر بنا خلال العصر الأموي- والعصر العباسي لم يستسلم العلويون في مطالبتهم بالخلافة, وظلت ثوراتهم تظهر من حين لأخر, ومع رصد تحركاتهم لجئوا إلى اختيار أقاليم بعيدة عن أعين الأمويين , ومن بعدهم العباسيين, وكان مقر العلويين أرض الحجاز ومما يذكر أنهم طلبوا من الخليفة العباسي الأمين بن هارون الرشيد أن يقطعهم أرض خارج الحجاز, فأقطعهم أرض تقع بين مكة وزبيد. وفي عهده حوالي سنة 200هـ قدم من مكة إلى صعدة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب ,داعياً إلى إمامة محمد بن إبراهيم بن طباطبا(3) وكانت قد انطلقت دعوته من الكوفة بالعراق, وعند وصوله إلى صعدة التف حوله بنو فطيمة إحدى قبائل صعدة ,وكان حينها والي اليمن إسحاق بن موسي بن عيسى من قبل الخليفة العباسي المأمون وعند وصول أخبار تحركات إبراهيم, تصدى له الوالي العباسي- ودارت بينهما مصادمات انهزم على إثرها الوالي(4)

---

[1] – موسوعة ابن خلدون ج 7 ص 247
2 الزيدية في موكب التاريخ السجاني ص 381
3- الموسعة اليمنية ج 1 ص 211
4- المصدر السابق ص 211

وتمكن إبراهيم من السيطرة على صنعاء ,وعرف " بالجزار " لإسرافه في قتل معارضيه, وعند وصول تلك الأخبار إلى المأمون ,أرسل إلى اليمن والٍ يتمتع بالحنكة السياسية والقدرة الحربية العالية وهو حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان مزودا بقوات عسكرية وعند وصوله إلى اليمن، ألتفت حوله القبائل الناقمة من سياسة الجزار ودارت بين الطرفين معارك شرسة ,تقهقر الجزار على إثرها إلى نجران ومنها أنسحب إلى مكة 0

اختيار الهادي لليمن

الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب ولد بالمدينة المنورة سنة 245هـ ونشأ بالفُرع " جبال الرس" بقرب المدينة المنورة ([1]) ووصف من قِبل الزيدية بأنه أحد أعلام أئمة آل البيت - إمام مجتهد - مجاهد - عالم - فقيه - زاهد - شجاع - متكلم - لسن- خطيب نشأ في أحضان العلم والعمل والتقوى (2) وأثناء حياة الهادي بالرّس, تأثر بالنشاط العلمي لجده القاسم الرسي, وأخذ منه الكثير من العلوم كما تربى على الأفكار " الاعتزالية " إذ كان شيخه أبو القاسم البلخي المعتزلي (3) وفيما يخص إمامة المسلمين ,كان كغيره من العلويين يعتقد أن الإمامة حق من حقوق آل البيت, وأن العباسيين غاصبين لها - وعزم أن يدعو لنفسه بالإمامة في حين لم يتمكن جده الرسي من تحقيق ذلك

---

[1] - غربال الزمان يحيى بن أبى بكرين ص 264
2- أعلام المؤلفين الزيدية عبد السلام الوجيه ص 138
3- الحياة العلمية في اليمن الشجاع ص 138

بسبب القوة التي كانت تتمتع بها الدولة العباسية خاصة خلال عصرها الأول إذ كان باستطاعتها البطش بأي حركة مضادة لحكمها, أما في أيامه فقد دب الضعف في جسدها، فكان على الهادي عدم تفويت الفرصة ،

وشرع يبحث عن إقليم عربي أو إسلامي ليتمكن من خلاله تحقيق هدفه " تأسيس دولة علوية" بهدف الانقضاض على الخلافة العباسية وتقويض أركانها وقيام خلافة علوية , ورأى اليمن المكان المناسب لبث دعوته وقيام دولته لما تحمل من ميزات خاصة قلّ أن تجدها في الأقطار الأخرى, منها بعدها النسبي عن عاصمة العباسيين , وعن أعينهم الغارقين في مشاكلهم الداخلية والخارجية, وطبيعة أرضها الوعرة ,التي يمكن أن توفر حصناً منيعاً لدعوته إذا انقلبت الأحوال ولحقه الطلب, أضف إلى ذلك أن أهل اليمن بطبيعتهم يحملون قلوباً بيضاء

نظيفة, يكنون فيها حب الرسول صلى الله عليه وسلم , كما أن بعض أهل اليمن يؤيدون الثورات المناوئة للعباسيين, وقد يكون ذلك لسوء سيرة عمال العباسيين, وقسوتهم في معاملة أهل اليمن, أو لابتزازهم أموال الرعية ولمصالحهم الشخصية ,أو لضعف شخصيات بعضهم مما نجم في تلك الفترة والتي تلاها ظهور دويلات مستقلة عن كيان الدولة العباسية كالزيادية في زبيد,واليعفرية في صنعاء وعلى كل حال فقد كانت اليمن ممهده لقدوم الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ومن ثم تأسيس إمارته.

الهادي يصل اليمن للمرة الأولى

عندما اشتهر الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين في جبل الرس القريب من المدينة المنورة وذاع صيته وعلت منزلته ،راسله جماعه من أهل اليمن ،وحثوه في سرعة

الخروج والحضور إلى اليمن، على أن ينصروه ([1]) وفي سنه280ه خرج الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين متجهاً إلى اليمن أثناء خلافة "المعتضد" وله من العمر خمسة وثلاثين سنة، ووصل إلى منطقة الشرفة، وعند وصوله رحب به الناس، وقام فيهم خطيبا مبيناً لهم، أنه سيعمل بمقتضى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويقال أنه مكث فيهم مدة يسيرة لكنه سرعان ما رحل عنهم، لخذلانهم إياه (2) ولعلّ سبب رحيله المبكر تعجله في الذهاب إلى اليمن، وعدم دراسته المتأنية لطبيعة القبائل اليمنية وأحوالها السياسية – ولاقتصادية- وعدم اتخاذ التدابير التي من خلالها يضمن ولائهم له, أضف إلى ذلك أنه لم يرسل إلى اليمن من يمهد له النفوس قبل قدومه فكانت النتيجة فشله السريع وعودته من حيث أقبل (3) .

الهادي يعود لليمن للمرة الثانية

بعد رحيل الهادي من اليمن, ازدادت الأوضاع في داخل اليمن سوءً، خاصة في شماله- نتيجة للانقسامات القبلية, وازدياد الصراع فيما بينهم مما أدى ببعضهم إلى إرسال وفداً إلى الهادي يرغبونه في العودة إلى اليمن, آملين تخليصهم من الانقسامات والصراع الدائر فيما بينهم على يديه, فلبى طلبهم وعاد إلى اليمن للمرة الثانية (4) في سنة 284ه وفور وصوله صعدة ,دعا الناس إلى مبايعته إمامًا ونبذ طاعة العباسيين (5)ومما ورد في مبايعته "الحكم بكتاب الله ,وسنة رسوله, والأمر بالمعروف, والنهى عن المنكر, وأن يؤثر أتباعه على نفسه, فلا يتفضل عليهم, وإن يُقدمهم على نفسه عند العطاء ,وأن يتقدمهم عند لقاء العدو واشترط عليهم الطاعة

---

[1] –أعلام المؤلفين الزيدية عبد السلام بن عباس ص 1103
2- سيرة الهادي لعلي بن محمد ص 36
3- غربال الزمان يحيى بن أبى بكرين ص 256
4- هذه هي اليمن عب الله الثور ص 328
5- اليمن عبر التاريخ أحمد حسين ص 241

في اللهِ بالسر والعلن, وأن يطيعوه ما أطاع الله ورسوله فإن خالف فلا طاعة له عليهم" .

توسعات الهادي

بعد وصوله إلى اليمن ,واستقراره في صعدة الواقعة شمال اليمن وكما أسلفنا كانت اليمن كمثيلاتها من الأمصار العربية تتبع للخلافة العباسية, إلا أن تبعية اليمن كانت شكلياً في السكة- والدعوة للخليفة العباسي على المنابر في تلك الآونة - أي أن واقع الحال (كانت اليمن مستقلة عنهم)إذ كان النفوذ الفعلي لزعماء القبائل ،مما سهل للهادي تنفيذ مخططه، فتوجه إلى نجران وعند وصوله أستقبله أهلها بالترحيب ،على أمل أن يخلصهم من المشاكل الدائرة فيما بينهم فشرع بجمع الأطراف المتنازعة ،وعقد صلحا بينهم، وأعطى الأمان لأهل الذمة مقابل دفع الجزية (1) وبعد أن أستتب له الأمر هناك رجع إلى صعدة - وفي سنة 285ه توجه الهادي إلى برط وأخضعها إلى حكمه بعد حروب طويلة وعنيفة(2) ولما عزم الرحيل عنها أناب عنه, ثم رجع إلى مقره في صعدة ,ومنها توجهت أنظاره صوب صنعاء, وعزم ضمها إلى ملكه, وكانت ممهدة إلى قدومه ,حيث راسله منها أبو العتاهية وطلب منه القدوم إليها, فلبى الهادي دعوته, في شهر محرم سنة 288ه متجها إليها ,وعند اقترابه من صنعاء خرج إليه أبو العتاهية مرحبا بقدومه (3) ومكنه منها ,وجدير ذكره أن أنصار العباسيين تذمروا من دخول الهادي صنعاء, وأحدثوا الشغب داخل المدينة معلنين عدم دخولهم في طاعة الهادي - إلا أن مؤيدي الهادي تمكنوا من قمع هذه الحركة المضادة ,وبذلك طاب الجو للهادي في صنعاء (4) ,وملك زمامهم وظل فيها فترة بهدف تطيب الأنفس ,وتهدئتها ,

---

1 – سيرة الهادي علي بن محمد ص 129
2- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 109
3- سيرة الهادي علي بن محمد ص 129
4- المصدر السابق ص 129

ثم عزم أن يتوجه إلى شبام - بقصد إخضاع أهلها لحكمه , واصطحب معه في رحلته صديقه أبا العتاهية وعند وصُوله استسلمت له, وأعلن أهلها الطاعة ,والانقياد لحكمه ,فجمع أهلها وقام فيهم خطيبا "فوعظهم وزهدهم بحطام الدنيا وحذرهم المخالفة" ([1]) ثم أستخلف عليهم ولده ,وتركه فيها مع جماعة من الجند, وعاد إلى صنعاء ,ومنها عزم مد نفوذه في جنوبها, فتوجه إلى ذمار وأخضعها . وبعد تلك التوسعات عاد إلى عاصمة ملكه صعدة (2).

القوى المعارضة لحكم الهادي

تمكن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي من السيطرة على القسم الشمالي من اليمن- وبالرغم من سيطرته على تلك المناطق إلا أن الجو لم يصف, له حيث واجهته مشاكل جمة, وكان الناس في عهده صنفين الصنف الأول:" معجب به متبع لدعوته و الصنف الثاني متمسك بمذهبه" (3) ثم تطورت الأحوال, وذلك بقيام زعماء القبائل بالتمرد, والخروج عليه, ، ومن المعارضين لحكمه كما ذكرنا أنصار العباسيين فبعد دخول الهادي اليمن خرج أحمد بن عبد الله بن محمد الأكيلي من اليمن متوجها إلى عاصمة الدولة العباسية بالعراق, وافدا على الخليفة العباسي المعتضد بالله, طالبا منه إرسال الجند إلى اليمن بهدف القضاء على نفوذ الهادي (4) وعند وصوله العراق, وجد المكتفي قد بُويع له بالخلافة, وكانت الدولة العباسية آنذاك تعاني من مشاكل في الداخل والخارج -أي في وضع لا يسمح لها من إرسال جند إلى اليمن واستعادة نفوذها واكتفت بمراقبتها للأحداث عن كثب ,متطلعة إلى المقاومة اليمنية في تقليص نفوذ الهادي, وفي هذا الصدد يذكر نشوان الحميري: أن الخليفة العباسي قال: لأحمد بن عبد الله الأكيلي عندما وفد إليه "إن لأهل اليمن

---

[1] – سيرة الهادي علي بن محمد ص219
2- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 109
3- طبقات فقهاء اليمن ابن سمرة الجعدي ص 27
4- الحور العين نشوان الحميري ص 251

وثبات كوثبات السباع النهمة" قال: "فما أقمنا إلا أياما, حتى أتى كتاب عج يذكر إخراج العلوي من صنعاء " وانسحابه إلى صعدة. أما الجفاتم ([1]) ودورهم في معارضتهم للهادي, هذه الفئة لم ترحب بدخول الهادي صنعاء, لاستقبالهم إياه بالشغب والسلب والنهب والتخريب داخل المدينة, فقابلتهم قوات أبو العتاهية وقوات الهادي بالقمع, والتنكيل وزجوهم بالسجون (2) . أما القوة الثانية التي واجهت الهادي فهي القوة القبلية, والتي عانى منها الهادي الأمرين, فعند استدعائه من قبل زعماء قبيلة فطيمة إحدى قبائل خولان في صعدة ,وكما قيل أن سبب استدعائه الصراع الدائر بين القبائل اليمنية هنالك,بهدف الاستعانة به على القبائل المنافسة, ويأتي على رأس تلك القبائل المستدعية قبيلة فطيمة, المنافسة للأكيليين (3) وبالرغم من استدعائه من قبل قبيلة فطيمة في المرة الأولى, وترحيبهم به ,والتفافهم حوله ,إلا أنهم سرعان ما خذ لوه, مما أدى بعودته إلى الحجاز ,ومع عودته إلى اليمن للمرة الثانية ورغم إصلاحه لذات البين بين أنصاره التقليدين في صعدة قبيلة (فطيمة) من نسل سعد بن حاذر بن خولان بن عمر وقبيلة (الأكيلين)(4) ومع هدوء الأوضاع في صعدة, وانقياد القبائل لحكمه لكنها سرعان ما تتنكر له (5) - لأن ولاء بعض القبائل للهادي في الأساس ولاء مصلحي, فعند فقدانها لبعض امتيازاتها سرعان ما تنقلب عليه وفي هدا الصد يذكر بن عم الهادي علي بن محمد: في كتابه ما نصه "إنّ قوما من خولان من الربيعة يقال لهم الأكيليون وبنو كلب والمهاذر والعويرات والبحريون وطرفا من بني جماعة حاربوه وناصبوه وقاتلوه "(6) كما يذكر الحداد ما نصه :"ومن قبائل صعدة الأنصار التقليدين للائمة فإنهم كثيرا ما خرجوا على الأئمة بمن فيهم الإمام الهادي نفسه وحاربوه" ومن

---

[1] ــالجفاتم نسبة لعلي بن الحسين المعروف بجفتم

2- سيرة الهادي علي بن محمد ص205

3- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن د0السروري ص 691

4- تاريخ اليمن السياسي ج2 الحداد ص 18

5- المصدر السابق ص 18

6- سيرة الهادي علي بن محمد ص 189

القبائل المؤثرة والمربكة لسياسة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين آل يعفر ([1])
وكان آل يعفر قد علا شأنهم منذ بداية العصر العباسي الثاني وبعهد من الخليفة العباسي" المعتمد " لمحمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي بحكم صنعاء ,ومخالفيها ,كون قبيلة آل يعفر إحدى القبائل المؤثرة على الساحة اليمنية آنذاك شمل نفوذ محمد بن يعفر صنعاء- الجند -حضرموت وباستقلاله في حكم تلك المناطق, ظل يدعو في المنابر للخليفة العباسي, وبوفاته خلفه في الحكم ولده إبراهيم , وفي عهده كثرت عليه الثورات, و الفتن, خاصة في مدينة صنعاء ثم تولى الحكم من بعده(يعفر بن إبراهيم بن محمد) وهذا أتخذ من مدينة شبام كوكبان مقرا لحكمه, ومن بعده حكم أسعد بن يعفر وليس مجال بحثنا تتبع شخصيات الدولة اليعفرية إنما أردنا أن نعطي للقارئ صورة مصغرة عن أهم شخصياتهم ومناطق نفوذهم أثناء تلك الفترة خاصة صنعاء - وشبام كوكبان والتي ضمها الهادي إلى ملكه ورغم انسحاب اليعفريين منها- لكنهم سرعان ما ينقضوا على قوات الهادي مستعيدين ملكهم المسلوب (2) . وهكذا ظل الصراع على استعادة صنعاء وشبام كوكبان على أشده بين قوات الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وقوات آل يعفر(3) مما أدى بالهادي انسحابه إلى صعدة ,تاركا صنعاء وراء ظهره, ومن ثم عودتها إلى نفوذ آل يعفر وبتخلصِهم من الهادي, لم يثبتوا أمام علي بن الفضل ,وكان في تلك الأيام قد ارتفعت مكانته وعلا شأنه وتحققت له السيطرة على صنعاء لانتزاعها من اليعفريين ,ولسوء معاملة أنصار ابن الفضل لأهالي صنعاء استنجدوا بالهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (4) فلبى طلبهم بإرساله الجند بقيادة علي بن جعفر العلوي والدعام بن إبراهيم ,وعند اقتراب تلك القوات من صنعاء أنسحب أنصار ابن الفضل منها , وبتلك الأحداث دخل الهادي إلى الحق في صراع أخر مع قوة جديدة ناشئة(5)

---

[1] – اليمن عبر التاريخ أحمد حسين ص 241
2- هذه هي اليمن عبد الله الثور ص 329
3- تيارات ومعتزلة اليمن د0علي محمد ص 15
4- العسجد المسبوك الخزرجي ص 41
5- تيارات ومعتزلة اليمن د0 علي محمد زيد ص 15

وكان ابن الفضل قد بني قوته تحت شعار الدين والتشيع لآل البيت. ثم بانسحاب قوات ابن الفضل من صنعاء, لم يتقبل خروج صنعاء من يده ,إذ سرعان ما قام بإعداد حمله عسكرية ,وسار بهم إلى صنعاء

وهناك تمكن من استعادتها من قبضة الهادي, وبدخول الهادي إلى الحق بحروب دامية مع قوات الإسماعيلية زادت الطين بلة- ووصف المؤرخون أنّ "الإسماعيلية شوكة في جنب الهادي" سواءً بمواجهته لقوات ابن الفضل أو قوات منصور اليمن ,وظلت هذه القوة تنازع الهادي وتنافسه في سبيل السيطرة على مخاليف اليمن, مستمدةً قوتها من الجانب الديني, بادعائها التشيع لآل البيت, وبهذه الدعوة ضاهت الدعوة الزيدية الهادوية ومن خلالها "تعزيز" الجهاد في نفوس أنصارها وبذلك تمكنت قوات الإسماعيلية ,من إيقاف توسع الهادي في وسط وجنوب وشرق اليمن, وحصرت نفوذه في القسم الشمالي من اليمن ([1]) .

زبدة القول فبالرغم من سيطرة الهادي على القسم الشمالي من اليمن, إلا أن القبائل لم يدم خضوعها له, مما أدى به إلى أن يخوض معارك شرسة لقمع ثوراتهم, وظل يصارع خصومه من- آل يعفر -آل الضحاك - آل طريف- والدعام- والأكيليين وخاض معهم حروباً تزيد عن الثمانين معركة (2) وكما ذكرنا كان السب الرئيس لذاك الصراع, عدم تقبل القبائل اليمنية لحكم الهادي وكذلك, النزاع القائم بين القبائل أنفسهم .

استعراض سياسي للدولة الزيدية

قمت بتسمية الزيدية في اليمن بالدولة الزيدية وقسمتها إلى ثلاث مراحل على نسق "محمد يحيى الحداد" في كتابه " تأريخ اليمن السياسي" وأثناء استعراضي اكتفيت بضرب الأمثلة لكل مرحلة

---

1 – العسجد المسبوك الخزرجي ص 39-45
2- اليمن عبر التاريخ أحمد حسين ص 24

المرحلة الأولى من الدولة الزيدية

وتبدأ بعهد المؤسس للدولة الزيدية في اليمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين 284هـ وتنتهي بثورة الإمام أبى الفتح الديلمي, الذي قُتل أثناء حربه مع علي بن محمد الصليحي 444هـ, هذه المرحلة تميزت بالصراع القبلي ,والضعف السياسي

,والعسكري لدى ممثلي الخلافة العباسية في اليمن, ووصول الهادي إلى الحق إلى اليمن ,وجهده الكبير في تحقيق السيطرة على بعض مخاليف اليمن " من ضم - نجران - صعدة - برط – صنعاء - وشبام كوكبان- وذمار " وتأسيس الفكر الزيدي في تلك البلدان. واقتصار نفوذه عليها ومع سيطرته على ذاك القسم ,فشل في مشروعه الكبير, الذي كان يتمثل بنشر دعوته داخل ربوع اليمن, ومن ثمّ بسط نفوذه على جميع الأراضي اليمنية ,وبفشل مشروعة السياسي نجح في تأسيس الفكر الزيدي في تلك المناطق.

دور أبناء الهادي في تثبيت الزيدية

توفي الهادي إلى الحق يحيى في صعدة سنة 298هـ بعد أن نجح في تكوين دولة في شمال اليمن ,على المذهب الزيدي, ويقال أن الهادي شرّع مبدأ الوراثة, في تداول الحكم ([1]) لعهده بالإمامة إلى ولده الأكبر أبو القاسم المرتضى "محمد" الذي وصف بالورع, والزهد ,والدين,والتقوى (2) وبويع له بالإمامة في شهر محرم سنة 299هـ ولكثرة الفتن, والدسائس, وتربص زعماء القبائل بالدولة الزيدية ,وخذلان أنصاره لم يستطع الاستمرار في حكم البلاد, إذ أعلن في جمع من الناس بتنازله عن الحكم (3) بعد عشرة أشهر من توليه .وبعد تنازله عمت الفوضى البلاد, وتولي الحكم

---

[1] – قراءة قي فكر الزيدية د0 المقالح
2- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 19
3- الزيدية في موكب التاريخ السجاني ص 372

وجهاء القبائل واستمر الوضع على هذا الحال ما يقارب "الثلاث السنوات " حتى وصل من بلاد الحجاز ابن الهادي إلى الحق الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين سنة 301هـ وبُويع إماما ([1]) وهذا وُصف من قبل الزيدية بأنه من أهل العلم والعمل وأنه على جانب كبير من الشجاعة (2) كما كان يتمتع بحنكة سياسية وإدارية عالية ,تلك الصفات جعلته يتمكن من السيطرة على زمام الأمور في القسم الشمالي من اليمن, وبهِ عادت للدولة الزيدية هيبتها, وبريقها, إلا أنه واجهته ضغوطات كبيرة, من قبل مؤسسي الإسماعيلية في اليمن "علي بن الفضل ومنصور اليمن " الذين استغلوا وفات الهادي ومدو نفوذهم إلى جنوب صعدة, ولذلك خاض الناصر معهما معارك شرسة ,أحيانا يتقدم ويسجل انتصارات رائعة , وأحيانا يتقهقر ومن أشهر المعارك التي خاضها مع الإسماعيلية وقعة " نعاش " وكان الجيش الإسماعيلي بقيادة عبد الحميد المسوري وابن أبى الملاحف وأبرز مقاتلو الناصر أحمد بن محمد الضحاك وأسفرت المعركة عن هزيمة الإسماعيلية (3) وتمكن الناصر من انتزاع الكثير من الأراضي الخاضعة لنفوذ الإسماعيلية ,وظل الناصر محكماً قبضته على البلدان الخاضعة لنفوذه حتّى أتته المنية سنة 325هـ وبوفاته دبّ الضعف والوهن في صفوف الزيدية, وساد الصراع بين أبنائه في سبيل الاستحواذ على كرسي الإمارة ,وكان قد تولّى الإمامة من بعده ابنه يحيى ولم يرحب به أخواه القاسم بن أحمد الملقب بالمختار (4) وأخوه الحسين بن أحمد وأدخلهم بريق الكرسي في تنافس شديد وصراع مرير مما أدى بالأخوة في نهاية المطاف إلى الاستعانة "بملوك اليمن" (5) وتطور النزاع فيما بينهم, إلى صدام عسكري مسلح ,ودخلوا في حروب دامية, أزهقت الأرواح ,وبعد أن ساد النزاع المسلح وكثرت

---

[1] – الزيدية في موكب التاريخ السجاني ص 373
2- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 178
3- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 179
4- المصدر السابق ص 180
5- المصدر السابق ص 181

الفتن والدسائس بين الإخوة, تولى الإمامة الحسن بن الناصر وشرع أخوه القاسم الملقب بالمختار بالاستعانة بالقبائل اليمنية في حروبه وشن عليه عدة هجمات, انتهت بالصلح بين الأخوين، هذه صوره مبسطة عن حال الدولة الزيدية في عهد المؤسسين وفي عقر دارهم صعدة فتن! ودسائس! وصدام عسكري مسلح, بين الأسرة الواحدة تركوا مبدأ- الأخوة - مبدأ الإيثار على النفس وشّرعو لمن بعدهم حب الإمارة ,والاستئثار بها أو الموت دونها وإن كان من أقرب المقربين. فالكرسي أثره على النفوس غريباً يجعل من الأخ متنكرا لأواصر الدم والأخوة بلا استشعار أن الإمارة مغرم, وأن المحاسب شديد العقاب - وقد جسد هذا الصراع من جاء بعدهم وكان قد نجم عن صراع الأخوة, انحسار النشاط السياسي للدولة الزيدية وترك الباب مفتوحا ,أمام المتربصين بهم سواءاً من قبل زعماء القبائل, أو زعماء الإسماعيلية ,كما نجمَ عنها انحسار في النشاط الدعوي, ما سبق أفضى إلى تناقض الأفكار,التي رسمها الهادي إلى الحق, فيمن يستحق الإمامة وأبعادها المتوخاة من شخصية الإمام (تحقيق العدالة) من خلال تطبيق كتاب الله وسنة ورسوله 0

ثم تولى الإمامة بعد الأخوة ,يوسف بن يحيى بن احمد الهادي ([1]) وهذا عارضه الإمام المنصور بالله بن القاسم بن علي بن عبدا لله العياني, ويرجع نسبه إلى محمد بن القاسم بن إبراهيم طباطبا(2) القادم من بلد خثعم من أرض الشام, وكان العياني على جانب كبير من الذكاء ,والحنكة الإدارية, والسياسية مما مكنه من مد نفوذه من نجران إلى ما وراء صنعاء, وكان قد أناب عنه في صنعاء القاسم بن حسين من ولد الحسين بن زيد بن علي و بعد أن وطد قدمه في إمارته ,أختلف مع العياني وتطور الخلاف إلى خلع طاعته, والدعوة بإمامة يوسف بن يحي بن أحمد الناصر, وأرسل

---

[1] تاريخ اليمن عبد الواسع ص 182

2- الزيدية في موكب التاريخ السجاني ص 373

إليه يحثه بالحضور إلى صنعاء, وما لبث العياني أن أتته المنية سنة 393هـ وتولى أمر الإمامة من بعده ولده المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي , ومن بعده قام بالأمر محسن أخوا الشريف جعفر بن القاسم بن علي, ثم أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم ابن إبراهيم ومن بعده آل الأمر إلى القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني , ثّم الناصر لدين الله أبو الفتح بن الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى ...بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب ([1]) وفي عهد أولئك الأئمة ,كان وضع الدولة الزيدية يسير في خط سير متقهقر بسبب الصراع الدائر بين الأئمة في سبيل الاستحواذ على الكرسي 0كما حصلت في عهدهم الخسائر الجسام في الأرواح ,والأموال, والممتلكات وعلى حساب الشعب! كما تميز عصرهم بتمرد بعض القبائل والخروج عن حكمهم. تلك الأحوال المتردية ,نتجت لعدم وجود شخصيات زيدية محنكة كالهادي وولده الناصر, وكذلك لولادة الدولة الصليحية بزعامة شخصية قوية متمتِعة بحنكة سياسيه وإدارية منقطعة النظير متمثله "بعلي بن محمد الصليحي" الذي أسس دولته وتوسع على حساب الدولة الزيدية, أضف إلى ذلك تطلع كبار الشخصيات المحلية إلى حكم بلدانهم بأنفسهم, كل ما سبق أدى إلى انهيار الدولة الزيدية, وقيام الدولة الصليحية على أنقاضها وبقاء الدولة الزيدية أفكاراً "هادوية" في أبناء الأئمة والموالين لهم . ونختم هذه المرحلة بهزيمة الدولة الزيدية أثناء المعركة التي تزعمها أبو الفتح الديلمي الزيدي ومقتله في قاع" فيد" من بلاد عنس (2) على يد الدولة الصليحية .

---

[1] – تاريخ اليمن عبد الواسع ص 183-184

2- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 77

المرحلة الثانية من الدولة الزيدية

وتبدأ هذه المرحلة من عهد الإمام حمزة بن أبى هاشم- وتنتهي بالإمام المتوكل عبد الله بن علي المهدي الذي دعا عام 994هـ وتنازله للإمام القاسم بن محمد وفي هذا الموضوع لن نسترسل في إحصاء الأئمة الذين حكموا خلال هذه المرحلة, أو نتقصي كل الأحداث الّتي مرت بهم أثناء مواجهتهم للصليحيين,

والأيوبيين, والعثمانيين وغيرهم كما لن نحصي الثورات التي شنتها القبائل اليمنية ضدهم إنما سنكتفي بإلقاء الضوء على بعض جوانب تلك المرحلة 0

الدولة الزيدية إزاء قيام الدولة الصليحية

تميزت هذه المرحلة بولادة الدولة الصليحية ,على يد مؤسسها علي بن محمد الصليحي الذي تمكن في فترة قصيرة من الزمن من استمالت زعماء القبائل إلى صفه , ثم التغلب على منافسيه من آل نجاح ,

وإحرازه نجاحاً كبيراً في مواجهة الأئمة الزيدية وأنصارهم في المجال العسكري وانتزاعه ممتلكاتهم بما فيها مركزهم صعدة, وتحقق للصليحي في عام 455هـ السيطرة على جميع مخاليف اليمن سهله

ووعره، بحره ،وبره ودانت له البلاد بالولاء والطاعة ([1]) وخلال توسعات الصليحي لم يقف رجال الزيدية مكتوفي الأيدي, بل قاموا بحشد الرجال ومواجهة خطره, وأبرز من واجهه الناصر لدين الله أبو الفتح بن الحسين بن محمد (2) وجرت بين الطرفين معركة شرسة, كتب النصر فيها للصليحي وقُتل على إثرها أبو الفتح الديلمي. ومن أبرز المعارك التي دارت بين الطرفين " أوردنا بعضها تحت عنوان الدولة الصليحية في بحثنا هذا. الشاهد بهزيمة الدولة الزيدية ميدانيا أمام علي بن محمد الصليحي ظل, الأئمة وأنصارهم يمارسون مذهبهم الزيدي الهادوي (3) وتتوالى الأيام, ويُقتل علي الصليحي ,وبمقتله تنفست الزيدية الصعداء, وأول: نصر أحرزوه استعادة نفوذهم في صعدة وما جاورها, كما قاموا بترتيب أوراقهم وحشد الرجال ,وقادوا معارك عديدة تجاه ملوك الصليحيين اللاحقين كالمكرم, وسبأ, والملكة أروى وحققوا تقدما كبيرا بسيطرتهم على معظم هضبة شمال صنعاء (4). ومما سبق بالرغم من وصول الصليحيين إلى عقر دار الزيدية وإحكام قبضتهم عليها ؛لكن سرعان ما تُعيد الزيدية ترتيب صفوفها ,وتوحيد قواها وما تلبث أن تنتزعها من قبضة الصليحيين (5) ومع انهيار الدولة الصليحية, بموت الملكة "أروى" وترك الباب مفتوحاً أمام قوى الزيدية ظهرت على مسرح الأحداث شخصية زيدية فذة متميزة الإمام أحمد بن سليمان الملقب بالمتوكل على الله (6) ولقوة شخصيته لم يُضيّع الفرصة الذهبية ,الفراغ الكبير الذي خلفته الملكة أروى بموتها, وبعدم بروز شخصيات صليحية محنكة تحافظ على إرث الدولة الصليحية مما أدى بالمتوكل من ترتيب البيت الزيدي, وحشد القوات, والمباشرة بتوسيع نفوذه بضم نجران والجوف

---

[1] – موسوعة ابن خلدون ج 7 ص 458
2- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 77
3- تيارات ومعتزلة اليمن د0 على محمد زيد ص 42
4- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن د0 السروري ص 623
5- المصر السابق ص 623
6- الزيدية في موكب التاريخ السجاني ص 347

([1]) ومواصلة زحفه إلى زبيد ,وفيها دارت بينه وبين آل نجاح معركة حامية الوطيس, قتل على إثرها فاتك بن محمد بن فاتك النجاحي (2) ثمّ واصل تحركاته صوب المعارضين له, حتى قيل أنه أضاف إلى نفوذه أراضي واسعة من اليمن (3) .

الدولة الزيدية أمام التوسع الأيوبي

بعد أن طاب لصلاح الدين يوسف الأيوبي الجو في مصر, بعد إنهائه للخلافة الفاطمية , وأصبح حاكم مصر باسم الخليفة العباسي, وسيده نور الدين محمود, تطلع إلى مد نفوذه إلى اليمن ,وقام باستئذان سيده نور الدين محمود في إعداد حملة عسكرية والتوجه بها إلى اليمن, فوافقه على رأيه, وشرع في إعداد جيش مكون من ثلاثة ألاف مقاتل وأسند قيادته إلى أخيه توران شاه ,وهذا وصل إلى مدينة زبيد واستولى عليها (4) في سنة 568هـ وكان عليها بنو "مهدي" وهؤلاء لم يستطيعوا الثبات أمام الأيوبيين. ثمّ إن توران شاه أجتهد بالسيطرة على مخاليف اليمن, فتوجه بقواته إلى الجند واستولى عليها, ومنها اتجه إلى عدن, وهناك تمكن من انتزاعها من آل زريع, كما تمكن من السيطرة على ذمار, وصنعاء , وبلغ نفوذه الجوف (5) وبعد تلك الانتصارات التي حققها ؛عزم العودة إلى مصر وكتب إلى صلاح الدين يستأذنه في مغادرة اليمن فأذن له. وبعد مغادرته لليمن تنكر حكام المخاليف للدولة الأيوبية, وامتنعوا عن تأدية الخراج مستغلين وفاة توران شاه, وإزاء ذاك التطور جدد صلاح الدين الأيوبي العزمَ على إحكام قبضته على جميع أراضي اليمن ,وتأديب الخارجين عن طاعته فعهد بالأمر إلى أخيه سيف الإسلام طغتكين (6) فوصل هذا إلى اليمن سنة 577هـ وخاض معارك عديدة مع المتمردين على الدولة الأيوبية,

---

[1] – الحياة السياسية د0 ألسروري ص 623
2- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 187
3- الزيدية في موكب التاريخ السجاني ص 374
4- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 100
5- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 189
6- المصدر السابق ص 190

وتمكن في نهاية المطاف من السيطرة على جميع الأراضي اليمنية بما فيها صعدة, وأمام قوة نفوذه لم يتمكن زعماء الزيدية من مواجهته وإخراجه من مقر نشاطهم "صعدة "وحينذاك أقتصر نشاطهم على النشاط الدعوي وإلى وفاة طغتكين بن أيوب سنة 593ه وبوفاته خلفه ولده المعز إسماعيل وفي عهده تزعم أمر الزيدية الإمام عبد الله بن حمزة بعد أن أخذ البيعة من الزيدية إمامًا وتلقب بالمنصور بالله وهذا تمكن من استعادة صعدة والجوف من قبضة الأيوبيين بمساعدة بعض الناقمين على بني أيوب ([1]), كما تمكن من السيطرة على صنعاء وذمار ولكن هاتين البلدتين سرعان ما خرجتا من يده ,للقوة التي كانت تتمتع بها الدولة الأيوبية, وبذلك انحسر مد الدولة الزيدية من شمال صنعاء إلى صعدة رغم قوة شخصية المنصور (2) .

وظل الصراع بين الدولة الزيدية والدولة الأيوبية سجالا مع ترجيح كفة الأيوبيين, فعندما يدب الضعف في صفوف بني أيوب, تتقدم القوات الزيدية إلى صنعاء وما يجاورها ,وعندما تقوى شوكة بني أيوب تتقهقر الدولة الزيدية وينحسر نفوذها إلى صعدة. ثم بسقوط الدولة الأيوبية ظهر على مسرح الأحداث ولادة الدولة الرسولية سنة 626 ه على يد مؤسسها نور الدين عمر بن علي بن رسول بن هارون بن أبي الفتح (3) , وهذا كان على جانب كبير من الذكاء والشجاعة والحنكة الإدارية والسياسية , وفي فترة وجيزة تمكن من التغلب على منافسيه ,وملك أرض اليمن سهله, وبحره, ووصل نفوذه من "حضرموت إلى مكة" (4) وحكم باسم الخليفة العباسي ,كما قام بضرب النقود باسمه, وكلف الخطباء بذكر اسمه على المنابر ,والدعاء له ,ومن خلال كبار شخصيات الدولة الرسولية تمكنوا من بسط نفوذهم والتغلب على الدولة الزيدية ,وانتزاع "صعدة" من بين أيديهم فكان لزاما على

---

[1] – الحياة السياسية في اليمن د0 السر وري ص 635

2- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 102

3- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد عبد الرحمن الديبع ص89

4- المصدر السابق ص 89

رجال الدولة الزيدية الانطواء على أنفسهم, واقتصارهم على النشاط الدعوي,

حتى يضمنوا استمرار "طموحهم" المتمثل في استعادة إمارتهم في فترات ضعف الدولة الرسولية, وفعلا ما إن دب الضعف في صفوف الدولة الرسولية إلا وانقض عليهم رجال الزيدية .ويذكر المؤرخون أن رجال الزيدية خاضوا حروباً طويلة مع الدولة الرسولية وأهم الأئمة الذين عاصروا
دولة بني رسول كما ذكرهم الجرافي([1]) "الإمام المهدي أحمد بن الحسين – محمد بن يحيى السراجي – المهدي إبراهيم بن تاج الدين – المتوكل على الله المطهر بن يحي- المهدي محمد بن المطهر - المتوكل بالله

يحيى بن حمزة – الواثق بالله المطهر بن محمد – المهدي علي بن صلاح – أحمد بن علي الفتح – الناصر صلاح الدين – المنصور بالله علي بن صلاح الدين – المهدي أحمد بن يحي – الهادي لدين الله علي بن المؤيد" 0

الدولة الزيدية أمام التوسع العثماني

تأسست الدولة العثمانية في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي, وأولى توسعاتها في الأراضي الأوربية فقد تمكنت من فتح
القسطنطينية (2) سنة 1453م

[1] – المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 187 -199
2- الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية د0 مصطفى محمد ص 99

بقيادة محمد الفاتح, وأطلقوا عليها اسم "استانبول" واتخذوها عاصمة لدولتهم, كما تمكنوا من فتح بلغراد, وجزر رودوس , والمجر, وبعد ذلك توجهت أنظارهم نحو الوطن العربي, وهدفوا من توسعاتهم

إحياء الخلافة الإسلامية, فبدا توسعهم في المشرق العربي وتمكنت قواتهم من دخول سوريا, بإمرة السلطان "سليم الأول " وتحقق لهم السيطرة عليها وضم لبنان, وفلسطين, بعد هزيمة المماليك في معركة

مرج دابق 1516م الواقعة في شمال مدينة حلب ثم توجه أنظارهم صوب مصر ففي سنة 1517م تمكنوا من السيطرة عليها, بعد قضائهم على قوات المماليك في معركة الريدانية في شمال القاهرة, ثم واصلوا فتوحاتهم لبقية الدول العربية ,ومنها من استسلمت لنفوذهم ودخلت في طاعتهم

بدون مقاومة ومنها من أخضعوها بقوة السلاح. أما "اليمن" فقُبيل ضمها كانت تتجاذبها ثلاث قوى الزيدية في شماله ,

والطاهريين في الجنوب, والمماليك, في الغرب, وكان حال اليمن أثناء تلك الفترة لا يحسد ,فالصراع بين تلك القوى كان في مد وجزر, وأحيانا يتطور إلى صدام عسكري مسلح.كما ظهرت قوة أخرى مهدده لسواحل اليمن تتمثل" بالبرتغال" مما جعل الدولة العثمانية تقدم على إرسال حملة عسكرية إلى اليمن بقيادة سليمان باشا

الخادم والي مصر ([1]) سنة 1538م وسقطت المدن الساحلية في يده دون مقاومة تذكر. وبذلك دخلت تحت السيادة العثمانية وجدير بالذكر أن السبب الرئيسي لخضوع العرب عامة, واليمن خاصة للنفوذ العثماني, نظرتهم للدولة العثمانية,أنها دولة إسلامية فتيه تهدف إلى إعلاء راية التوحيد, وإعادة الدولة الإسلامية إلى سابق عهدها, من خلال ضم البلدان الإسلامية والعربية وإعادة توحيدها في دولة واحده, تحت ظل الإسلام, لذلك اعتبرت الدول العربية والدول الإسلامية أن الحكم العثماني امتداداً للخلافة الإسلامية وبعد ذاك التوسع ظلت الدولة العثمانية أقوى دولة في أوربا, خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر تحت سماء الإسلام (2) مما جعل الغرب يكيدون لها ، ويخططون لسقوطها, وفي هذا السياق مما يؤسف له انجراف بعض مؤرخي العرب وراءهم ووصفهم لها بالمستعمر (3) . ولنرجع إلى توسع العثمانيين في اليمن, فبعد أن دخلت مدن السواحل في سيطرتهم, واصلوا فتوحاتهم لبقية المدن اليمنية ,وتمكن مصطفى عزة باشا من إحكام قبضته على زبيد سنة 946ه , ثم واصل زحفه نحو تعز, وشرع بمحاصرتها , وإزاء تلك التطورات كان على الدولة الزيدية أن تستعد لمواجهة العثمانيين, وإيقاف توسعاتهم, فعند وصول أخبار مصطفى باشا بحصاره لتعز, عززوا عاملها يحيى النصيري, بقوات عسكرية وهذا كان أثناء الحصار في" صنعاء" فوصل إلى تعز, وتمكن من فك الحصار, وانسحب الأتراك إلى زبيد(4) ويقال أن العثمانيون عمدوا إلى تهدئة الأوضاع, بإرسالهم حسن بهلول 948ه للتفاوض مع الإمام شرف الدين وفي سنة 950ه قام عز الدين بن شرف الدين من صد حمله تركية نزلت بجيزان عسير, من شمال اليمن لكن محاولته باءت بالفشل, إذ تمكنت تلك القوات من مواصلة تقدمها إلى زبيد وخلال تلك الأحداث عزمت الدولة العثمانية إنهاء نفوذ الدولة الزيدية؛ إذ شرعت بإعداد حملة عسكرية تحت زعامة إزدمر باشا ,فكان على الإمام شرف الدين

، تاريخ اليمن السياسي ج2 محمد يحيى الحداد ص 193

2- الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية د0 مصطفي ص 68

3- المصدر السابق ص 69

مواجهة تلك القوات, ودارت بين الطرفين عدة معارك كان النصر فيها حليف العثمانيين ([1]) وتحقق لهم دخول صنعاء سنة 954هـ – 1547م مما أدى إلى انسحاب الإمام شرف الدين إلى كوكبان, وتحصن بها,ومع تلك الإخفاقات توجه المطهر إلى مدينة "ثُلا" وتحصن بها كما أتخذ منها قاعدة عسكرية لمقاومة العثمانيين (2) وقام المطهر بتوعية القبائل اليمنية ,بخطورة الحكم العثماني, وذكر لهم أنّ العثمانيين لم يقدموا إلى اليمن إلاّ بهدف السلب, والنهب, والعبث بخيرات أبناء اليمن, وأمام هذه التعبئة سواءً من قبل المطهر, أو ممن جاء بعده, من الأئمة أدت إلى التفاف القبائل اليمنية حولهم (3) وتمكن المطهر من شن هجمات موجعة على الأتراك (4) مما جعل بازدمر باشا أن يعيد ترتيب أوراقه ثم شروعه بإعداد حملة عسكرية, والخروج بها نحو ثلا معقل المطهر, وجرت بين الطرفين معركة دامية, دامت أكثر من أربعين يوما, كتب فيها النصر للمطهر (5) وبعد تحقيقه النصر المؤزر على القوة العثمانية, شرع في إخضاع المدن اليمنية لحكمه وواصل تقدمه إلى تعز, وعدن ,وتحقق له السيطرة على معظم أراضي اليمن (6) . وبعد تاريخه الطويل ونضاله المرير ضد القوات العثمانية والقبائل اليمنية الثائرة عليه أتته المنية سنة 980هـ وبموته وجد العثمانيون لهم متنفسا, خاصة لانقسام البيت الزيدي ,وصراعهم على الكرسي ,ومن الأئمة البارزين في تلك الفترة الحسن بن داود بن الحسن الملقب بالناصر, وكان قد دعا لنفسه بالإمامة, ولقوة نفوذ العثمانيين أعتقله الوالي حسن باشا مع بعض الشخصيات من آل شرف الدين وأرسلهم إلى تركيا (7) سنة 986هـ وظل الأئمة يقاومون قوات الدولة العثمانية , حتّى تمكن الإمام المؤيد بن

---

[1] – هذه هي اليمن عبد الله الثور ص 322
2- المصدر السابق ص 323
3- وثائق يمنية د0 سيد مصطفى سالم ص 110
4- اليمن عبر التاريخ أحمد حسين ص 242
5- هذه هي اليمن عبد الله الثور ص 322
6- المصدر السابق ص 322
7- تاريخ اليمن السياسي ج 2 الحداد ص 202

القاسم من إخراج العثمانيين من اليمن سنة 1635م0مجمل القول إنّ الدولة الزيدية قد واجهت أيام عصيبة , ابتدءً بقيام الدولة الصليحية والتي تصدت لها بقوة السلاح, ودخلت معها في حروب دامية" تمكنت الدولة الناشئة" من هزيمة الدولة الزيدية عسكريا, والسيطرة على جميع أراضي اليمن ,ومع دخول الضعف في صفوفها تمكنت الدولة الزيدية, من رد الكرة الثانية ,وانتزاعها الكثير من مناطق نفوذها ,والتي كانت قد سقطت في أيادي الصليحيين, ومع سقوط الدولة الصليحية وولادة الدولة الزيدية للمرة الثانية, كان أوضاع الدولة الزيدية ليست بأحسن حال من سابقتها, بل تكرر المشهد إذ تمكن الأيوبيون من السيطرة على أراضي اليمن, وأدخلتها تحت نفوذهم ,بما فيها مركز الزيدية صعدة , وعندما دب الضعف في صفوف الدولة الأيوبية ,تنفست الزيدية الصعداء ,وعملت على استعادة الأراضي المنتزعة منها. ثم ما لبثت

الدولة الزيدية أن دخلت في صراع عسكري مسلح مع سلاطين آل رسول, ثم آل طاهر ,وأعيد نفس المشهد السابق, كما أنهم لم يتمكنوا من مقاومة المماليك , وإخراجهم من اليمن تلا تلك الأحداث قيام الدولة العثمانية, والتي لا تقل شأنا عن الدولة الصليحية ,والأيوبية ,وضلت الحرب بين قوات الزيدية والعثمانية بين مد وجزر, مع ترجيح كفة الدولة العثمانية, وإلى خروج الأتراك من اليمن في المرة الأولى سنة 1635م وحينها عانى أهل اليمن من تلك الأحداث الكثير, رافق تلك الأحداث خلخلة في صفوف الزيدية, إذ لم تخلِ تلك الفترة من صراع الأئمة فيما بينهم ,في سبيل الاستحواذ على الكرسي! كما رافق ذاك الصراع صراع أخر بين الأئمة وكبار الشخصيات اليمنية زعماء القبائل, والتي كانت تعاني من فساد بعض الأئمة وتتطلع إلى الملك وقوبلت تلك التطلعات بالقمع من قبل أئمة الزيدية.

المرحلة الثالثة من الدولة الزيدية

تبدأ هذه المرحلة بتنازل الإمام المتوكل عبد الله بن علي المهدي الذي دعا عام 994هـ للإمام القاسم بن محمد - وتنتهي بقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م

صراع الأئمة على الإمامة

بعد انسحاب الأتراك من اليمن في المرة الأولى عام 1045هـ -1635م, راق الجو لائمة الزيدية, وتمكنوا من مد نفوذهم إلى جنوب اليمن, وإلى حضرموت, خاصة في عهد المتوكل إسماعيل ([1]) وذلك في أوائل القرن الحادي عشر من الهجرة النبوية. ووصف عهد الإمام إسماعيل بن القاسم بأنه أزهى عهود الإمامة, وبالرغم من رحيل العثمانيين من اليمن وبقاء اليمن خالية منهم لأكثر من قرنين من الزمن, إلا أن تلك الفترة رافقها العديد من الصراعات بين الأئمة, في سبيل الاستحواذ على السلطة , وخلال هذه المرحلة دب النزاع بينهم بعد موت المتوكل (2) يذكر أحمد حسين في كتابه - عن الجنداري في كتابه الجامع الوجيز (3) " وبعد موت المتوكل إسماعيل قامت القيامة, على اغتنام الإمامة, فقد قام أحمد بن الحسين صاحب "الغراس " وتلقب بالمهدي, وتعقب هذه الدعوة دعوة القاسم بن محمد بشهارة ,وأجابه الأهنوم, وظهور دعوة السيد الحسن بن الحسن بعمران, وتلقب بالواثق, ثم دعوة السيد محمد بن علي الغرباني ببرط ,والسيد أحمد إبراهيم المؤيد بثلا, والسيد علي بن أحمد بصعدة ,وتلقب بالمنصور, فكان السابع وبالجملة قامت القيامة ,على اغتنام الإمامة 000وفي موضع أخر من الكتاب يذكر الجنداري " وبعد موت المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل, افترق آل الإمام فرقا وملء بعضهم من بعض فرقا, فطمع الكل في الإمامة, وكادت تقوم القيامة, فكان المؤيد قد أوصى بالإمامة إلى ولده

---

[1] – اليمن عبر التاريخ أحمد حسين ص 245
2- الحركة الوطنية في اليمن أحمد جابر عفيف ص 52
3- اليمن عبر التاريخ أحمد حسين ص 246

يوسف لأنه أحسن إخوته ,فدعا يوسف بضوران, ودعا الحسين بن عبد القادر بكوكبان ,والحسن بن محمد بعمران ,وعلي بن أحمد بصعدة ,والحسين بن الحسن برداع ,وصارت الأرض جيفة وفي كل قرية خليفة "هذه هي الصورة الجلية لتلك الفترة, ولك أن تتخيل نتائج تلك الاختلافات إذا تصورت أن كل إمام من أولئك له مناصرون, وعندما يتطور الصراع فيما بينهم إلى صراع مسلح دامي, فلا شك أن الحرب ستشعل, والأنفس ستزهق, والمنازل ستهدم, وعلى حساب القبائل المناصرة أو المعارضة بمعنى نزاع الأئمة فيما بينهم سيتعداهم إلى صفوف القبائل, وستكون الخسائر في الأموال والأرواح في صفوف الشعب .

الدولة الزيدية أثناء الحكم العثماني الثاني لليمن

كما ذكرنا أنفاً بعد انسحاب القوات العثمانية من اليمن في حكمها الأول, ظلت اليمن لأكثر من قرنين تتمتع بالاستقلال.وتمكن الأئمة من توحيد اليمن, في دولة مركزية واحدة ,ولكنهم لم يستطيعوا المحافظة على وحدتهم, وساد النزاع فيما بينهم مما أدى إلى سقوط الدولة المركزية. وبتمرد رؤساء القبائل عليهم, مما شجع بالدولة العثمانية من اتخاذ الإجراءات اللازمة لاستعادة سيطرتها على اليمن, ففي سنة 1265هـ – 1849م أمر السلطان عبد المجيد نائبه في جده, بإعداد حملة عسكرية ,والتوجه بها إلى اليمن ([1]) ووصلت قواته إلى الحديدة ,وتمكنت من السيطرة على المدن الساحلية دون مقاومة . الشاهد نتيجةً لشق قناة السويس 1869م في مصر تجددت أهمية اليمن في نظر العثمانيين, وعزموا على توثيق أقدامهم فيها, وفي سائر أقطار الوطن العربي, وبغية احكام قبضتهم على اليمن شرعوا بإعداد حملة عسكرية سنة 1289هـ 1872م وأسند قيادتها إلى أحمد مختار باشا(2) , ووصل

[1] – هذه هي اليمن عبد الله الثور ص 325
2- المصدر السابق ص 326

هذا بقواته إلى اليمن, جدير بالذكر أن الإمام علي بن المهدي ,أرسل إلى أحمد مختار باشا يطلب منه الحضور إلى صنعاء, بغرض تأديب الخارجين عليه, وكانت بعض القبائل قد تآمرت عليه وخلعت إمامته. وقام قائد القوات العثمانية , بمواصلة تقدمه من الساحل إلى صنعاء, وخلال مسيرته واجهت قواته معارك عديدة, لكن فارق السلاح وحسن التدريب لقواته جعلته يجتاح تلك المناطق بأقل خسارة, وفور وصوله صنعاء طلب من المهدي السجلات الخاصة بشؤون البلاد , فتردد في بادئ الأمر, ثم ما لبث أن سلمها ([1]) . وفي تلك الأثناء شرعت الدولة العثمانية باتخاذ السياسات التي من شأنها ترسيخ أقدام وجودها, منها تطمين أهل اليمن بخصوص متابعة أمورهم ,وحل مشاكلهم, عبر الإصلاحات الإدارية- والمحا فظة على أمن المواطنين, وأموالهم, والقيام بمصالحة كبار شخصيات القبائل وعلى رأسهم الأئمة, واجتهدوا في كسب ودهم بهدف اعترافهم بالسيادة العثمانية, إلاّ أن أوضاع الدولة العثمانية كانت تسير من سيء إلى أسوء, لعدة أسباب, أبرزها ازدياد المؤامرات الأوربية عليها, الهادفة إلى" إسقاطها" ولعدم مواكبتها للتغيرات الدولية, وكذلك لعدم تبني سياسات إصلاحية في مركزها ,والولايات التابعة لها؛ مما أدى إلى ضعفها في تلك الفترة ,واتصافها" بالرجل المريض" انعكس ذاك الضعف سلبا عليها في الولايات التابعة لها, ومنها اليمن ومما أدى إلى تذمر اليمنيون وإشعالهم نار المقاومة ضد الولاة العثمانيين, الذين كان جل همهم في تلك الفترة الأخيرة من حكم آل عثمان "جمع الأموال لمصالحهم الشخصية" من خلال فرض الضرائب الباهظة, وتنصلاتهم عن حل مشاكل الموطنين, و ترك الحبل مفتوحًا أمام زعماء القبائل, وأصحاب العصبيات, يعبثون بأمور الناس حسب هواهم, ومما أثار حفيظة أهل اليمن القمع الشديد لرؤساء المعارضة ,هذه الأسباب وغيرها أججت النيران في صفوف العامة ضد الولاة العثمانية, وحاميتهم, وبذلك أنتهز الأئمة فرصة غليان الشعب,

[1] – تاريخ اليمن السياسي ج2 الحداد ص 244

وعمدوا إلى مضاعفة غضبهم باتهامهم للعثمانيين بالانحراف عن الدين الإسلامي, وتعطيل العمل بالشريعة الإسلامية , ومن خلال رفع هذه الشعارات ,تلاحمت الصفوف اليمنية, ووقفت بكل قواها إلى جانب الأئمة ,وانفجرت الثورة ضد الأتراك في كل أنحاء اليمن, وتمكن الشعب اليمني بقيادة الأئمة من تحقيق خسائر فادحة في صفوف القوات العثمانية, ومعداتهم , حتّى قيل أن أحد مفكريهم قال: "كلما أرسلنا جيشاً إلى اليمن يذوب كذوبان الملح في الماء" لعل السبب الرئيسي طبيعة اليمن "تضاريسها " المعقدة وشدة بأس "رجالها" وبتوالي الهزائم في صفوف العثمانيين أفضى بهم الحال إلى عقد صلح دعان ([1]) مع كبار الشخصيات اليمنية وعلى رأسهم الإمام يحيى بن حميد الدين, ومن الجانب العثماني عزة باشا قائد القوات العثمانية (2) , ودارت المفاوضة بين الطرفين وكانت النتيجة تسليم شأن البلاد للإمام يحيى حميد الدين (3). وتحقق بفضل الله ,ثمّ بفضل تضحيات الشعب الجسام, انسحاب العثمانيين بعد حروب دامية استمرت في المرحلة الثانية من حكمهم لأكثر من نصف قرن

مقتطفات من الثورات ضد نظام الأئمة

خلال هذه المرحلة ونتيجة للفوضى, والصراع, بين الأئمة في سبيل الاستحواذ على الإمامة, تكبدت القبائل خسائر فادحة في الأرواح ,والممتلكات الخاصة, والتي وصفت أنها أشد عنفا وأكثر دمارا وقتلا من النزاع والحروب بين الأئمة ومنافسيهم كالحكام المحلين "آل نجاح آل طاهر ،آل يعفر " أو القوى القادمة من الخارج كالأيوبيين والعثمانيين (4) ونجم عن ذاك الصراع ,ضعف الدولة الزيدية ,وتحجيم نفوذ الأئمة أمام القبائل المنافسة ,والزعامات البارزة, ومن ثّم ظهور الثورات المناوئة لحكمهم , وابتداءً بعصر كبار شخصياتهم, كالإمام شرف الدين وهذا لم يرضخ لحكمه عامر

---

[1] – المنار واليمن د0 حسين عبد الله العمري ص 79
2- هذه هي اليمن عبد الله الثور ص326
3- الحركة الوطنية أحمد جابر عفيف ص 58
4- هذه هي اليمن عبد الله الثور ص 329

بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن طاهر, وتزعم الثورة ضده وحاول انتزاع ذمار ,ورداع إلاّ أن ثورته أخمدت بعد معارك حامية الوطيس, ومما يُذكر في هذا الصدد في سنة 940هـ اندلعت الثورة ضد نظام المطهر بقيادة عامر بن طاهر, وإلى جانبه الشريف السراجي, وعلي بن محمد البعداني, واستولوا على مدينة رداع, ولكن تمكن الإمام من استعادتها بعد معركة شرسة, قتل فيها من أصحاب عامر ثلاثة آلاف رجل, وأسر ألفين , ومن أشهر الثورات "الشعبية " ضد نظام الأئمة تلك الحركات التمردية التي أشعلتها همدان, وبني حشيش, وبني الحارث ضد الإمام المهدي المدعو بصاحب المواهب ([1]) وذلك في سنة 1102هـ , وثورة أرحب سنة 1138هـ ضد المتوكل القاسم بن حسين والثورة التي تزعمتها حاشد سنة 1139هـ ضد الحسين بن القاسم ,والثورة التي تزعمتها قبائل بكيل ,وكان عاملها السيد الشراعي (2) ويصف "العمري" بكيل أنها اشد القبائل قوة وشراسة
في مقاومة الدولة الزيدية (3). ثم اندلاع ثورة همدان 1256هـ ضد الناصر عبدا لله بن الحسن وثورة أهالي صنعاء 1260هـ ضد المتوكل محمد بن يحيي وفي سنة 1271هـ تزعمت الثورة قبيلة أرحب , وبني الحارث وحاولتا السيطرة علي صنعاء, وعندما طالت الحرب بينهما وبين النائب الشامي, اتفق كبار الشخصيات في صنعاء من زعماء القبائل على خلع الإمامين

المتعارضين, المتوكل علي بن المهدي والمنصور محمد بن عبد الله الوزير, وتنصيب السيد محسن بن احمد الشهاري ولقبوه بالمتوكل (4)

---

[1] – اليمن عبر التاريخ احمد حسين ص 245
2- مئة عام من تاريخ اليمن د0حسين العمري ص100
3- المصدر السابق ص101
4- اليمن عبر التاريخ احمد حسين ص245

استطلاع للأئمة الذين وصلوا إلى درجة الإمامة

الأئمة الذين حكموا اليمن حسب تصنيف الزيدية نوعان , الصنف الأول هم الأئمة الدعاة الذين وصلوا إلى درجة الإمامة, وهم الذين سنستعرضهم في بحثنا هذا ,أما الصنف الثاني فلن نذكرهم, وأولئك وصلوا إلى حكم اليمن, لكنهم لم يصلوا إلى درجة الإمامة, وهم إما دعاة أو محتسبون" حسب كتاب جعفر السجاني"

1- المرتضى لدين الله محمد بن يحيى الهادي إلى الحق

بويع له في الإمامة 299هـ بعد وفاة أبيه أستمر في الحكم عشرة أشهر, ثم تنازل عن الحكم بسبب ثورات القبائل اليمنية وخذلانها إياه ؟

2- الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين بويع له بالإمامة, بعد تنازل أخيه, واستمر في الحكم حتى توفي سنة 325 هـ ودفن بجوار أبيه وأخيه .

3- المنصور بالله القاسم بن علي بن عبد الله العياني قام ببلاد خثعم, من أرض الشام, ثم خرج إلى اليمن وتوفي سنة 393 هـ

4- الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي, وهو أبو الفتح بن الحسين بن محمد, من ذرية علي بن الحسن بن زيد بن الحسن ين علي بن أبى طالب, قام ببلاد الديلم شمال إيران عام 430 هـ ثم خرج إلى اليمن ,وحكم إلى أن قتل في وقعة بينه وبين علي بن محمد الصليحي .

5- الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان, من ذرية الناصر أحمد بن الهادي توفي سنة 556 هـ.

6- الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة, ينتهي نسبه إلى عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن طباطبا دعا عام 594 ﻫ وتوفي سنة 614 ﻫ

7- الإمام المهدي أحمد بن الحسين من ذرية محمد بن القاسم بن إبراهيم بن طباطبا دعوته 640 ﻫ وقتل سنة 656 ﻫ

8- الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين دعا عام 657 ﻫ وتوفي عام 670 ﻫ

9- الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى دعوته سنة 676 ﻫ وتوفي سنة 697 ﻫ.

10- الإمام المهدي محمد بن المطهر دعا عام 710 ﻫ وتوفي سنة 728ﻫ وتعتبره الزيدية من المجددين للمذهب الزيدي.

11- الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن موسي الرضا من جهة الإمام الجواد وكان قيامه سنة 729 ﻫ وتوفي سنة 749 ﻫ .

12-الإمام المهدي بدين الله علي بن محمد دعوته 750 ﻫ وتوفي سنه774 ﻫ .

13- الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد دعا سنه706 ﻫ وتوفي سنه836ﻫ .

14- الإمام المهدي لدين الله احمد بن يحيي المرتضي دعوته سنه 793 ﻫ اسر وحبس, فلما يئس الهادي علي بن المؤيد من خروجه من الحبس دعا لنفسه .

15- الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد من ذرية عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم طبا طبا, كان قيامه سنة 841 ﻫ ووفاته سنه 879ﻫ .

16- الإمام الهادي عز الدين بن الحسن دعوته سنه 880ﻫ وتوفي سنه900 ﻫ.

17- الإمام المتوكل يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي احمد بن يحيى المرتضي بداية حكمه 912 ﻫ وفي ايامه خرج الأتراك من اليمن وتوفي سنه 965ﻫ .

18- الإمام الهادي الحسن بن عزالدين,و كانت دعوته أواخر أيام الإمام شرف الدين وبويع له سنه 958 ﻫ وتوفي سنة 987ﻫ.

19- الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود بويع له سنه 984ﻫ أسره الأتراك سنه 993 ﻫ وأرسل إلى القسطنطينية ,وبقي مسجونا إلى أن توفي سنه 1024 ﻫ.

20- الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بويع له في محرم 1006 ﻫ وتوفي عام 1029 ﻫ.

21- الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد بويع له بعد وفاة أبيه القاسم وتوفي سنه 1054 ﻫ

22- الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد, بويع له بعد وفاة المؤيد سنة 1054 ﻫ وتوفي سنه1087 ﻫ .

23- الإمام المنصور بالله القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد, بويع له بعد وفاة عمه المتوكل على الله إسماعيل ,وتوفي سنة 1097 ﻫ

24- الإمام المؤيد محمد بن المتوكل على الله إسماعيل, دعا بعد وفاة المؤيد وتوفي سنة 1097 ﻫ

25- الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن احمد بن عبد الله الكبسي,دعوته سنه 1221 ه وتوفي 1248 ه.

26- الإمام المنصور بالله ابو محمد احمد دعوته سنه 1264 ه ووفاته 1299 ه.

27- الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير دعا 1270 ه ثم اعتزل بعد سنه من قيامه وتوفي 1307 ه.

28- الإمام المتوكل على الله المحسن بن احمد الحوثي دعوته 1271 ه ووفاته1295. ه

29- الإمام المهدي لدين الله ابو القاسم محمد بن القاسم بن إسماعيل دعوته 1298ه وتوفي سنه 1319ه.

30- الإمام الهادي لدين الله شرف الدين بن محمد يرجع نسبه إلي الإمام يحيى بن حمزة وتوفي سنة 1307ه.

31- الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى بن حمزة حميد الدين من ذرية الإمام القاسم بن محمد دعوته 1307 ووفاته 1322 ه .

32- الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين دعا بعد وفاة أبيه المنصور بالله محمد سنة 1332 ه 0

الفصل الثاني الزيدية وتعليم الأجيال

اليمن منذ دخولها الإسلام وإلى عام284ه كانت على النهج الذي تركه الرسول عليه الصلاة والسلام, وبدخول الهادي "يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي" الذي وصِف من قبل مؤرخي الزيدية "أعطاه الله المواهب اللدنيّة, والغوامض الجفرية ,وزاده الله بسطة في العلم ,والجسم, والقوة " ([1]) ومما قيل فيه أحد عظماء الفكر الإسلامي, وأعلام أئمة الآل إمام مجتهد ,عالم فقيه, زاهد, شجاع ومتكلم, لسن, خطيب , شاعر (2) في مضمار العلوم ,له عدة مصنفات, أبرزها كتاب الأحكام في الحلال والحرام (3) والآداب الهادوية " وصايا لبنيه وشيعته بالتمسك بالدين " وإثبات النبوة (4) ومن خلال استعراض تاريخ الهادي, وقبل دخوله اليمن, وكما ذكرنا أنفا كان الهادي متأثرا بشخصيات من سبقوه من آل البيت, وعلى الأخص الإمام زيد ,ومما ركز عليه "الإمامة " خلافة الأمة الإسلامية, امتدادا لواقع عاشه, وأسوة بتوجه من سبقوه,من أئمة آل البيت, ومن هذا المنطلق سخر الهادي فكره حول إثبات إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه, وحصر الإمامة في نسله ورأى في تفسير القرآن الكريم بما يعزز رأيه , كقوله تعالى {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ }فاطر32 يذكر أن ورثة الكتاب هم محمد وعلي والحسن والحسين ومن أولدوه من الأخيار (5) وفي هذا الصدد من المخالفين لرؤيته ورد في تفسير فتح القدير ثم أورثنا الذين اصطفينا من عبادنا الكتاب وهو القرآن أي قضينا وقدرنا بأن نورث العلماء من أمتك يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلناه عليك ومعنى اصطفيناهم اخترناهم واستخلصنا هم .

---

[1] –تاريخ اليمن عبد الواسع ص 178
2- أعلام المؤلفين الزيدية عبد السلام بن عباس ص 1103
3- غربال الزمان يحيى بن أبي بكرين ص 265
4- أعلام المؤلفين الزيدية عبد السلام بن عباس ص 1103
5- معتزلة اليمن ودولة الهادي د0 علي محمد ص 185

وفي تفسير البغوي: "الذين أصفيناهم من عبادنا " قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم, ثم قسمهم ورتبهم
فقال فمنهم ظالم لنفسه , ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات. أما الهادي فقد رأى في نفسه أنه أحق بخلافة المسلمين, من بني

عمه وعند استقراره في اليمن شرع في تنفيذ برنامجه ,والذي يتمثل في إخضاع جميع أهل اليمن لإمرته, ومن ثم سحب البساط

من تحت أقدام العباسيين, إلا أنه واجه ما لم يكن له في الحسبان من" تمرد القبائل " عليه, وقضى حياته,
في صراع مرير, مع مختلف القبائل اليمنية؛ باذلا كل جهده وفكره في سبيل إخضاعها ,رافق ذاك الجهد جهد "فكري" على أساس أن شرعية

حكمه يستمدها من خلال الأفكار الزيدية ,وبذلك أجهد نفسه في غرس أفكاره لدى "مريديه "كما عمل على تثبيتها في مناطق حكمه , ويقال غُلب على فكره " الأفكار الإعتزاليه" حيث كان شيخه أبو القاسم البلخي المعتزلي,

أما ما يخص اجتهاداته الفقهية فقد كانت قريبة من مذهب أبي حنيفة ([1]) وبالرغم من إحكام قبضته على الجزء الشمالي من اليمن؛ إلا أنه لم يقم بتأسيس مدارس أو مرافق علميه ترتكز على العلوم الدينية ’وتنطلق صوب العلوم الطبيعية ,امتدادً للتوجه الذي صنعه خلفاء بني العباس , أما الأئمة الذين تولوا زمام الأمور في اليمن بعد الهادي, اجتهدوا في نشر "الآراء والأفكار" التي أسسها الهادي في مناطق نفوذهم وفي سبيل تثبيتها لدى أتباعهم , أو الخاضعين لنفوذهم؛ بذلوا كل ما في وسعهم ووصل حال بعضهم إلى استخدام القمع (2) في صفوف معارضيهم, كما لم يألُوا جهداً في تسخير الدين بما يعزز بقائهم ,وولاء العامة لهم, لأنهم يعلمون علم اليقين أن بقاءهم في الحكم مشروط ببقاء الفكر الزيدي, وربطه بالدين .ومع مرور الزمن لم تتقيد زيدية اليمن بأفكار الإمام زيد ,والهادي ,إنما اتخذوا منه معالم لرسم توجهاتهم, والتأثير على البسطاء ,ثم ما لبثوا أن تنكروا لأفكار "زيد و الهادي " إذ وُجد من صفوف الزيدية من تجرأ بلسانه على صحابة الرسول (3) اللذين رضي الله عنهم, بنص القرآن الكريم, ومن رجال الزيدية رجال علم, محققون, منصفون, لم ينجرفوا وراء متاع الدنيا الزائف ,وحفظوا ألسنتهم ,وأقلامهم ,من التجريح بكبار "الصحابة" بل أستقر مذهبهم على الترضي على عثمان, وطلحة ,والزبير رضي الله عنهم, فضلا عن الشيخين" أبى بكر وعمر "رضي الله عنهما (4) ومن رجال الزيدية حالياً ,من تحرر من ربقة التقليد ,وذلك بالتمسك بكل ما ورد عن المصطفى, عليه الصلاة والسلام من أقوال وأفعال, والتي هي في واقع الحال السراج الوهاج للأمة البشرية, إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ,إنها "السنة المحمدية" الداعية إلى تعمير الأرض, من خلال الارتقاء بفكر الإنسان , فما مدى التزام الزيدية بأقوال المصطفي؟ التي تحث على

---

[1] – الزيدية في موكب التاريخ السجاني ص 370

2- رافضة اليمن محمد الأمام ص 400

3- المنتدى العدد 66 ربيع أول 1422 هـ – يونيو 2001م

4- العلم الشامخ صالح بن محمد مهدي المقبلي ص 327

التعلم, والتعليم ما مدى تقدم العلوم الدينية والعلوم الطبيعية خلال حكم الأئمة؟ إن مفكري الزيدية تمحور علمهم حول الكرسي, والطرق التي من خلالها يَدمْ حكمهم.
ذلك كان توجههم وجهدهم الأساسي, في تعليم الأجيال مع تعليم اللغة العربية, والفقه , ولكن من منطلق زيدي, وأفل نجمهم في تعليم أهل اليمن إرجاع المذاهب إلى أصلها, بل الغاء المغالات بالمذاهب والالتزام بما جاء في القرآن الكريم, والسنة المحمدية, وترسيخ الوحدة الفكرية بين جميع أبناء اليمن, وترسيخ الأفكار التي تعمل على بعث وحدة الأمة ,الإسلامية كما أهملوا العلوم الطبيعية, وأضاعوا الشوط الكبير الذي قطعه علماء المسلمين بقيادة الخلفاء العباسيين تلك الإخفاقات؛ أدت إلى انحسار المد العلمي داخل اليمن, حتّى وصل التخلف العلمي, إلى درجة لا تطاق, ولك أن تتخيل أن الكثير من القرى اليمنية إلى قيام الجمهورية ,ينعدم فيها من يستطيع القراءة والكتابة ! في حين يتمسك مفكرو الزيدية وحكامهم بقول المصطفي عليه الصلاة والسلام "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة "
ولا نجد له واقعاً ملموساَ في تاريخهم ! ويقال أن التعليم في عصر الدويلات التي حكمت اليمن, والتي تمكنت من سحب البساط من تحت أقدام الزيدية , عملت على تشجيع الحركة العلمية في اليمن كدولة بني" أيوب " كما يذكر أنهم أول من أدخل نظام المدرسة إلى اليمن([1]) كما كان للدولة" الرسولية" والطاهرية "اهتماماتهما بنشر التعليم, وتخصيص مرافق خاصة للطلاب 0 إلا أن عصر الدويلات لم يدم طويلا, ومع تغلب الأئمة على تلك الدويلات ,وعودة النفوذ إلى أيديهم, لم يتبنوا سياسات تعليمية, تهدف إلى النهضة باليمن ,عدى بعض الجهود المحدودة كجهد الإمام شرف الدين والمطهر

[1] – التعليم في اليمن د0 عبدا لله الذيفاني ص 11
2- المصدر السابق ص 20

وهذان استفادا من جهود الأيوبيين والطاهريين والرسوليين في اهتمامهم بالتعليم, وإنشاء مرافق خاصة بها(2) إلاَ أنهما ركزا علي الأفكار "الهادوية " ([1]) كما ظل التعليم في عهدهم, وعهد الدولة العثمانية , بالطرق التقليدية القديمة وكانت النتيجة تراجعه من ناحية" الكم "والكيف" مقارنة بالعصر العباسي الأول, وذلك لأن حكام الزيدية ومفكريهم, غلب على تأريخهم الطويل الصراع حول البقاء
على الكرسي, لذلك ظل جهدهم الأكبر وشغلهم الشاغل القضاء على منافسيهم , ولصراعهم الطويل مع منافسيهم وعدم تغير منهجهم العقيم ,ظل الكساد العلمي والعمراني معشعشاً في جميع الأراضي اليمنية .

التعليم في عهد الإمام يحيى

تسلم الإمام يحيى مقاليد الأمور بعد أن انهارت الدولة العثمانية, وكانت قد بنت في اليمن العديد من المدارس, إلا أنها عقيمة في منهجها, ومكوناتها, وبالرغم من القفزات العالية في مضمار العلوم ,وإنشاء الجامعات المتخصصة ,وتشجيع طالبو العلم ومعلميهم في دول الشرق, والغرب, أثناء تلك الفترة؛ ظل التعليم في اليمن مقتصراً على أبناء الأئمة ومناصريهم , وبعض الفئات المستنيرة, وظل الجمود الفكري خاصةً في العلوم الطبيعية جاثم على جميع أبناء الشعب اليمني بما فيهم تلك الفئات التي أوردناها, واقتصرت الدراسة على علوم الدين, وعلوم اللغة العربية, ومعارف مختصرة في الهندسة ,والرياضيات, وبالرغم من سياسة الإمام يحيى المعلنة في نشر التعليم في كل أرجاء اليمن (2) ومعرفة الإمام بالنهضة العلمية في دول الشرق والغرب؛ إلا أن واقع الحال في كل أنحاء اليمن الجهل "المخيف" ولك أن تتخيل إلى أي مدي وصل الجهل في أهل اليمن ؟ عندما تعلم أن الكثير من القرى لا تستطيع القراءة ,والكتابة , الكثير منها تفتقر إلى إمام يجيد القراءة حتّى يؤم الناس بالصلاة

[1] –رافضة اليمن أبي نصر محمد الإمام ص 401
2- التعليم في اليمن د0 عبد الله الذيفاني ص 37

وبذلك تغيب صلاة الجمعة في بعض القرى , كما انتشرت البدع ,وكثر السحرة ,والمنجمين, والدجالين, وبلغت "الشركيات عنان السماء" ومع بناء الإمام يحيي العديد من المدارس وعلى
رأسها المدرسة العلمية بصنعاء, ومدرسة مكتب الأيتام ([1]) إلا أن المدارس التي أنشأها لا تتناسب مع عدد السكان, ولا مع التطورات الدولية, في الجانب العلمي خلال تلك المرحلة, وقيل أن السبب الرئيسي من إنشاء تلك المدارس احتياجات الإمام للكوادر البشرية ؛ في تسير شؤون مملكته , أما ما يخص ببعث الطلاب إلى خارج اليمن, فقد أملت على الإمام الكثير من التغيرات الدولية ,والإقليمية كضغط آل سعود عليه من الشمال, والبريطانيين في الجنوب, وحتى يواجه تلك الضغوطات كان عليه أن يعمد إلى التنازل عن سياسة العزلة, التي فرضها على أبناء اليمن؛ لذلك قام بإرسال بعثات تعليمية إلى خارج اليمن (2)

بهدف التعرف على استخدام الأسلحة التي حصل عليها من أوربا (3) وشرع الإمام بعقد اتفاقيات مع دولة العراق عام 1931م وأرسل على إثرها بعثة طلابية, ومع وصول البعثة إلى العراق , فوجئ الطلاب بالفرق الكبير بين "البلدين " ! وهناك تعرفوا على الكثير من الاختراعات الحديثة ,بمعنى
أتيح لهم التعرف على جوانب من التطور التكنولوجي ,التي وصلت إليها الدول المصنعة ,كما تعرفوا على أنظمة الدول والخدمات التي تقدمها الحكومات لشعوبها , تلك المعارف وغيرها كانت بمثابة الصدمة الثقافية لدى أولئك الشباب رغم بقاء تلك الدول تحت الاستعمار البريطاني.

---

[1] – التعليم في اليمن د0 عبدا لله الذيفاني ص 16
2- ثورة 1948م مركز البحوث اليمني ص 224
3- تاريخ اليمن المعاصر تأليف جماعة من السوفيت ص 56

التعليم في عهد الإمام أحمد

الإمام أحمد أهتم بالتعليم وعمل على توسيع دائرته ,
ولكن ليس بالشكل المطلوب, فبالرغم من مناشدة الفئات المثقفة له ,وحثهم إياه ,على الاستفادة من علوم الدول المتقدمة , وضرورة مواكبة المجتمع الدولي
في مضمار العلوم , من خلال التوسع في بناء المدارس, والمعاهد العلمية وتطوير المناهج الدراسية ,التي من شأنها إحداث نهضة فكرية في عموم الوطن, إلا أن الإمام لم يأبه لندائهم المتكررة , واقتصر التعليم أثناء حكمه, في تخريج دفعات يستعين بهم في تسير شؤون مملكته الوجه

الآخر لسياسة أبيه , وكيف بك إذا علمت حال الكثير من الدول الأوروبية والآسيوية إلى أي مدى وصل بهم التقدم العلمي ؟
كيف استطاعت تلك البلدان من تحقيق نهضة علمية واقتصادية ؟ وسنكتفي بإلقاء الضوء على الدول التي قادت الحرب العالمية الثانية , إلى أي مدى تمكنت من إحداث قفزات مذهله في عالم التكنولوجيا ! صناعة طائرات, - غواصات بحرية , صواريخ صناعات متعددة شملت جميع جوانب الحياة, وبذلك حلت الآلات محل الأيدي العاملة, وساد الرخاء الاقتصادي, في تلك الدول بسبب السياسات الحكيمة من قبل زعمائهم,
فما موقف الأئمة من تلك التطورات ؟
ما رأي الإمام أحمد ؟ ما فكره ؟
أين يكمن القصور؟
الم يستشعر الأوامر الربانية ! التي تدعوه إلى تعمير الأرض من خلال النهج العلمي ,انطلاقاً من العديد من الآيات القرآنية , والأحاديث النبوية التي تحث وترغب بالتوجهات العلمية . لا نجد أي حرج من توجيه النقد إلى سياسات الإمام أحمد ! وتحميله مع من سبقوه مسؤولية تردي أحوال اليمن؛

كونه ملك زمام أمورهم بلا منازع, خاصةً إذا علمنا أن الثوار في بادئ الأمر لم يكن هدفهم الإطاحة به؛ بل ناشدوه تغير سياسته والعمل الجاد في تحقيق نهضة اليمن, وعودتها إلى موقعها المتميز فما مبرره ؟ وما عذره في جهل الشعب؟ إنها السياسة الرعناء! سياسة تجهيل الشعب سياسة التقوقع حول الكرسي وضمان بقاءه ! فما هي الإنجازات التي حققها في مجال التعليم؟

هل طبق شعاره المعلن في "توسيع التعليم " قيل أنه أنشأ الكثير من المدارس , إلا أن عددها لا يتناسب مع عدد السكان, كما أنّ منهج التعليم لم يواكب التغيرات الدولية , وظلت العلوم والمعارف المعدة للتعليم هي نفس العلوم في عهد أسلافه ؛ مما أدى إلى تردي مستوى التعليم في مختلف مراحل الدراسة ([1]) ومما يؤخذ على توجهاته التعليمية

عدم تناسب المدارس مع عدد السكان وافتقارها للإمكانيات التي تهيئ الجو المناسب للتّعلم

2- عقم المنهج الذي لا يواكب التغيرات الدولية

3- المعلمين اليمنيين تنقصهم الخبرة والكفاءة

4- المعلمين العرب الذين استخدمهم للعمل في المعاهد وإن كان مستواهم لا بأس فيه إلا أنهم ملزمين بتنفيذ المنهج العتيق

5- الدراسة في المدارس اقتصرت على الأولاد دون البنات

6- التعليم كان مهيأً لأبناء الخاصة وحرمان السواد الأعظم من أبناء العامة

جدير بالذكر أن إنشاء الإمام لبعض المعاهد كمعهد الزراعة , والصناعة ,والتمريض, واستقدامه المعلمين من العرب كان بسبب الضرورة

[1] – التعليم في اليمن د0 الذيفاني ص 41

الملحة ([1]) مما حتم عليه إنشاء تلك المعاهد, ومع ذلك ظل التعليم في اليمن شبه معدوم ومتدنياً في شقيه الكمي, والكيفي, وظل الجهل

معشعشاً على السواد الأعظم من أبناء اليمن, ومع نصح الإمام في تغير سياسته - وإعراضه عن مطالب الثوار تواصلت اجتهادات الثوار, ونضالهم , حتى تُوجت بالنجاح بثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م
الاطاحة بالنظام الملكي وإقامة نظام جمهورية برئاسة عبد الله السلال .

الإمامة بعد ثورة 26 /سبتمبر1962م

توج ثوار اليمن عملهم النضالي بشقيهم "الشافعية "وسواد معتنقي الزيدية" ضد نظام الإمامة بثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م . فبعد وفاة الإمام أحمد. تولي البدر مقاليد الدولة وخاف رجال الثورة

أن يصبح عملهم "هباءً منثورا" ففي اليوم السادس والعشرين من سبتمبر تحركت وحدة مدرعة مكونة من ست دبابات طراز"T.34 " وأربع عربات مدرعة أخرى على الطريق المؤدي من الحديدة إلي صنعاء فوصلت إلى صنعاء (2) وفي الساعة الحادية عشرة والنصف, أعطيت الأوامر لتلك القوات بمهاجمة "قصر البشائر" مقر "البدر" ؛ رافق قصف قصر البشائر السيطرة على المطار وإذاعة صنعاء ولحسن حظ البدر, تمكن من الفرار من القصر ناجيا برأسه ,ولأن أحرار اليمن من كلا الطرفين سواد" الشافعية و الزيدية " قد عانوا على السواء من العقلية العتيقة في تسييرهم لشئون اليمن, فبمجرد إعلان السلال: انتهاء عهد "الإمامة "وقيام

[1] – التعليم في اليمن د0 الذيفاني ص 41
2- اليمن الثورة والحرب إدجارأوبا لا نس ص 121

"الجمهورية اليمنية" رحب أهل اليمن بمختلف شرائحهم بأفول النظام الملكي, عدى بعض الفئات المستفيدة من نظام الأئمة ,وكان أبناء اليمن متذمرين من الطريقة العتيقة ,التي تدار بها شؤونهم, ولا نستثني منهم طرف دون أخر فقد ناضل الأحرار من الشافعية والزيدية وعلى رأسهم بعض المتنورين من آل البت كأخوي "الإمام" أحمد الأميران "عبد الله والعباس" في القضاء على النظام الملكي التقليدي المتبع من قِبل الأئمة ولذلك عندما أعلنْ قيام الجمهورية اليمنية "علتْ " الأصوات المرحبة بقيام الجمهورية وبالمقابل قوبلت تلك التطورات بالعمل الدؤوب من تحت الرماد !! في سبيل القضاء علي النظام الجمهوري وإعادة النظام الملكي إلى سابق عهده , ومن المعضلات التي واجهت الثورة اليمنية, بعد إعلان قيام الجمهورية اليمنية برئاسة "عبد الله السلال" هبّ أعداء الثورة , من كل ناحية, وصوب , آلِين على أنفسهم إلا أن تعود عجلة التاريخ إلى الخلف, ناسين أو متناسين أن الأحرار من أهل اليمن لهم بفضل الله إرادة لا تلين !!

وأنقسم أعداء الثورة آنذاك إلي خمسة فرق

الفرقة الأولى : قادة الإمامة

الثانية: المستفيدين من نظام الإمامة

الثالثة: الجهل المطبق على سواد أهل اليمن

الرابعة: بعض قوى النظام الملكي العربي

الخامسة :الاستعمار البريطاني

لقد كان البيت الإمامي , يعاني من التصدع, إذ وجد من أسرة آل حميد الدين من تنكر لنظام الإمامة, ووقف جنباً, إلى جنب مع رجال التحرر ,من نيران الفقر, والجهل, والمرض, الناتج عن النظام "الكهنوتي " وكانت النتيجة إعدامهم مع إخوانهم من الثوار, وبامتلاك الأحرار مقاليد الدولة, تمكن رأس الإمامة البدر من الفرار والإفلات من قبضة زعماء الثورة, وفي الجزء الشمالي من الساحة اليمنية, قام البدر, بمقاومة

الثوار, على أمل أن يقضي على الجمهوريين, وبالمقابل سيطر الثوار على المثلث المحصور بين تعز, والحديدة ,وصنعاء ([1]) وقد يتساءل القارئ ما سبب خضوع المدن الواقعة في إطار المثلث للجمهوريين؟

أيكون السبب انتماء معظم سكان أهلها للمذهب الشافعي ,وعزوفهم عن الزيدية ؟ وهذا مستبعد - أم أن سواد قادة الثورة ورجالها من أبناء تلك المناطق؟

أم أن الزيدية في الجزء الشمالي من اليمن ,أقل وطنية, وتحرر من إخوانهم في المناطق الوسطي والجنوبية ؟ وهذا مستبعد. واقع الحال يؤكد أن النظام لإمامي , عانى منه جميع أبنا اليمن, وتنكر له معظم الزيدية, بل كما أسلفنا وجد من يدعوا إلى تغيره, من أسرة "الأئمة" ودفعوا حياتهم ثمنا لمواقفهم الفدائية. وبذلك نستطيع أن نجزم أن أبناء اليمن, رحبوا بتغير النظام الملكي ,واستبشروا بالنظام الجمهوري ,ولكن هناك أكثر من عامل وقف لثوار التحرر بالمرصاد, منها كما أشرنا أنفا" المستفيدين" من بقاء النظام الإمامي في الداخل, وهؤلاء أصحاب المصالح الدنيوية سواءً من رجال المناطق الوسطى, أو الشمالية, ومن أهل المذهب الشافعي أو الزيدي. ولأن التعليم له يد في "صنع الثوار" ففي تلك الفترة كان واقع التعليم في شمال اليمن متخلفاً, إن لم يكن منعدماً, لذلك حينها كان السواد الأعظم من أهل اليمن لا يعرفون القراءة والكتابة , بينما كان أبناء المناطق "الوسطي" والجنوبية" أفضل حالاً من إخوانهم في شمال اليمن وبذلك كان معظم رجال الثورة من المثلث المحصور بين صنعاء وتعز والحديدة (2) وأبنا هذا المثلث أُعتبروا الدرع الواقي للثوار, ومنهم استمد الثوار بعد" الله تعالى" وسائل النصر على قوى الإمامة, ولا يعني حديثي عدم وجود مناظلين جمهوريين من أبناء المناطق المحتضنة, للإمام البدر, بل منهم من قاوم الإمامة , فمع انسحاب البدر من صنعاء,وتمركزه في شمال اليمن ظل منها يقود المقاومة ,على أمل عودته لكرسي اليمن ,ولحسن حظه ساعدته العديد من العوامل الداخلية ,والخارجية,

---

[1] –اليمن الثورة والحرب إدجار أوبا لا نس ص 150

المصدر السابق ص 148

وأسهمت إلى درجة كبيرة في استمراره ,لمقاومة الجمهوريين, ولفترة طويلة, فمن شمال اليمن أعاد ترتيب أوراقه, وشن هجماته على النظام الجمهوري, وقيل إن أعنف المعارك بين الطرفين دارت خلال الفترة الواقعة بين 1962م -1965 م ولأن أعداء النظام الجمهوري, في داخل اليمن ,والخائفين منه في الخارج, لا يعلمون بأهميته ,وخوفهم على مصالحهم الشخصية ,لذلك وقفوا له بالمرصاد ,ومع استبسال الجمهوريين, في غرس النظام الجمهوري وتثبيت جذوره هبت القوى الخارجية في دعم النظام الملكي, ومن تلك القوى" النظام الملكي " في بعض الدول العربية يأتي على رأسهم "المملكة العربية السعودية" وكما هو معلوم أن الملك عبد العزيز بن سعود كان قد سخر كل قواه العقلية ,والجسدية ,في تأسيس المملكة العربية السعودية, وبما أن اليمن مجاورة للملكة خشي النظام الملكي فيها من تصدير الجمهوريين "للنظام الجمهوري" إليها, كما خاف من أن تكون أرض اليمن مقراً لمعارضيه , ولذلك صعدت المملكة من دعمها للنظام الملكي, بالمال ,والسلاح, وأخيراً المساندة الدبلوماسية ([1]) ومن الواقفين مع بقايا الملكيين ,والداعمين لهم, دولة إيران , ويقال أن سبب الدعم" تعاطفهم مع الملكيين" على أساس أنهم قريبين لمذهبهم, ونكاية" بعبد الناصر" الذي رأى الشاه في طموحاته خطراً يهدده شخصيا (2) كما وقف إلى جانب الملكيين, المملكة الأردنية الهاشمية والتي كانت لا ترغب, في قيام النظام الجمهوري في اليمن, وبذلك تكون المملكتين قد وقفتا إلى الصف الملكي,وبتقديمهما الدعم للبدر,ظل شوكة مستعصية على الثوار, وتضاعفت الخسارة المادية والبشرية على كلا الطرفين, وبمقابل تلك القوى كان لمصر بقيادة جمال عبد الناصر موقفها المشرف, لليمن خاصة ,والعرب عامة ,إذ كانت مصر حريصة على التوجه نحو التوحد العربي, والدعم لقوى التحرر, من الاستعمار الخارجي, ومن الأنظمة العتيقة ,الواقفة أمام "الوحدة العربية" وببروز أحرار اليمن وتطلعهم لتحرير اليمن من

[1] –اليمن الثورة والحرب إدجار أوبا لا نس ص152
2- المصدر السابق ص 236

الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن,والنظام الملكي في شماله, كان لمصر وقفتها المشرفة, في احتضان الثوار, والدعم السخي, اللا محدود, فمع مقاومة البدر ودعمه كما ذكرنا من القوى الخارجية ,أرسلت مصر أبنائها, من أبطالها البواسل, مزودين بكمال عتادهم الحربي إلى اليمن "وتشرفت اليمن بوقوف أبناء مصر" إلى جانب إخوانهم في ملحمة الصمود, ضد النظام الإمامي ,ومساندیهم يذكر احمد يوسف : في كتابه الدور المصري في اليمن ما نصه " أما العلميات العسكرية التي قامت بها القوات المصرية ضد الملكيين في فترة الدراسة فقد تمثلت أساساً في الهجوم الكبير الذي شنته القوات المصرية في يونيو – أغسطس 64 0 وقد تمت هذه العلميات في الجزء الشمالي ,الغربي من اليمن بهدف تطهير ذلك القطاع من الملكيين بما في ذلك الإطباق علي مقر الإمام قرب جبل قارة

وكان الاتجاه العام للهجوم المصري في هذه العمليات ذا شعبتين اندفعت الأولى منهما إلى اتجاه الشمال من حجة والثانية إلى اتجاه الجنوب من صعدا .... ووصل الهجوم المصري ذروته في 15 أغسطس بهجوم أخر ذي شعبتين خرجت الأولى من مجز غربي صعدا والثانية من حرض

وكان واضح أن الشعبة الأولى للهجوم قد اندفعت بسرعة إلى أقصى الحدود لكي تغلق الطريق الذي يصل مقر البدر بالسعودية قِبل جبال رازح بينما اندفعت الشعبة الثانية إلى مقر الإمام ذاته

ويتضح من الاتجاهات الأربعة السابقة للهجوم المصري أنه كان يشكل عملية تطويق كاملة لقواعد الملكيين في الشمال الغربي تنتهي

عند مقر البدر" ([1]) الشاهد أن الأخوة المصريين, وقفوا إلى جانب إخوانهم اليمنيين ,في كفاحهم ضد قوى الرجعية, وأن رجال الثورة, من أهل اليمن امتدادا لكفاحهم كانوا قد تحملوا العبء الأكبر, في تثبيت النظام الجمهوري, وبلغت جهودهم الذروة خلال السنوات, التي تلت إعلان "الجمهورية العربية اليمنية" وبما

أن قوى بقايا الملكين قد ارتفعت معنوياتها ؛ بدعمها من قبل الملكيين العرب, في الخارج وبريطانيا, فقد تنفسوا الصعداء , ومن ثم شمروا السواعد في الانقضاض على قوى الثورة ,وبالرغم من شدة التضييق على الثوار, إلا أن الثوار كانوا قد آلوْ على أنفسهم تثبيت النظام الجمهوري, أو الموت, من دونه ,ومع شدة تصعيد الملكيين كثف الثوار جهدهم ,بمساندة أشقائهم المصريين بالقسم الشمالي من اليمن,وبالرغم من وقوف الكثير من قاطني شمال اليمن مع بقايا الملكيين : إلا أنه وُجدَ من بينهم من وقف إلى جانب إخوانهم الجمهوريين وفي هذا الصدد يروي أحد رجال زيدية صعدة بعض ما رُوج لأبناء صعدة من قبل الملكيين يقول : عندما أنسحب البدر من صنعاء, تمركز في صعدة , ونشر أتباعه شائعات أن المصريين لم يأتوا اليمن بهدف دعم الثوار, إنما حضروا إلى اليمن ,بهدف احتلاله , وسبى بنات القبائل والتمتع بهنّ يقول: هذه العبارات أدت إلى استجابة قبائل صعده , للوقوف مع قوى الملكيين في قتالهم للجمهوريين , بل واستماتتهم في الذبْ عن أعراضهم والفتك بقوى القوات المصرية ,الداعمة لقوات أحرار اليمن, ولأن هدف الثوار شرعي, يساندهم السواد الأعظم من أهل اليمن, ووقوف القيادة المصرية ودعمهم المادي,والبشري, و"السلاح" بمختلف أشكاله: من دبابات, ومدافع, وطائرات ,وأخيرا الدعم السياسي الذي رافق الحرب ما سبق إضافةً إلى استماتة ثوار اليمن , تُمكن بفضل الله من النصر المؤزر, على بقايا الملكيين, ودحرهم في أوكارهم .

[1] –الدور المصري في اليمن أحمد يوسف 339

ملحمة الصمود اليمني أثناء حصار صنعاء

بعد تنحي عبد الله السلال في نوفمبر1967م شكل الثوار مجلس رئاسي, يتكون من ثلاثة أعضاء عبد الرحمن الإرياني, ومحمد عثمان, و أحمد نعمان, ومجلس وزراء يضم ستة عشر وزيرا يرأسهم محسن العيني ([1]) ولأن قوات المصريين بدأت في الانسحاب من اليمن , خُيل لبقايا النظام الملكي أن باستطاعتهم التغلب على الجمهوريين , وكان قد أُتفق بين الطرفين "على وقف إطلاق النار" وشرع الملكيين, في مهاجمة الجمهوريين, يترأسهم الأمير محمد حسين (2)

معتقدين إمكانية السيطرة على صنعاء, ومن ثم إفشال الثورة "السبتمبرية "ومما حفزهم على ذلك رحيل القوات المصرية, كما ذكرنا ففي الأيام الأولى من شهر ديسمبر تمكنوا من الوصول إلى الجبال المحيطة بصنعاء, ومن تلك

المواقع شنوا هجومهم على قوى الثورة, الذين كانوا متمركزين عند أقدام الجبال, كما فرضوا الحصار على مدينة صنعاء, ومع شدة التضيق ثبت رجال اليمن الأحرار, في وجه أنصار الإمامة , مشكلين "ملحمة وطنية منقطعة النظير" الَين على أنفسهم إلا النصر على قوى الظلام, مستمدين قوتهم من الله,

ومن عدالة قضيتهم, واثنا تلك الظروف العصيبة تزعم الكفاح المسلح حسن العمري [عُين في 18 ديسمبر رئيسا للوزراء وقائداً عاماً للقوات المسلحة] (3) كما وقف إلى جانبه العديد من أبطال اليمن ,وبقيادته لقوى الثوار وإيمانهم بالتصدي لبقايا الإمامة,

---

[1] –اليمن الثورة والحرب إدجار أوبا لا نس ص 135
2- المصدر السابق ص 317
3- المصدر السابق ص 317

وتطلعهم للمستقبل الزاهر, الموعود, لجميع أبناء اليمن , وبعزم رجال الثورة

ومناصريهم من أبناء القبائل في داخل مدينة صنعاء, وثوار أبناء اليمن عامة ,و أبناء تعز ,وإب والحديدة, خاصة الذين حملوا رؤوسهم

على أكفهم أمام الضربات الموجعة, وبفضل الله ودعمه, واستخدام مختلف الأسلحة بما فيها الطيران اليمني الذي لعب دوراً كبير في شن هجمات خاطفة ,مؤلمة لقوى الإمامة, الذين تمكنوا من التحصن في الجبال المحيطة

بصنعاء ومما شد أزرهم قدوم بعض العربات المدرعة ,والمدافع, المعدة من قبل الجمهوريين, من الحديدة في الثامن من فبراير م1968 ليتم بفضل الله كسر الحصار عن صنعاء ,الذي دام سبعين يوماً وبتلك الجهود المضنية رسخت أقدام النظام الجمهوري 0

الباب الثالث الشيعة الإسماعيلية في اليمن

الفصل الأول إسماعيلية اليمن من عصر التأسيس وحتى كتابتنا لهذا البحث

الإسماعيلية

هي طائفة من فرق الشيعة

تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق, وتتفق مع فرقة الإثني عشرية في سوق الإمامة من علي بن أبى طالب إلى

جعفر الصادق ([1]) وترى مع فرقة الإثناعشرية أن" النبي" صلى الله عليه وسلم نص بالإمامة من بعده لعلي بن أبي طالب ,وعلي نص على الحسن ,والحسن نص على الحسين, والحسين نص على علي زين العابدين, وعلي نص على الباقر, والباقر نص على جعفر الصادق (2) .

وتخالف الإسماعيلية فرقة الإثني عشرية فيمن يتولى الإمامة بعد جعفر الصادق, فالإثناعشرية تدعي أن الإمام بعد جعفر الصادق ولده موسى الكاظم, بينما الإسماعيلية ترى الإمام بعده ولده إسماعيل (3) ثم إن الإسماعيلية اختلفت في موت إسماعيل أثناء حياة أبيه,فمنهم من يقول بموته, ومنهم من يقول أنه أستتر (4) وفي كلا الحالتين تسوق الإمامة إلى ولده محمد المكتوم, وهذا قِيل أنه أول الأئمة المستورين (5) و في زمن مبكر كان الأئمة من نسل علي بن أبي طالب, متذمرين, من أبناء عمومتهم العباسيين, لاستحواذهم على خلافة المسلمين, وعملوا على معارضتهم ,واجتهدوا بخلق جبهة قوية مناصرة لهم,و بواسطة دعاتهم ,على أساس أحقيتهم بالملك, ولخوفهم من العباسيين, اتخذوا مبدأ "الستر " والفترة التي تبدأ بوفاة جعفر الصادق, وقيام الدولة الفاطمية عرفت " بدور الستر" (6) والأئمة المستورون حسب قول الإسماعيلية, من نسل إسماعيل بن جعفر الصادق, أمّا المستودعون فهم دعاة أئمة الإسماعيلية ,ومنهم ميمون القداح ,وعلي بن الفضل, والحسن بن حوشب, والحلواني ,وأبو سفيان, وعبد الله الشيعي (7)

1- تاريخ المذاهب ج 1 محمد أبو زهرة ص 63
2- الشيعة في مصر صالح الورداني ص 14
3- الملل والنحل الشهرستاني ص 153
4- المصدر السابق ص 154
5- ابن تيمية محمد أبو زهرة ص 170
6- في التاريخ العباسي والفاطمي د0 أحمد مختار ص 222

7-المواعظ والاعتبار المقريزي ص 349

وهؤلاء كانوا يظهرون الدعوة للرضا من آل محمد ؛ ويخفون الأئمة خوفاً على تعرض حياتهم للخطر, واخذ الأئمة الأوائل من" سلمية" إحدى "قرى الشام مركزا, في إدارة شؤون دعوتهم, ووجهوا جهودهم صوب الكوفة,بهدف كسب أنصار لدعوتهم؛لكثرة المترددين عليها, بغرض زيارة قبر الحسين عليه السلام في كربلاء ,القريبة من الكوفة ([1]) كما وزعوا دعاتهم في اليمن ,وبلاد المغرب العربي ,ونتيجة لتنظيمهم الدقيق, ونشاطهم المتواصل ,ولدت دولتهم في المغرب العربي, ثم انتقلت إلى مصر (2) وعرف حكامها بالخلفاء الفاطميون.

ابتداء الدعوة الإسماعيلية

بعد أن تولى أمر الأمة الإسلامية الخلفاء الأمويون , لم يتقبل خلافتهم العباسيون, وأبناء عمومتهم العلويون , خاصة أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة, وظل الفريقان يعارضان الأمويين ,ويعملان كل على حده, في السر, لسحب الخلافة من تحت أقدام الأمويين, ومع زوال خلافة الدولة الأموية على يد العباسيين, واستقرارها فيهم, لم يتقبل الأمر أبناء عمومتهم العلويون, واجتهد جعفر الصادق بن محمد الباقر, في خلق فئة معارضة لحكم العباسيين ,ومؤيدين له, وتزعم هذه الفئة ولده إسماعيل ,ويذكر مؤرخو الإسماعيلية, أن إسماعيل مات في حياة أبيه ,وظل أتباعه موالين لولده محمد بن إسماعيل ,على أساس أن "الإمامة تبقى في الأعقاب" (3) وبذلك رفضوا إمامة موسى الكاظم وظلت هذه الفرقة تعمل بالخفاء؛ لكسب أنصار موالين لإمامهم "محمد بن إسماعيل" ت145- 193هـ وبالغوا في إخفائه خوفاً عليه من العباسيين, وأعينهم حتى سُمي بمحمد المكتوم, ويعتبر أول الأئمة المستورين, وكان قد أتخذ من المدينة المنورة مقراً له ,ومنها فرق دعاته إلى

---

[1] - ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن سيف الدين القصير ص 106
2- تاريخ المسلمين الموحدين الدروز د0 صالح زهر الدين ص 19
3- ابن تيمية محمد أبو زهرة ص 170

مختلف البلدان الإسلامية, ومن بعده تزعم أمر الدعوة الإسلامية ,جعفر المصدق, ثم ولده محمد الحبيب, الذي كان له دوراً كبيراً في نشر "الدعوة الإسماعيلية " واتخذ له دعاة ,أبرزهم ميمون القداح وهذا بدوره اتخذ من الكوفة مقرا لنشاطه ؛ لقربها من قبر الحسين, ولأن هذا الموقع يسمح له بالتعرف على زوار ضريح الحسين ومن هذا الموقع وجد القداح أذاناً صاغية لبث أفكاره ,وللوصول إلى هدفه ,من خلال التشيع, والدعوة للإمام الإسماعيلي, ومن المؤرخين من يرى: أنه تظاهر بالتشيع لآل البيت , وفي باطن الأمر ,عمد إلى "إفساد عقيدة المسلمين" ([1]) من خلال القدح بعدالة صحابة الرسول عليهم رضوان الله, والذين رضي الله عنهم, وبالقدح بعدالتهم يتوصل إلى إيجاد شرخ في صف الأمة 0وفي الكوفة تعرف على علي بن الفضل, والحسن بن فرج بن حوشب, وهذا الأخير يذكر المؤرخون : أنه من نسل "عقيل بن أبي طالب" (2) وكان اثناعشري المذهب, وتمكن ميمون القداح, من إقناع كل من علي بن الفضل, والحسن بن فرج بن حوشب, من اعتناق الدعوة الإسماعيلية (3) ثم إنه جمع بينهما, وأخذ منهما العهود والمواثيق؛ في إخلاص العمل للدعوة الإسماعيلية ,وسيّرهما إلى بلاد اليمن (4) فاتجه ابن حوشب إلى عدن لا عاة الواقعة في شمال اليمن, بينما ابن الفضل قصد أرض يافع ,الواقعة في جنوب اليمن, وبذلك يمهدان لقيام الدولة الإسماعيلية, والتي كان يُعتقد أنها ستقوم في اليمن. وبعد أن تمكنا من نشر الدعوة الإسماعيلية في اليمن, أرسل محمد الحبيب إلى أبن حوشب : يبين له أنه أوصى بالإمامة, إلى ابنه عبيد الله, وأمره ببث الدعوة لإمامته بين أنصاره, فاستجاب ابن حوشب لأمر الإمام, وفرق الدعاة في اليمن, واليمامة, والبحرين, والسند, والهند,ومصر, والمغرب (5)

---

[1] – العسجد المسبوك الخز رجي ص 36
2- المصدر السابق ص 36
3- كنز الولد تحقيق د0 مصطفى غالب ص 18
4- الحور العين نشوان الحميري ص 252
5- موسعة بن خلدون ج 7ص 63

كما أرسل إلى بلاد المغرب العربي, أبا سفيان والحلواني, ونصحهما أن يبتعد كل واحد عن صاحبه ,وأن يتفانا في نشر الدعوة الإسماعيلية, وكانت أفكار التشيع قد انتشرت في تلك البلاد على يد الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت 172 هـ)

وبذلك كانت ممهدة لقيام الدعوة الإسماعيلية, وعند وصول أبي سفيان, والحلواني ,وجدا فيها أذاناً صاغية, وأنصاراً مطيعين ثم إنهما اجتهدا في نشر الدعوة الإسماعيلية, مستغلين حب الناس لآل بيت النبي عليه الصلاة والسلام 0

قيام الدولة الفاطمية

كان ابن حوشب ,وعلي بن الفضل ؛يعتقدان أن الدولة الإسماعيلية, بقيادة عبيد الله المهدي ستقوم في بلاد اليمن, وكذلك كان الاعتقاد بين دعاة الإسماعيلية, في بلاد المغرب العربي, إلا أن محمد الحبيب,

وولده عبيد الله, كان يفضلان المغرب العربي, لعلً السبب بعدها عن مركز الخلافة العباسية ,وولاء المغاربة ,وانصياعهم لقادة الدعوة الإسماعيلية , ورسوخ الفكر الإسماعيلي بين المغاربة, وعلى كل حال فقبيل قيام الدولة الإسماعيلية؛ كان محمد الحبيب قد عزز الدعوة فيها

بارساله : أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا وأمره أن يتجه أولا: إلى ابن حوشب باليمن , وذلك في سنة 278 هـ

وأن يلزم طاعته واحترامه, ويأخذ بتعاليمه ,

على أن يرحل بعد ذلك إلى المغرب العربي ([1]) ووصل أبو عبد الله الحسين بن أحمد إلى اليمن, وتزود بنصائح بن حوشب, ثم غادر
اليمن متجهً إلى بلاد المغرب , وأثناء سيره وصل إلى مكة المكرمة, وقام بتأدية مناسك الحج, ثم تابع السفر, صوب المغرب ,

وكان قد سأل عن حجاج كتامة, وتمكن من الاجتماع بهم خلال السفر,وأجتهد في كسب ودهم, وعندما سألوه عن وجهته ؟ قال لهم : يريد مصر بغرض طلب العلم,

فاقترحوا عليه أن يسير معهم إلى بلادهم, فوافق وعند وصولهم سأل عن فج الأخيار وذكر لهم "أن المهدي سينصره الأخيار أناس اسمهم مشتق من الكتمان " (2) ولما علم أهل كتامة قصده, رفعوا من منزلته, واستطاع

بذكائه كسب أهالي تلك البلاد ,وبذلك تمكن من ترسيخ الدعوة الإسماعيلية , وبشر بقرب خروج المهدي , وبعد أن دانت

له البلاد , وطاب له الحال, بعث بوفد من كتامة إلى عبيد الله المهدي , يستعجله القدوم ,وعند وصول الوفد, أعلموا المهدي بالنصر الذي حققه داعيته, أبو عبد الله الشيعي , واستعجلوه القدوم إلى المغرب العربي(3) وخرج عبيد الله المهدي من بلاد الشام, مستتراً, عن أعين العباسيين , وكان الخليفة العباسي قد أرسل من يقبض

[1] – الحور العين نشوان الحميري ص 252
2- المواعظ والاعتبار المقريزي ص 350
3- الحور العين نشوان الحميري ص 253

عليه ؛ إلا أنه كان قد تمكن من الخروج ([1]) وقِيل عند وصول المهدي مصر, كان الخليفة العباسي قد أوصى واليه على مصر "عيسى النوشري" القبض على المهدي وتمكن النوشري من القبض عليه, إلا أن المهدي تمكن من استرحامه, فأفرج عنه (2) ثم إنه واصل السير إلى قسطيلية, ومنها إلى سجلماسه, ولحقه الطلب وحبس" بسجلماسه" من قبل اليسع ابن مدرار, فتوجه إليه أبو عبد الله الشيعي داعي, "عبيد الله المهدي" وهذا تمكن من هزيمة والي العباسيين, وأخرج المهدي عبيد الله من سجنه, ثم إنهُ أعلم أهل كتامة بأنه صاحب الدعوة الإسماعيلية "عبيد الله بن محمد الحبيب الملقب بالمهدي " ودعا الناس لمبايعته, فاستجابوا له, وبايعوه على السمع والطاعة ,وملك القيروان في رجب سنة 296هـ وأمر بذكر اسمه , والدعاء له في الخطبة على منابر البلدان, وتلقب "بالمهدي أمير المؤمنين" وأعلن قيام الخلافة الفاطمية (3)

الخلفاء الفاطميون ومدة حكمهم

الخلفاء الفاطميين	مدة حكمهم هـ هج
1- عبيد الله المهدي	322-296 هـ
2- أبو قاسم القائم بأمر الله نزار	322- 334 هـ

[1] – الحور العين نشوان الحميري ص 253
2- المصدر السابق ص 253

3- المنصور إسماعيل	334- 341 هـ
4- المعز لدين الله أبو تميم معد	341-365 هـ
5- العزيز بالله أبو منصور نزار	365- 386 هـ
6- الحاكم بأمر الله	386- 411 هـ
7- الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي	411- 437 هـ
8- المستنصر بالله	437- 487 هـ
9- المستعلي بالله	487- 495 هـ
10- الآمر بأحكام الله	495-524 هـ
11- الحافظ لدين الله	524- 544 هـ
12- الظافر بأمر الله	544- 555 هـ
13-الفائز بأمر الله	555- 555 هـ
14- العاضد	555- 566 هـ

ما يقال في نسب الفاطميين

اختلف المؤرخون في صحة نسب الخلفاء الفاطميين إلى آل البيت, وانقسموا إلى فريقين, الفريق الأول: ينسبوهم إلى ميمون القداح ([1])

ومما يذكر في هذا الاتجاه أن الخلفاء الفاطميين أدعياء من ولد ديصان البوني , وذلك أن ديصان كان له ولد اسمه" ميمون القداح" وله مذهب في الغلو فولد لميمون ولد أسماه عبد الله (صاحب الدولة الإسماعيلية) وكان ميمون القداح عالما, بجميع السنن ,والشرائع, والمذاهب, ومما قاله المؤرخون : أنه رتب سبع دعوات, يتدرج الإنسان فيها حتى ينحل عن الأديان, كلها, ويصير معطلا, إباحيا لا يرجوا ثوابا , ولا يخاف عقابا, وحتى يكسب له أنصار, جعل يدعوا للإمام من آل البيت, وبذلك صار له دعاة ,ثم كشف للناس الموالين له, أنه من آل البيت, وأن ولده عبيد الله صاحب الدعوة, وهكذا صار إماما علويا,ناسبا نفسه إلى: "جعفر الصادق" وإنما نسيبه في حقيقة الأمر مع ولده عبيد الله, مؤسس الخلافة الفاطمية, يرجع إلى ديصان البوني الأهوازي (2)

كما يرى منكرو نسبهم أنهم من أصل" اليهود" وقد كتب في" الأيام القادرية " محضر يتضمن القدح في نسبهم (3)

ومن العلويين القادحين في نسبهم" المرتضى, وأخوه الرضا, وابن البطحاوي, وابن الأزرق ,والعلويان, ومن غيرهم ابن الأكفاني ,وابن الخرزي ,وأبو العباس الأبيورديّ, وأبو حامد, والكشفلي, والقدوريُّ, والصيمريُّ, وأبو الفضل البغويُّ ,وأبو جعفر النسفيُّ, وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة" (4) 0أما الفريق الثاني:

---

[1] – العسجد المسبوك الحزرجي36

2- المواعظ والاعتبار المقريزي ص 348 يرى العلامة محمد المهدي أن المقريزي لا يؤخذ برئيه كونه ينتسب للفاطمية وقوله يعتبر تعصب لمذهبه

3- الكامل في التاريخ ج 4 ابن الأثير ص 24

4- المصدر السابق ص 26

فيرون صحة نسب الخلفاء الفاطميين إلى آل البيت , يذكر ابن خلدون مانصه " ومن عقب إسماعيل الإمام العبيد يون , خلائف القيروان ومصر , بنو عبيد الله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل, وقد مر ذكرهم , وما للناس من الخلاف في نسبهم وهو مطروح كله , وهذا أصح ما فيه "([1]) ويرى المقريزي : صحة نسب الفاطميين ويبرر طعن العباسيين في نسبهم بسبب؛ ضعف الدولة العباسية آنذاك , وتوسعات الفاطميين في بلاد المغرب العربي, ومصر, والشام ,وديار بكر, والحرمين ,واليمن,على حساب خلافتهم, ويضيف : عندما عجز العباسون عن القضاء عليهم لاذوا بتنفير العامة عنهم, بإشاعات الطعن في نسبهم, وإجبار العلماء والفقهاء في توقيع وثيقة تنفي نسبهم (2)

الدعوة الإسماعيلية في اليمن

قامت الدعوة الإسماعيلية في اليمن, على يد كل من علي بن الفضل, والحسن بن فرج بن حوشب, وبهما, زرعت في اليمن, لأول: مرة

فأما علي بن الفضل , فيرجع نسبه إلى خنفر بن سبأ الأصغر (3) وهذا وصفه المؤرخون أنه: على جانب كبير من الذكاء, والشجاعة, وأنه أديب, لسن, فصيح (4) ويقال: أنه قبل التقائه بميمون القداح, كان متشيع لآل البيت, على مذهب الاثناعشرية (5) وفي سنة 267هـ خرج من اليمن, قاصداً بيت الله الحرام؛ بنية الحج , وعند وصوله إلى: مكة المكرمة, وتأديته للشعائر الدينية, غادرها متجهاً إلى العراق, بهدف زيارة قبر الحسين رضي الله عنه (6) وعند وصوله إلى قبر الحسين

---

[1] موسعة ابن خلدون ج 7 ص 251
2- المواعظ والاعتبار المقريزي ص 349
3- اليمن السياسي ج1 الحداد ص 20
4-العسجد المسبوك الخزرجي ص 38
5- المصدر السابق ص 36
6- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 169

, تذكر في مخيلته الظلم الذي أصاب الحسين بن علي بن أبى طالب , وبكى عليه بكاءً شديداً وترحم عليه, واستغفر له, وكان عند ضريح الحسين, ميمون القداح, بهدف خدمة الضريح, ولأن هذا الموقع يسهل عليه الالتقاء بالمتعاطفين مع آل البيت ومن ثمّ الوصول إلى كسب ودهم ,وعند مشاهدته لتألم علي بن الفضل ,وبكائه الشديد على الحسين بن علي, طمع في كسبه ,ورغبهُ في الانضمام للدعوة الإسماعيلية (1) وتحقق له ما أراد, إذ سرعان ما تمكن من إقناع ابن الفضل, من التخلي عن الاثني عشرية, واعتناق الدعوة الإسماعيلية , وكان القداح قد تفرس في وجهه فوجد فيه رجلاً, و شهما فطنا لمجريات الأمور (2) وبعد اقتناع ابن الفضل بمبادئ, وأهداف الدعوة الإسماعيلية, جمعه القداح بمنصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي ,وهذا كان على جانب كبير من الذكاء, ويذكر ابن حوشب: أن الإمام الإسماعيلي قال له: " يا أبا القاسم البيت يماني... والدين يماني..., ولن يقوم هذا الدين, ويظهر أمره إلا من قبل اليمن, فهل لك في غربة لله "(3) فقال له: " السمع والطاعة فيما يأمر مولانا " وبعد أن جمع ميمون القداح بين ابن الفضل وبن حوشب ,أمرهما التوجه إلى : بلاد اليمن ,بعد أن زودهما بالكثير من النصائح, وطلبا منهما أن يجتهدا في سبيل إنجاح الدعوة الإسماعيلية," وأن يبطنا التصريح باسم الإمام الإسماعيلي" خوفا عليه من بطش أعدائه, كما أخذ منهما "العهود والمواثيق "على أن يخلصا في عملهما من أجل إنجاح الدعوة الإسماعيلية ثم عاهد بينهما ,وأوصى كل واحد منهما بصاحبه , وقال: لعلي بن الفضل " إن هذا الرجل الذي نبعث به معك بحر علم فانظر كيف تصحبه " ثم قال: "الله بصاحبك وقره, واعرف له حقه ,ولا تخالفه فيما يراه لك, إنه أعرف منك, وإنك إن خالفته لم ترشد "(4) ثم قال : لمنصور اليمن"الله الله في صاحبك ,أحفظه وأحسن إليه ,فإنه شاب ولا أمن عليه " وأمره بحسن السيرة,

---

1 – المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 111
2- العسجد المسبوك الخزرجي ص 36
3- كنز الولد تحقيق د0 مصطفى غالب ص 19
4- كنز الولد ص 19

وأن يتوجه إلى عدن لاعه وقال له:" منها يظهر أمرنا, وفيها تعز دولتنا, ومنها تفرق دعاتنا, اجمع المال والرجال, وألزم الصوم, والصلاة , والتقشف, وعمل الظاهر, ولا تظهر الباطن ,وقل لكل شيء باطن, وإن ورد عليك مالا تعلمه فقل لهذا من يعلمه وليس هذا وقت ذكره" كما أمر علي بن الفضل بالتوجه إلى جنوب اليمن, وشرع الداعيتان ابن الفضل, وبن حوشب, في مغادرة الكوفة , ممتثلين لطاعة الإمام الإسماعيلي فوصلا إلى مكة المكرمة (1) ومنها إلى غلافقة "زبيد حاليا" وفيها افترقا ,فاتجه ابن حوشب صوب عدن لاعة, بينما قصد ابن الفضل أرض يافع

بذر الدعوة الإسماعيلية في اليمن

بعد افتراق الصديقين واصل علي بن الفضل سيره حتّى وصل إلى الجند ,ومنها خرج متجها صوب أبين ,ومن أبين إلى يافع(2) وهناك شرع في تطبيق برنامجه: إذ أتخذ من الانعزال, عن الناس, والزهد عن متاع الدنيا ,والتقشف والصوم, والتعبد, في بطون الأودية ,وقمم الجبال ,"مسارا" للفت الأنظار وكسب الأنصار, وأجهد نفسه في صيام النهار, وقيام اليل ,حتّى أحبه الناس, وطلبوا منه أن يقيم فيما بينهم؟ فلبى طلبهم شريطة "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " والتف حوله الكثير من الناس, وحتّى يؤمن مركزه ,ويوطد قدمه ,شرع في بناء حصن منيع, في إحدى جبال يافع , يلجأ إليه عند تقلبات اليالي, كما قام بجمع الأموال (3) والعتاد الحربي, حتى يتسنى له القضاء على منافسيه, ومن ثم السيطرة على أراضي اليمن, أما ابن حوشب فعند وصوله مع على بن الفضل إلى غلافقة,واصل سيره نحو عدن لاعة, وعند وصوله, أتخذ نفس البرنامج الذي سار عليه ابن الفضل, من تقشف وصلاة ,وصوم, وظلا على هذا الحال: إلى مدة سنتين "حتى تمكنا من كسب الناس إلى

ا – الحور العين نشوان الحميري ص 252
2- كنز الولد تحقيق د0 مصطفى غالب ص 20
3- المصدر السابق ص 20

صفيهما" ثم شرعا بإظهار الدعوة الإسماعيلية علناً عام 270 هـ وكان ابن حوشب قد تمكن من مد نفوذه في القسم الشمالي من اليمن, وتحقق له السيطرة على جبل مسور, بعد أسر عامل إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي, وبني عليه حصنا منيعا وأقام فيه كما تمكن من ضم نواحي مسور, ونشر فيهم مذهب "الإسماعيلية" ([1]) وهكذا تمكن الحسن بن حوشب من زرع الأفكار الإسماعيلية في شمال اليمن لأول مرة 0

توسعات علي بن الفضل

ذكرنا آنفا أن علي بن الفضل ظل يمهد لنشر الدعوة الإسماعيلية ,في اليمن من خلال الزهد في متاع الدنيا ,والتقشف, والصوم, حتى تمكن من كسب أنصار موالين له, كما أنه اهتم بجمع الأموال, والعتاد الحربي, ثم شرع في توسيع نفوذه, فبعد أن تمكن من إخضاع القبائل المجاورة لمقره, قصد السيطرة على لحج, وكانت تحت نفوذ محمد بن العلاء الأصابحي , فتوجه بقواته نحوها, والتقى الطرفان : في معركة حامية الوطيس؛ هزم على إثرها علي بن الفضل (2) ولاذا بالفرار, ناجيا بنفسه , وبمن نجا من أصحابه , ولم ييئس ابن الفضل من هزيمته النكراء, فبعد انسحابه, قام بجمع أنصاره ,وشحذ هممهم, في إعادة الكرة, وسرعة مفاجئة أبى العلاء الأصابحي؛ كونه لا يتخيل إعادة الكرة في تلك السرعة ,وبموافقة أنصاره توجه بهم نحو لحج, وفاجأ أبو العلاء على غفلة, ونشب القتال بين الطرفين في معركة دامية, قتل على إثرها أبو العلاء (3) ومجموعة كبيرة من أصحابه ,

وبذلك استولى علي بن الفضل على" خزائنه" بما فيها من أموال وعتاد,وقيل إن حجم الأموال التي أستولى عليها ابن الفضل"

---

[1] - تاريخ اليمن عبد الواسع ص 170
2- المصدر السابق ص 170
3- العسجد المسبوك الخزرجي ص 39

سبعون بذرة والبذرة عشرة ألاف درهم " أي سبعمائة ألف درهم ,وبقضائه على حاكم لحج ضم لحج إلى نفوذه , ثم قفل راجعا إلى يافع, بعد أن أناب عنه , وبذاك النجاح عظم شأنه وارتفع ذكره ,بين القبائل المجاورة لنفوذه ,وفي سنة 291ه عزم ابن الفضل أن يمد نفوذه شمالا,

فرنا ببصره نحو المذيخرة , وكان عليها جعفر ابن إبراهيم المناخي, وهذا كان نفوذه واسعا حتى قيل: أنه من كبار منافسي ابن الفضل, ومما يذكره المؤرخون: أن جعفر المناخي كان جائراً في حكمه,

ومن أشكال جوره أنه قطع من أهالي دلال على حجر في المذيخرة ثلاث مائة يد , وبذلك تشجع ابن الفضل من مهاجمته,
والسيطرة على بلاده, ومع نهاية عام 291ه أرسل كتاباً إلى جعفر المناخي ,يطالبه بديات أهل دلال من بعدان,
ومما ورد في مكتوبه " بلغني ما أنت عليه

من ظلم المسلمين ,وأخذ أموالهم وإنما قمت لإقامة الحق ,وإماتة الباطل, فادفع لأهل دلال ديات

ما قطعت من أموالهم " ([1]) وعند إطلاع جعفر بن إبراهيم المناخي على مضمون رسالة ابن الفضل, اغتاظ منه وبيت النية على إهلاكه ,ومع ازدياد التوتر بين الطرفين,عزم كل واحد منهما ؛ أن يتخلص من الأخر, وقام ابن الفضل بحشد قواته , متجها بها شمالا قاصدا هلاك خصمه, وبنفس الاتجاه جمع جعفر المناخي رجاله واتجه بهم جنوباً, والتقى الطرفان, وتقاتلا قتالا شديدا, دارت الدائرة على علي بن الفضل ورجاله , وحالف النصر المناخي ,وذلك في الثامن من رمضان سنة 291ه انسحب على إثرها علي بن الفضل ناجيا بنفسه (2) يجر وراءه ذيل الهزيمة, وبهزيمته لم ييئس من النصر على عدوه, وأعاد الكرة وكسب الجولة, إذ سرعان ما أعد العدة ,وأكمل تجهيز رجاله ,وتحرك بهم صوب المذيخرة, عاصمة جعفر المناخي, ودارت رحى الحرب بين الفريقين ,واستبسل فيها ابن الفضل وأنصاره, مما أدى بهزيمة جعفر المناخي ,وبعد أن منيت قواته بالهزيمة, لاذ بالفرار, ناجيا برأسه, صوب حاكم زبيد , مستنصره على عدوه علي بن الفضل (3) وبانتصار ابن الفضل بسط نفوذه على التعكر, بينما جعفر المناخي أمده حاكم زبيد أبو الجيش إسحاق ابن إبراهيم ببعض رجاله, واستأنف القتال ودارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس, في وادي نخلة (4) كان النصر فيها لابن الفضل, وقتل فيها" جعفر المناخي "وبذلك سيطر ابن الفضل على جميع مخلاف جعفر المناخي (5) وبتلك الانتصارات قويت شوكته, وزادت هيبته بين القبائل, واتخذ من مخلاف المناخي عامة, والمذيخرة خاصة عاصمة لدولته, ونشر فيها مذهبه (6) وظل في هذا المخلاف فترة حتى دانت له البلاد بالطاعة, وبعد أن رسخت أقدامه فيها , أستأنف مواصلة مشروعه التوسعي, إذ سرعان ما قام بجمع قواته, وتوجه بهم نحو بلاد

---

[1] – العسجد المسبوك الخزرجي ص 39
2- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 170
3- العسجد المسبوك الخزرجي ص 39
4- المصدر السابق ص 39
5- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 112
6- تاريخ اليمن عمارة ص 59

يحصب, ودخل "منكث" وهدم سورها ثم واصل زحفه نحو ذمار, وكان يحكمها" ذي الطوق اليافعي" عامل اسعد بن يعفر ([1]) وقبل وصول ابن الفضل ذمار؛ كان اسعد قد أمر واليه أن يقضي على قوات ابن الفضل, والتقى الجيشان في معركة هزم فيها جيش اليافعي (2) الجدير بالذكر: أن علي بن الفضل قام بمراسلة ذي الطوق, واستماله لصفه وصار من أعوانه, أما اسعد بن يعفر فقد تقدم بقواته قاصداً هلاك ابن الفضل, ودارت بين الطرفين" معركة" لم يتمكن فيها أسعد بن يعفر من هزيمة ابن الفضل؛ مما أدى به بالانسحاب إلى صنعاء (3) وبذلك دخل ابن الفضل ذمار, وسيطر عليها .

استيلاء ابن الفضل على صنعاء

بعد أن بسط نفوذه على ذمار, أتجه بقواته نحو مدينة صنعاء ,بهدف السيطرة عليها, وكان عليها الأمير أسعد بن يعفر (4) وعند اقترابه من صنعاء, لم يستطع أسعد بن يعفر مواجهته, فلاذ بالفرار متجهاً نحو "شبام "معقله الحصين (5) ومع وصول الأخبار بدخول ابن الفضل صنعاء, وفرار أسعد بن يعفر منها , إلى الحسن بن فرج بن حوشب, زميل ابن الفضل في الدعوة الإسماعيلية ,أقبل على أسعد بقواته من بلاد لاعه, فخرج أسعد قاصداً الجوف لاجئا إلى "الدعام" ابن إبراهيم الأرحبي, زعيم همدان, فرحب به ,وأحسن استقباله (6) أما ابن حوشب ,فاتجه بعد ذلك إلى صنعاء, لزيارة صديقه ,وكان ابن الفضل قد أمتلكها , وفيها التقى الصديقان, وبارك منصور اليمن لابن الفضل بمناسبة انتصاراته المتتالية, التي حققها ,كما رحب بدوره ابن الفضل بصديقه, وبالغ في احترامه, وتقديره, ومن مدحه له قوله: "إنما أنا سيف

---

[1] – اليمن السياسي ج2 الحداد ص 24
2- المصدر السابق ص 24
3- المصدر السابق ص 24
4- موسعة ابن خلدون ج 7 ص 455
5- تاريخ اليمن السياسي ج2 الحداد ص 24
6- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 112

من سيوفك" , وبالمقابل كان منصور اليمن يهاب علي بن الفضل لذكائه وشجاعته و انتصاراته على أعدائه [1]

توجه ابن الفضل صوب زبيد

بعد أن طاب الحال للزميلين/ ابن الفضل وابن حوشب في مدينة صنعاء, أستشار ابن الفضل زميله في غزو زبيد, فقال له : الصواب أن تظل بصنعاء وأنا بشبام لمدة عام, حتى يستتب الأمر, ونضمن ولاء الناس, فخالفه الرأي(2) وشرع في تجهيز جيشه, واتجه بهم نحو تهامة , وعند توسطه مضايق البلاد, ثاروا عليه, وضيقوا عليه الخناق ,ومع وصول أخباره إلى زميله ابن حوشب, جمع الرجال وسار بهم نحوه, أما أسعد بن يعفر, فعندما وصلته الأخبار برحيل ابن الفضل عن صنعاء, عزم على استعادتها, مستغلا غياب ابن الفضل عنها, وتمكن من دخولها (3) إلاّ أن قائد ابن الفضل" ذا الطوق" تمكن من استعادتها (4) أما ابن الفضل ومع شدة التضييق عليه ,لحقه ابن حوشب وتمكن من انقاذه ,وعاد به إلى صنعاء ,وفيها أعاد ابن الفضل ترتيب قواته ,وأعاد الكره على بلاد زبيد, وتمكن من السيطرة على" المجهم" شمال تهامة و مدينة الكدراء , ثم اتجه بقواته صوب "زبيد " عاصمة آل زياد ,وعند اقترابه فر منها إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن زياد, وبذلك ملك زمامها (5) وبعد تلك الانتصارات غادرها ,راجعاً إلى عاصمة ملكه "المذيخرة "وبمغادرة ابن الفضل زبيد, قصدها إسحاق بن إبراهيم الملقب" بأبي الجيش " واستولى عليها, فعاد ابن الفضل إلى غزوها مرة أخرى (6) وذلك في سنه 297هـ

---

1 ـ العسجد المسبوك الخزرجي ص 40
2- المصدر السابق ص 40
3- تاريخ اليمن السياسي ج 2 الحداد ص 24
4- المصدر السابق ص 24
5- تاريخ اليمن عبد الواسع ص170
6- تاريخ اليمن السياسي ج 2 الحداد ص 24
7- تاريخ اليمن الإسلامي احمد المطاع ص 143

وعند اقترابه من زبيد, خرج منها أبو الجيش, واستولى عليها ابن الفضل .

احتدام الصراع بين علي ابن الفضل والهادي

أما أهالي صنعاء بعد تلك الأحداث؛ فقد استنجدوا بالإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ,المقيم آنذاك في صعدة, بهدف تخليصهم من أنصار ابن الفضل وتمكنت قوات الهادي من السيطرة عليها ,كما وجه ولده محمد إلى ذمار, بهدف السيطرة عليها, وطرد أنصار ابن الفضل منها, فوصل إليها ودخلها ,إلا أن أنصار ابن الفضل تمكنوا من إخراجه, فانسحب منها إلى صنعاء , وكان الهادي قد غادرها إلى صعدة بسبب مضايقته من قبل أنصار ابن الفضل, وبعض آل طريف ([1]) وكذلك لحقه ابنه إلى صعدة ,وبخروج صنعاء وذمار, من قبضة الهادي, عزم على استعادتهما إذ سرعان ما جهز جيشاً بقيادة علي بن جعفر العلوي ,والدعام ابن إبراهيم رئيس همدان ,وعزز الجيش بقوة أخرى, بقيادة أبي القاسم محمد (2) وتمكنوا من السيطرة على صنعاء, ومع وصول الخبر إلى ابن الفضل, قام بتجهيز جيشه وانطلق به من المذيخرة صوب صنعاء, وقُبيل وصوله خرج منها محمد بن الهادي, ودخلها ابن الفضل مع جنوده (3) وبعد تلك الأحداث, توفي الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وذلك سنة 298هـ . أما علي بن الفضل فبعد استعادته صنعاء ,عاد إلى مقره في المذيخرة,بعد أن أناب عنه عليها , وبعودة ابن الفضل إلى المذيخرة, عزم أسعد بن يعفر على استعادة صنعاء, من قبضة ابن الفضل و تمكن من دخولها, فعاد إليها ابن الفضل سنة 299هـ وقرب وصوله خرج منها أسعد بن يعفر, ناجياً بنفسه (4) وبحنكة ابن الفضل السياسية , والإدارية, تمكن من استمالة عدوه أسعد بن يعفر وولاه على صنعاء, وهذا بدوره خطب له وقطع ذكر بني العباس ولبس البياض (5)

---

[1] – المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 112
2- المصدر السابق ص 112
3- المصدر السابق ص 113
4- العسجد المسبوك الخزرجي 41
5- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون عبد الرحمن لشيباني ص 149

خروج ابن الفضل من الدعوة الإسماعيلية

بعد وفاة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين, واستعادت صنعاء من قبضة أسعد بن يعفر, وتغلب ابن الفضل على منافسيه ,طاب له الحال ,وبعد تلك التطورات أعلن ابن الفضل انفصاله عن الدعوة الإسماعيلية ,وعمد إلى إقناع زميله منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب, بأن يحذي حذوه ,وهذا لم يوافقه على خروجه, وتمسك بالدعوة الإسماعيلية ,والولاء للفاطميين ,وأرسل لابن الفضل مكتوباً يعاتبه ,على التخلي عن الدعوة الإسماعيلية, ومما قاله لزميله :" كيف تخلع طاعة من لم تنل الخير إلا ببركته, أما تذكر ما بينك وبينه من عهود, ومواثيق, وعدم الافتراق " (1) وظل متمسكاً بولائه للفاطميين, حتى أخر لحظة من حياته, ولخوفه من سطوة ابن الفضل أخذ الحيطة لنفسه, بتحصنه في جبل مسور أما ابن الفضل فقد حشد جيشه, وتوجه به إلى منصور اليمن, وكان قد جمع عشرة ألاف مقاتل من الرجال, المشهود لهم بالشجاعة, ووصل بهم إلى معقل زميله, وشرع بمحاصرته, دون قتال لمدة ثمانية أشهر (2) ومع شدة التضيق على منصور اليمن, ونفاذ مؤنه, راسل ابن الفضل طالباً منه الصلح, فوافق مقابل حصوله على أحد أولاده رهينة , كيْ يضمن ولاءه ,وعدم الغدر به, فوافق منصور اليمن على شرطه, وأرسل إليه احد أولاده ,فاستقبله علي بن الفضل بالترحيب, وغادر حراز منسحباً بقواته إلى المذيخرة (3)

موت ابن الفضل

كانت نهاية علي بن الفضل على يد رجل من أهل العراق, يدعى" شريفاً" كان طبيباً ماهراً (4) يذكر بعض المؤرخون: أنه خرج من العراق ناذراً نفسه ,لقتل علي بن

ا – العسجد المسبوك الخزرجي ص 41
2- اليمن السياسي ج 2 الحداد ص 25
3- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 170
4- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون عبد الرحمن لشيباني ص 149

الفضل, وهذا لعله يكون من أتباع الدعوة الإسماعيلية ,نذر نفسه لقتل ابن الفضل جزاءً على تنكره, وخروجه من الدعوة الإسماعيلية,

وتنقل في البلدان معالجا المرضى وعند وصوله إلى صنعاء التقى بأسعد بن يعفر, وكان أسعد قد تصالح مع ابن الفضل ,إلا أنه كان ناقماً عليه؛ لسلبه ملكه ,كما كان يخشاه كثيراً ويخاف انقلابه عليه ,
فبين له الطبيب أنه يريد القضاء على خصمه, فأيده ووعده إن نجح في مهمته أن يجزل له العطاء, وغادر الطبيب صنعاء, وظل يتنقل بين القرى, والمدن ,حتى شاعت شهرته ,بتفوقه على الأطباء ,وسبق صيته وصوله المذيخرة ,وعند مقابلته ابن الفضل رحب به وأكرم وفادته ,وقربه من مجلسه ,وبذلك تمكن من دس السم لعلي بن الفضل, وتوفي

على إثره ليلة الخميس النصف من ربيع الأخر سنة 303 هـ وطلب أنصار ابن الفضل ذاك الطبيب, لكنه لاذا بالفرار, ناجياً بنفسه, وخرجوا في طلبه, وتتبعوا أثره ,حتى أدركوه في وادي السحول؛ ولرفضه تسليم نفسه, قتلوه, في ذاك الموضع .

استعادت أسعد بن يعفر ملكه المسلوب

وعند وصول نبأ موت علي بن الفضل إلى أسعد بن يعفر, فرح كثيراً وعزم على استعادت ملكه المسلوب, و شرع
في حشد قواته, وتوجه نحو المذيخرة ,وعندما عرف أبناء علي بن الفضل ,بقدوم أسعد, لم يتمكنوا من قتاله ,بل فضلوا التحصن, على القتال ,فحاصرهم

لمدة سنة ([1]) وشدد عليهم الحصار ,وضايقهم, بقذائف المنجنيق وظل على هذا الحال حتى دك أسوار المذيخرة ,وتمكن من دخولها عنوة (2) واستولى على البلاد ,وذلك في سنة 304هـ . موقف منصور اليمن من تلك الأحدث

أما منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب ,فعرف بسياسة التروي, ولم ينجرف وراء الأحداث, فبعد مصالحته لعلي بن الفضل؛ ظل مخلصاً للدعوة الإسماعيلية, في حصنه بمسور حتى أتته الوفاة (3) وكان قد تمكن من غرس وتثبيت الأفكار الإسماعيلية, في مناطق نفوذه, وما زال الفكر الإسماعيلي في بعض تلك المناطق إلى يومنا هذا.

الإسماعيلية بعد وفاة ابن الفضل وابن حوشب

لقد ذكرنا أن علي بن الفضل في أخر أيامه أنقلب على الدعوة الإسماعيلية, وكان قد أمضى معظم عمره مناضلا من أجل إنجاحها,

ومع إعلانه الخروج عن تبعية الدعوة الإسماعيلية ,ومطالبة زميله في الدعوة منصور اليمن, الحسن بن فرج بن حوشب ,أن يحذو حذوه , ولرفضه حاربه ثم اصطلحا ,

كانت هذه الحركة من قبل ابن الفضل ؛ بمثابة الضربة الأولى: الموجهة للدعوة الإسماعيلية في اليمن, رغم استمرار زميله منصور اليمن قائماً بالدعوة, في معقله

---

[1] – العسجد المسبوك الخزرجي ص 43

2- المصدر السابق ص 43

3- ابن حوشب والحركة الفاطمية سيف الدين القصير ص 92

مسور, وأعمالها ,متمسكا بها إلى أن أتته الوفاة ([1]) وكان ابن حوشب قبل وفاته, قد أوصى بأمر الدعوة الإسماعيلية إلى ابنه الأكبر حسن وإلى عبد الله الشاوري (2) وطلب منهما أن يعيدا أمرهما إلى الخليفة الفاطمي,وسبق عبد الله الشاوري حسن بن منصور اليمن في زيارة الخليفة الفاطمي؛ مما جعل الخليفة الفاطمي يقبل تعينه الولاية(3) والقيام بأمر الدعوة فيها سنة 303ه وأعتبر أول الدعاة الذين تولوا رئاسة الدعوة السرية في اليمن, خلال

الفترة (303- 429ه) أما حسن بن منصور اليمن فقد رجع بخفى حنين ,من عند الخليفة الفاطمي, ولاستحواذ عبد الله الشاوري بالإمارة والدعوة

أضمر حسن في نفسه الشر للشاوري والنيل منه (4) وللدعوة الإسماعيلية, وظل يترقب الفرص للفتك بالشاوري, وفي إحدى الأيام, وجده خاليا ,دون رجال فسل سيفه وعاجله بضربة أودت بحياته (5) وبموته استولى على الإمارة ,وأعلن خروجه عن الدعوة الإسماعيلية, واعتناق مذهب السنة كما أنه نكل بمعارضيه من أنصار الدعوة الإسماعيلية (6) وهذا الحدث يدل أن حسن بن منصور اليمن الذي تربى في أحظان الدعوة الإسماعيلية ,والذي بلغت مكانته أن رشحه والده للقيام بأمر الدعوة ؛ أنه كان يعتنق الدعوة الإسماعيلية كمذهب سياسي, وعندما سحب البساط من تحت قدمه, تنكر لمذهبه, وعاد إلى أصله إسلام بلا مذاهب لكن الأمر لم يدم للحسن بن الحسن منصور اليمن, إذ تمكن من القضاء عليه ابن أبي العرجاء, أثناء دخوله بلدة

---

[1] – تاريخ اليمن عبد الواسع ص 171 2
- تاريخ المذاهب الدينية في اليمن د0 أيمن فؤاد ص 97
3- ابن حوشب سيف الدين القصير ص 92
4- تاريخ المذاهب الدينية في اليمن د0 أيمن فؤاد ص2 97
5- العسجد المسبوك الخزرجي ص 44
6- المصدر السابق ص 44

عثر محرم ([1]) وكان حسن قبل خروجه من مسور قد استخلف عليها إبراهيم بن عبد الحميد السباعي ,وهذا عندما علم بموت حسن تحصن بمسور, وتمكن من عقد الصلح مع ابن أبى العرجاء ,على أساس اقتسام البلاد بينهما وأعلن تبعيته للخلافة العباسية, وخطب للخليفة العباسي, وبتلك الأحداث التي أوشكت أن تميت الدعوة الإسماعيلية, في ذاك الموطن تولى أمرها يوسف بن موسي بن أبي طفيل (2) وهذا كان معاصرا للخليفة الفاطمي "المعز لدين الله " وقيل أن أمر الدعوة الإسماعيلية كانت قبل يوسف بيد جعفر بن منصور اليمن, ولم يدم الأمر ليوسف بن موسى إذ قضى عليه إبراهيم بن عبد الحميد (3) وبموته تولى أمر الدعوة, جعفر بن أحمد ابن عباس وهذا يقال أنه ابن أخ عبد الله بن عباس الشاوري, ومن بعده انتقلت إلى عبد الله بن محمد بن بشر (4) وهذا كان معاصرا للخليفة الفاطمي العزيز بالله, ثم أنتقل أمر الدعوة إلى هارون بن محمد بن رحيم, والذي عاصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ويقال أنه تلقى من الخليفة الفاطمي سجلا عام 391ه يرشده في تنظيم شؤون الدعوة الإسماعيلية في اليمن (5) . ثم تزعم أمر الدعوة الإسماعيلية من بعده يوسف بن أحمد الأشح (6) من أهل شبام حمير ,ثم انتقلت إلى سليمان بن عبد الله بن عامر الزواحي (7) وهذا ظل قائما بأمر الدعوة الإسماعيلية خلال الخليفتين "الحاكم بأمر الله والظاهر لإعزاز دين الله" وكان مركزه حصن كوكبان (8) وظل يدعو للإسماعيلية ,إلى أن جاء من بعده علي بن محمد الصليحي ,ويذكر مؤرخو الإسماعيلية أن الدعوة الإسماعيلية خلال هؤلاء الدعاة ,عدى الصليحي شهدت انحساراً خاصة بعد الضربة الأولى: الموجعة من قبل علي بن الفضل والثانية: من

---

[1] – العسجد المسبوك الخزرجي ص 44
2- هذه هي اليمن عبد الله الثور ص 277
3- ابن حوشب سيف الدين القصير ص 93
4- تاريخ الدعوة الإسماعيلية ج3 عارف تامر ص 174
5- المصدر السابق ص 147
6- هذه هي اليمن عبد الله الثور ص 277
7- العسجد المسبوك الخزرجي ص 45
8- عارف تامر الدعوة الإسماعيلية ج3 ص 147

قبل حسن بن الحسن بن فرج بن حوشب كما عُرف عصرهم بعصر الشدائد, والمحن, وفقدان المصادر, والأخبار ([1])

وضع اليمن قبل قيام الدولة الصليحية

كانت الأوضاع في اليمن في أواخر القرن الثالث, وخلال القرن الرابع ,والخامس, وإلى قيام الدولة الصليحية يدعو للأسى والمرارة ,بسبب الصراع الدائر بينهم في سبيل الاستحواذ على الكرسي, كانت اليمن مقسمة إلى مخاليف وكل مخلاف يخضع لأمير معين ومن مخاليف اليمن (2) مخلاف جعفر والذي كان يظم جبله ,وإب ,والعدين,والمذيخرة,وذي السفال" ومخلاف المعافر" ويظم تعز وجُبا "ومخلاف الجند" لآل الكرندي, أما عدن, وأبين, ولحج وحضرموت, والشحر, فقد سيطر عليها بنو معن وفي "همدان" كانت الرياسة للسلطان محمد بن الضحاك بن العباس بن سعيد بن قيس الهمداني, وذلك في أواخر القرن الثالث (3) ثم كانت من بعده لأبي حاشد بن العباس, بن الضحاك ثم ليحيى بن أبي حاشد ,وعاصمتهم ريدة من بلاد حاشد (4) وعلى أي حال فقد انقسمت اليمن, إلى دويلات صغيرة, خلال العصر العباسي الثاني, بعد أن كانت منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلال العصر الراشدي, والأموي, فالعصر العباسي الأول, ولاية إسلامية يحكمها وال من قبل الخليفة وظهرت بوادر الضعف في أواخر الدولة العباسية وإلى ولادة الدولة الصليحية الفوضى,والاضطراب السياسي, والمنازعات القبلية ,مما أفضى إلى عدم اجتماع الكلمة, ووحدة الصف, بين أبناء الوطن (5) كما رافق التفكك السياسي

---

[1] عارف تامر الدعوة الإسماعيلية ج3 ص 147
2- المصدر السابق ص 149
3- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 76
4- المصدر السابق ص 76
5- اليمن عبر التاريخ أحمد حسين ص 193

انهيار اقتصادي, وزاد الفقر ,وعانى الناس الأمرين, وقلت الحركة العمرانية, حتى قِيل: أن مدينة صنعاء كان عدد دورها مائة ألف دار, في عهد الخليفة هارون الرشيد, وبسبب الصراع السياسي والحروب بين أبناء الوطن تراجع دورها إلى ألف دار (1).

قيام الدولة الصليحية

قبل الخوض في الدولة الصليحية أود أن أشير إلى أن هناك من يرى,أن الدولة الصليحية لا تحسب لصالح الإسماعيلية, إنما استفاد زعماء الصليحيين من التظاهر بتبعية المذهب"تبعية منفعة" بهدف كسب أنصار الإسماعيلية ,انطلاقا من أن مؤسسي الدولة الصليحية بعد أن سيطروا على البلاد, لم يدخلوا أنصارهم مذهب الإسماعيلية, عكس ابن الفضل وابن حوشب , وأن المؤسس لم يكن معتقداً بأفكار غلاة الإسماعيلية ,خاصةً المتقوقعة حول إفساد عقيدة المسلمين, ولنرجع إلى موضوعنا , قامت الدولة الصليحية على يد علي بن محمد الصليحي ,وكان والده القاضي محمد بن علي الهمداني, من همدان ينتسب إلى قبيلة بني يام, وعرفت قبيلته بالأصلوح, والتي تعد حيا من الأحجور, الحاشدية, الهمدانية, ووصف بأنه فقيه ,عالم ,سُني المذهب, قاض في بلده, حسن السيرة, مرضي الطريقة ,ولذلك كان أهل بلده يطيعوه, ولا يخرجوا عن أمره (2) وولد للقاضي مؤسس الدولة الصليحية, علي بن محمد الصليحي, والذي عرف منذ نعومة أظافره بالصلاح ,والتقوى, كما وصف بالقوة, والحزم ,والشجاعة, وطلاقة اللسان, وكان يوم ذاك القائم بالدعوة الإسماعيلية ,سليمان بن عبد الله بن عامر الزواحي, وهذا كان على علاقة جيدة, بالقاضي محمد الصليحي ,ودائم التردد عليه ,وعند مشاهدته ذكاء وفطنة علي ,إضافة إلى الأسرة العريقة, التي ينتمي إليها ,ومكانة والده المرموقة, في مجتمعه,

---

[1] – اليمن عبر التاريخ أحمد حسين ص 193

2- العسجد المسبوك الخزرجي ص 56

تقرب من القاضي, واجتهد في كسب وده, كما أجتهد في استمالة ولده علي ,وعلمه بالكثير من العلوم, والمعارف, وحبب إليه أفكار الإسماعيلية ,حتى تمكن من إقناعه اعتناق الدعوة الإسماعيلية , ونشأ علي محمد الصليحي متسماً بالصلاح ,والورع ,والتقوى, والعفاف, وعمل على إبراز شخصيته من خلال كلماته الرنانة؛ المعبرة عن تمسكه بتعاليم الدين السمحة ,حتى أشتهر عند الناس وعظمت مكانته , أما داعية الإسماعيلية الزواحي ,فعندما حضرته الوفاة أوصى بكتبه, وماله, لعلي بن محمد الصليحي ,مما مكنه من كسب أنصار وتأسيس إمارته, وفي بادئ حياته ,جعل يحج بالناس على طريق الطائف والسراة, خمس عشرة سنة .

ومع احتكاكه بالحجاج, والناس, وحسن تعامله, ودماثة أخلاقه, طار ذكره وعظمت شهرته (1) وفي سنة 428 ه ذهب للحج , في ستين من همدان, وأخذ منهم العهود والمواثيق على نصرته (2) وعند عودته من الحج قويت شوكته وعزم على توسيع نفوذه

توسعات علي بن محمد الصليحي

أول عمل قام به سيطرته على حصن مسار , واجتهد في تحصينه وتزويده بالمؤن, ثم أتخذه مقراً لقيادته وقبل سيطرته على الحصن, أجتهد في جمع الرجال المخلصين له , وعزز فيهم أن وقوفهم معه, ومواجهتهم أعداءه ,إنما هو جهاد في سبيل الله ؛ لتوحيد الصف ,وليس لأمور الدنيا في شيء (3) وشاع الخبر أن الصليحي يستعد للثورة والقتال فأقدم ابن جهور صاحب لهاب ,على أتباع علي المقيمين بناحيته, فنكل بهم ,وأسر داعيتهم لمك بن مالك, وعدداً من قومه (4) أما علي بن محمد

ا – موسعة ابن خلدون ج4 ص 457
2- المصدر السابق ص 458
3- عارف تامر الإسماعيلية ج3 ص153
4- المصدر السابق ص 154

الصليحي فكان قد عزم على امتلاك جبل مسور فدعا, أنصاره للجهاد, وتوافدوا عليه من أرض يام من همدان, ومن حمير, ومن نواحي صنعاء ,وبذلك تقدم الصليحي بقواته عام 439هـ نحو "مسار" وتمكن من السيطرة عليه, وتجمع أهالي حراز المناهضين له ,حتى قيل: في منتصف ذلك اليوم أنه أحاط بالجبل عشرون ألف مقاتل,وطالبوه بالنزول ,أو محاصرته حتى يهلك ,ومن معه ,جوعاً, وعطشاً فرد عليهم بحنكة, وذكاء, وتمكن من خلال كلماته المؤثرة,من تهدئة روعهم ,والنزول بهم على رأيه, ومما ورد في حديثه لهم في رسالته " أما بعد يا أهل حراز ألهمكم الله رشدكم ,وجعل الجنة قصدكم ,فلم أطلع إلى حصن مسار متحيزاً, باغياً, ولا متكبرا على العباد عاتيا, ولا أطلب الدنيا وحطامها, ولا طالباً غوغائها وطغامها, لأن لي بحمد الله ورعا يحجزني عما تطمع النفوس إليه, ودِيناً أعتمد عليه, وإنما قيامي بالحق الذي أمر الله عز وجل به ,والعدل الذي أنزله

في محكم كتابه, أحكم فيه بحكم أوليائه ,وسنن أنبيائه000 لست من أهل البدع ,ولا من ذوي الزور والشنع, الذين يعملون في الدنيا بآرائهم , ويحكمون بأهوائهم ,بل أنا متمسك بحبل الله المتين عاملا شرع الله في الدين 000 ولا أقول إلا سدداً ولا أكره في الدين أحدا, فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه, ومن ظل فإنما يضل عليها, وما الله يريد ظلما للعباد ,واعلموا يا أهل حراز أني لكم رؤوف, وعلى جماعتكم عطوف, للذي يجب علىّ من رعايتكم, وحياطتكم,

ويلزمني من عشرتكم وقرابتكم, أعرف لذي الحق حقه ولا أظلم سابقا ,وأنصف المظلوم, وأقمع الظالم الغشوم, وأبث فيكم العدل, وأشملكم بالفضل, فاستديموا ذلك

بالشكر, ولا تصغوا إلى قول أهل الكفر, أو الذي من بقايا أهل الكفر ,فيحملونكم من ذلك على البغي والعدوان ,والخلاف والعصيان, وكفر الأنعام والإحسان ,تستوجبوا بذلك تغير الإنعام وتعجيل الانتقام, وكتابي هذا حجة عليكم, ومعذرة إليكم, والسلام على من أتبع الهدى وتجنب عواقب الردى "

المواجهات الدامية

بعد أن أستقر الصليحي في جبل مسور وذاع صيته, قصده الأمير جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني, صاحب صعدة ([1]) والأمير جعفر بن العباس في طائفة من همدان, بهدف القضاء عليه (2) وعند اقترابهم من جبل مسور نزل إليهم الصليحي, ودارت بين الطرفين معركة شرسة ,قُتل فيها جعفر بن العباس (3) ولاذا أصحابه بالفرار, وبعد هذا الانتصار قصد الصليحي بلاد حضور واستولى عليها (4). وبتلك الأحداث أنصاع أهل حراز للصليحي, عدا" ابن جهور" لم يستسلم وتحصن في حصن لهاب ,فأرسل الصليحي عامر بن سليمان الزواحي لإخضاعه , وعززه بأحمد بن المظفر, وتحرك جيش الصليحي نحو ابن جهور,وعند اقتراب الجيش, فضل ابن جهور التحصن في" لهاب" (5) ومع شدة التضيق عليه أُجبر مكرها على الاستسلام ,فأحسن إليه الصليحي, وتم الإفراج عن أصحاب الصليحي بمن فيهم :لمك بن مالك " و بهذه الانتصارات

اجتمعت قبائل همدان بزعامة السلطان يحيى بن أبي حاشد وأنظم إليهم بنو شهاب وبنو الراعي , وتوجهوا بجموعهم نحو الصليحي ,والتقى الجيشان في محل صوف بالقرب من قرية "

---

[1] – تاريخ الإسماعيلية ج3 عارف تامر ص 157
2- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 77
3- المصدر السابق ص 76
4- العسجد المسبوك الخزرجي ص 57
5- تاريخ الإسماعيلية ج 3 عارف تامر ص 158

يازل" ([1]) ودار بين الجيشين قتال عظيم, كُتب النصر فيها للصليحي, وقتل فيها السلطان يحيى بن أبى حاشد, وألف رجل من همدان (2) ثم إن الصليحي بعد هذه المعركة, توجه نحو صنعاء فملكها (3) وجدير بالذكر :أن الإمام الزيدي الناصر الديلمي بن الحسن وصل من بلاد" الديلم" إلى اليمن سنة 437هـ وتجمعت حوله قبائل كثيرة, وقيل: أنه كان من العلماء الأجلاء ,وعند مشاهدته لتطورات الصليحي أتفق مع آل نجاح ,للنيل منه, وفي سنة 444 هـ توجه بقواته صوب الصليحي, فقابله الصليحي بقواته ودارت بين الطرفين معركة شرسة, في" قاع فيد" من بلاد عنس (4) من مخلاف يحصب كُتب النصر فيها للصليحي ,وقُتل فيها أبو الفتح الديليمي . وفي سنة 448 هـ اجتمع رؤساء همدان؛ بهدف القضاء على علي بن محمد الصليحي, وبقيادة القاسم بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني, ومحمد بن جعفر توجهوا بقواتهم نحو الصليحي, في صنعاء, والتقى الطرفان في معركة حالف النصر فيها الصليحي (5) ولاذ بالفرار من سلم من الموت, إلى بلاد وادعة , وهنالك تحصنوا في حصن" الهرابة" فتبعهم الصليحي ,وضيق عليهم الحصار, فاستسلم القاسم بن جعفر وأخذه الصليحي أسيراً, ثم ما لبث أن أطلقه من سراحه ورفع من منزلته, أما محمد فقد تحصن في شهارة (6) وبتلك الانتصارات توسعت دائرة نفوذ الصليحي, في شمال اليمن, وقويت شوكته, وتبقى عليه مواجهة آل نجاح, والتي كانت قوة لا يُستهان بها, وفي أول الأمر أهتم الصليحي في كسب ودهم ,من خلال الهدايا, مع اتخاذه التدابير في كسر شوكتهم, وعمد إلى استخدام الحيلة في إهلاك دولتهم (7) ويقال: أنه أهدى نجاح هدية جزيلة, وفيها جارية جميلة, محنكة, لبيبة,

---

[1] – المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 77
2- العسجد المسبوك الخزرجي ص 57
3- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 172
4- اليمن عبر التاريخ أحمد حسين ص 197
5- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 77
6- المصدر السابق ص 78
7- العسجد المسبوك الخزرجي ص 57

وأوعز لها أن تترقب الفرص في إهلاك نجاح, وفي إحدى الأيام, تمكنت من دس السم للأمير وتم هلاكه([1]) ورأى الصليحي أنه من الصواب تأجيل السيطرة على إمارة آل نجاح ؛إلى بعد استيلائه على الأجزاء الجنوبية من اليمن (2) وتوجه بقواته نحو الجنوب ,وتمكن من السيطرة على بلاد الحسين التبعي الحميري, صاحب حصن حب ,وبعدان ,والسحول, والشوافي, وسيطر على بلاد الكرندي, وملوك المعافر, كما تمكن من التغلب على بني" معن " في عدن وضم أراضيهم إلى ملكه (3) وبتلك الإنجازات تمكن من ضم القسم الأسفل من اليمن إلى دولته, ثم عاد إلى صنعاء ومنها انطلق بجيشه نحو زبيد, بقصد القضاء على إمارة آل نجاح ,وكان عليها سعيد الأحول وجياش ,أولاد آل نجاح, الذي قُتل مسموماً, ولتفوق الصليحي في العدد والعدة ,لم يصمد آل نجاح أمام قواته, وفر سعيد الأحول إلى جزيرة دهلك ,وبذلك ضم زبيد إلى نفوذه ,وقبل أن يغادرها أناب عنه صهره, أسعد بن شهاب (4) وبضم زبيد وغيرها, تم للصليحي السيطرة الكاملة على جميع مخاليف اليمن سهله, ووعره, بره ,وبحره, ودانت له البلاد بالطاعة, والولاء (5) وبتلك الإنجازات طمح الصليحي في مد نفوذه إلى الحجاز, لما لها من مكانة دينية ,في قلوب المسلمين ولأن الظروف مناسبة له, وقبل هذا الإجراء أرسل رسالة إلى الخليفة الفاطمي يبين له قصده, فشجعه, وتم للصليحي ما قصد ,ودخلت الحجاز في طاعته ,وبعد سيطرته عليها شرع في استمالة أهلها, من خلال تفقده لرعاياها, وحفظ الأمن, وتطيب قلوب العامة (6) وبعد أن طاب له الحال نزل إلى صنعاء وبنا فيها القصور ,إلا أن هدوء البال لم يدم له طويلاً ففي سنة 458هـ قاد جيش همدان حمزة بن أبي هاشم متوجها به نحو الصليحي فكان على الصليحي المواجهة بتجهيزه جيشاً بقيادة عامر بن سليمان

---

[1] موسعة ابن خلدون ج 7 ص 458
2- تاريخ الإسماعيلية ج 7 عارف تامر ص 161
3- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 78
4- المصدر السابق ص 78
5- تاريخ اليمن عمارة ص 116
6- اليمن عبر التاريخ أحمد حسين ص 197

الزواحي والتقى الجيشان في الملوى, في بلاد أرحب وجرت بين الجيشين وقعة عظيمة ,حالف النصر فيها قوات الصليحي ,وقتل فيها حمزة بن أبي هاشم ([1])

مقتل الصليحي

بعد تلك المعركة أستتب الأمر للصليحي وراق له الحال وخلال تلك السنة 458 ه عزم على تأدية فريضة الحج وزيارة الخليفة الفاطمي وفي شهر ذي الحجة, وبينما كان الصليحي في طريقه لأداء فريضة الحج ,وكان قد اصطحب في رحلته ألف فارس , بينهم من عشيرته مائة وسبعون فارسا (2) ولتقدم معظم قواته في السير ,ومراقبة سعيد الأحول لسيرهم بهدف هلاك الصليحي (3) واستعادة ملكه المسلوب ,وعند نزول الصليحي تهامة وفي قرية" المجهم "إحدى قرى تهامة اعترضه سعيد الأحول وأخوه جياش ومعهما سبعون فارساً ,على غفلة ,وتمكنا من القضاء على علي بن محمد الصليحي واسر زوجته أسماء بنت شهاب (4) وقام سعيد الأحول بقطع رأس علي بن محمد الصليحي, ووضع الرأس أمام هودج أسماء بنت شهاب وعاد بها إلى زبيد ,وبهذا الحدث، ينتهي أحداث مؤسس الدولة الصليحية سنة 459 ه . ويتكرر نفس هذا الحدث في آل نجاح على يد الملكة أروي (5)

الدعوة الإسماعيلية في عهد المكرم

بعد أن تمكن آل نجاح من قتل علي بن محمد الصليحي وسبي زوجته أسماء بنت شهاب(6) وعودتهم بها إلى زبيد ,وعند وصول تلك الأخبار المؤلمة إلى المكرم وكان قد استخلفه أبوه على صنعاء , احتار في أمره ,لان أوضاع دولته سرعان ما

---

[1] المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 78
2- كنز الولد تحقيق د0 مصطفي غالب ص 24
3- اليمن عبر التاريخ احمد حسين ص 197
4- كنز الولد ص 24
5- موسعة ابن خلدون ج 7 ص 458
6- تاريخ الإسماعيلية ج3 عارف تامر ص 170

انعكست عليه, فقد أدرك أعداءه أن الفرصة سانحة في القضاء على دولته وسحب بساط الملك من تحت قدمه, وبذلك سرعان ما حاصر آل نجاح مالك ابن شهاب الصليحي في موقعه بحصن مسار,ومن جانب أخر انضمت إلى آل نجاح في قتال الصليحيين قبائل من كحلان ,ووهران ,وعنس, وزبيد ,ويحصب وامتدت نيران الثورة إلى صنعاء وإزاء تلك الظروف العصيبة التي أوشكت أن تقضي على دولة المكرم ,أجهد المكرم نفسه في حل مشاكله من خلال الصبر والحكمة , ومع ازدياد الضغط على المكرم, أجّل تخليص أمه من الأسر ,وشرع في إخماد ثورات المعارضين لحكمه, كما عجل بكسر الحصار عن صنعاء ,وتتبع مناوئيه إلى حضور, وفيها تمكن من هزيمة أعدائه, وفي نفس الاتجاه خاض إسماعيل بن أبي يعفر الصليحي معركة أخرى بجهة كحلان, وحقق فيها انتصاراً ساحقا ([1]) ومن الثائرين على دولة المكرم "أهل حمير" فأرسل إليهم قائده ابن سليمان الزواحي, وتمكن من إخماد المعارضين في بلاد حمير, وفي مغرب اليمن, كما وجه قائده إسماعيل بن أبي يعفر إلى الثائرين في يحصب, ورعين, بجهات كحلان وقضى على ثورتهم. أما آل نجاح فقد توجهوا بقواتهم نحو حصن التعكر في إب, (2) بقيادة بلال وأبو الفتوح أبناء نجاح ,وكان على الحصن أسعد بن عبد الله الصليحي ,ودارت بين الطرفين معركة عظيمة هُزم فيها آل نجاح ولاذا بالفرار بلال وأبو الفتوح (3) كما واجه المكرم ثورة الأمير الزيدي حمزة بن أبى الحسين, وكان قد توجه بقواته صوب صنعاء, وقبيل مقدمه استدعى المكرم ابن سليمان وقائده احمد ابن المظفر (4) التقى الجيشان في الملوى, وكتب النصر فيها للمكرم , وقُتل الأمير حمزة بن أبي الحسين (2) واستغرق القضاء على أعداء المكرم ما يقارب العام, كل ما ذكر كان سبب تأخر المكرم في تخليص أمه من أيدي آل نجاح, ومما يذكر: أنه لما طال على أسماء بنت

---

[1] – تاريخ الإسماعيلية ج 3 عارف تامر ص 170
2- المصدر السابق ص 172
3- موسوعة ابن خلدون ج 7 ص 458
4- العسجد المسبوك الخزرجي ص 59

شهاب الزمن في أسرها, تمكنت من إرسال رسالة إلى ولدها المكرم تحثه بتعجيل خلاصها, وتستثيره, بقولها أنها أصبحت حاملةً من الأحول , وفي واقع الحال أن الأحول لم يلمسها , إنما أرادت من حديثها استثارة حفيظة قومها, حتى يعجلوا بخلاصها من الأسر , وعند استلام المكرم رسالة أمه, جمع كبار رجاله وقرأ عليهم الرسالة فأخذتهم الأنفة والحميّة العربية ,وآلو على أنفسهم خلاصها, أو الموت دونها وشرع المكرم في تجهيز جيشه,ثم أناب عنه في صنعاء إسماعيل بن أبي يعفر الصليحي وخرج في عشرة آلاف رجل وفارس ,وخطب في أصحابه قائلا:" من رغب بالحياة الدنيا فلا يكن معنا" وكان المكرم فارساً , مقداما ,لا يهاب الردى,وسار بالجيش حتى نزل تهامة وقصد قرية" التربة " ونزل فيها قُبيل الفجر ودخل مسجدها, وصلى فيها الفجر [1] وبعد صلاته أنتظر حتى ظهر الضوء,ثم بقواته قاصدا باب زبيد الشرقي الشبارق, وهناك قام بتنظيم قواته, فجعل على الميمنة أسعد بن شهاب وعلى الميسرة مالك بن شهاب ,وهو في القلب, أما سعيد الأحول فقد تجهز لقتال المكرم في جيش تعداده عشرون ألف مقاتل (2) والتقى الجيشان على أبواب زبيد (3)ودارت بين الطرفين معركة عظمة, باعت الرجال أنفسها بيع السماح ,واستبسلت فيها قوات المكرم (4) ودارت الدائرة على قوات سعيد الأحول, وهزموا هزيمة نكراء (5) وذلك في سنة 460هـ ولاذ الأحول بالفرار مع من سلم من أصحابه ,من خلال الباب الغربي لمدينة زبيد ,وركب البحر إلى معقله في" جزيرة دهلك" وبانتهاء المعركة, توجه المكرم إلى خلاص أمه وعند التقائه بها سلم عليها ,واعتذر

---

[1] – - العسجد المسبوك الخزرجي ص 60

- تاريخ اليمن عمارة ص 130

3- المصدر السابق ص 130

4- موسوعة ابن خلدون ج 7 ص 459

5- تاريخ الإسماعيلية ج 3 عرف تامر ص 174

عن تأجيل خلاصها ,ثم إنه أنزل رأس أبيه, وأخيه ودفنهما حيث كان قد نصبهما الأحول أمام شباك أسماء بنت شهاب, وبهذه المعركة أستعاد المكرم زبيد, وعند رحيله منها, أناب عنه خاله أسعد بن شهاب , وعاد المكرم بجيشه إلى عاصمة ملكه صنعاء, ومما يُذكر: أن الشريف قاسم بن جعفر العياني أنتهز خروج المكرم من صنعاء ,لقتال آل نجاح ,وعزم السيطرة على صنعاء, إلا أن رجوع المكرم المبكر حال دون تحقيق هدفه, وعند وصول المكرم صنعاء, توجه إلى أرض ذبيان, بقصد القضاء على انتفاضة الشريف وقاتلهم حتى أعلنوا الاستسلام ,ثم قفل راجعاً إلى صنعاء, وهناك جاءته الأخبار أن سعيد الأحول قد ظهر واسترد زبيد سنة 460 هـ فجمع رجاله وتوجه بهم نحو زبيد ,وهناك تمكن من إلحاق الهزيمة بسعيد الأحول ,ورجع إلى صنعاء, وجدير بالذكر تزوج المكرم, بسيدة الزمن ,في عصره أروى "السيدة الحرة " بنت أحمد بن جعفر بن محمد الصليحي ,وقِيل: بأنها كانت على جانب كبير من الذكاء ,حتى وصفت بأنها "بلقيس زمانها" ومرت السنين وتوفيت أسماء بنت شهاب سنة 477 هـ وبعد وفاتها نقل المكرم عاصمة ملكه إلى" جبلة " بإشارة من زوجته السيدة الحرة أروى([1]) وكان قد اختط مدينة جبلة عبد الله بن محمد الصليحي (2) عام 458 هـ وبنى المكرم فيها دار العز (3)

المكرم يفوض زوجته بإدارة ملكه

ظل المكرم يدير شئون دولته في مدينة جبلة ,حتى أصيب بمرض الفالج ,في أواخر أيامه, فأشار عليه الأطباء أن يعتزل الناس (4) ففوض زوجته أروى بنت أحمد الصليحي في إدارة دولته (4) كما قلد أمّر الدعوة الداعي أبو حمير سبأ أحمد بن المظفر وبذلك أصبحت الملكة أروي تدير القسم الأسفل من اليمن ,وسبأ أحمد بن المظفر يدير القسم الأعلى من اليمن, وهذا أتخذ من حصن" أشيح " في بلاد آنس

---

[1] – تاريخ اليمن د0محمد زينهم ص 49
2- العسجد المسبوك الخزرجي ص 62
3- تاريخ اليمن عمارة ص 142
4- كنز الولد ص 25

مقراً له ,ووصف الحصن بأنه يماثل

حصن مسار, وتجسد ذاك التقاسم بعد وفاة المكرم سنة 492 ه وخلال عصر المكرم حرص المكرم عل توطيد علاقته بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله, من خلال الدعاء له على منابر المساجد, ومن خلال الرسائل التي يبعثها إليه , والتي تحمل في طياتها ولاءه لخلافتهم ,كما أن الخليفة الفاطمي

كان يراقب الأحداث التي مرت بها الدولة الصليحية في عصر المكرم بأهمية بالغة ,لأن انهيارها, يعني إنهاء تبعية اليمن للفاطميين, لذلك شعر بالراحة عندما تمكن المكرم من قمع الثورات المناهضة لحكمه, وأرسل إلى المكرم يُهنيه على تحقيق الانتصارات على أعدائه

الإسماعيلية في عهد الملكة أروى

ولدت أروى بنت أحمد الصليحي سنة 440 ه وأحسن أبوها تربيتها, كما أشرفت أسماء بنت شهاب على تأديبها وتهذيبها , ومما جاء في وصف السيدة الحرة, أنها بيضاء مشربة بالحمرة ,طويلة القامة, معتدلة الجسم ,كاملة المحاسن, جهورية الصوت حافظة للأشعار والأخبار, عارفة بالآداب ,

والتواريخ ([1]) وكان يقال لها بأنها بلقيس الصغرى لرجاحة عقلها و حسن تدبيرها للملك (2) ومدحها المؤرخ الإسماعيلي عماد الدين كثيراً (3) جديرٌ بالذكر : (أنه بعد مرور مئات السنين, وفي معقل السيدة "جبلة" وما يجاورها لم يُعرف أن السيدة أسست الفكر الإسماعيلي المرتكز على إفساد عقيدة المسلمين,أو أنها كانت تعتقد بتلك الأفكار, أثناء حكمها) ونتيجةً لترعرعها داخل الأسرة الحاكمة, واتصافها بالذكاء ,وميولها لإدارة البلاد, و"مرض زوجها " ما سبق جعلها تتولى مقاليد أمور البلاد, ونتيجة لقوة شخصيتها ؛ تغلبت على كبار منافسيها, أثناء مرض المكرم وبعد وفاته .

مواجهة الملكة لمنافسيها

قامت السيدة الحرة بالقضاء على سعيد الأحول,فقد تمكنت من توجيه ضربة مميتة لآل نجاح ,وذلك بعد قدوم سعيد الأحول من جزيرة دهلك ,وإخراجه سعيد بن شهاب من زبيد , وحينها عمدة الملكة أروى في هلاكه باستخدام الحيلة (4) ففي سنة 481 هـ أرسلت إلى الحسين التبعي بن عبد الله, أن يقنع سعيد الأحول بضعف الدولة الصليحية , وأن الفرصة مواتية للقضاء عليها (5) وذلك لمرض المكرم, وترك مقاليد الأمور بيد زوجته, كما وجهته بجمع رجاله , وينظم إليها عند التقاء جيشها بسعيد الأحول ,وانطلت الحيلة على سعيد الأحول ,وشرع بجمع رجاله, واستخلف على زبيد, أخاه جياش, وسار بثلاثين ألف محارب (6) متجهاً صوب جبله, كما جمع الحسين التبعي رجاله وتوجه نحو جبلة , وسعيد يعتقد أن التبعي سيقاتل إلى جانبه(7) أما الملكة أروى فقد أرسلت جيشاً أخر مكونا من ثلاثة ألاف فارس ,بقيادة أسعد بن شهاب وعمران بن المفضل اليامي, وأمرتهما أن يطبقا على مدينة

---

[1] – قرة العيون بأخبار اليمن الميمون عبد الرحمن لشيباني ص186
2- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 173
3- كنز الولد تحقيق د0 مصطفى غالب ص 27
4- تاريخ ابن خلدون محمد حسين الفرج ص 588
5- المصدر السابق ص 588
6 – تاريخ اليمن عبد الواسع ص 173
7- العسجد المسبوك الخزرجي ص 63

زبيد , بعد خروج سعيد الأحول كما وجهت جيشها الرئيسي نحو سعيد الأحول, والتقى الجيشان عند حصن "الشعر"بالقرب من زبيد وطوق عليه الجيشان, وحالف النصر الملكة ,وقتل سعيد الأحول, وأسرت زوجته أم المعارك ([1]) وبهذا الحدث؛ "أعيد نفس مشهد مقتل الصليحي, وأسر زوجته أسماء بنت شهاب " إذ فصل رأس سعيد الأحول عن جسده ,ووضع أمام هودج زوجته أم المعارك, وعادوا بها أسيرة ,وتمنت الملكة أروى أن تكون أسماء بنت شهاب حية ,حتى ترى هذا المشهد, أما اسعد بن شهاب وعمران بن المفضل ,فقد دخلا زبيد بعد خروج سعيد الأحول ,وأطبقا عليها بالجيش, وتحقق لهما السيطرة عليها, إلا أن جياش تمكن من الفرار, ناجياً بنفسه,ومع هذا النصر المؤزر, ظلت الملكة أروى تسير شؤون الدولة الصليحية بنجاح باهر ,خلال مرض زوجها ,وإلى أن أتته الوفاة,

السلطة بين الملكة وابن عمها

كان المكرم قبل وفاته قد قلد أمر الدعوة أبا حمير سبأ أحمد وشؤون الدولة: السيدة الحرة (2) وأقتصر نفوذ الداعي أبى حمير,على القسم الأعلى من اليمن, وتمركز في حصن أشيح, وأناب عنه في صنعاء آل حاتم, أما المكرم فقد أتته المنية وله ولد مازال طفلً عن الحكم , ولأن الملكة تتمتع بالحنكة الإدارية والسياسية, تمكنت من كسب كبار رعايا دولتها, وضمنت ولاءهم وإخلاصهم. كما حسنت علاقتها بالخليفة الفاطمي المستنصر, وعند وصول أخبار وفاة المكرم إلى المستنصر, كلف عضد الدين / أبي الحسن جوهر المستنصري أن يوصل عزاءه إلى الملكة أروى بنت أحمد الصليحي ,ويشكرها على إخلاصها للدعوة الإسماعيلية (3) وأعتبر الفاطمي ولد المكرم "علياً"الحاكم على اليمن بعد أبيه (4) على أن تدير شئون دولته أمه ,حتى يكبر ,وظلت الملكة متربعة على عرشها, دون منازع حتى أصيب ولدها بمرض

ا تاريخ اليمن عمارة ص 144
2- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 174
3- كنز الولد تحقيق د0 مصطفى غالب ص 25
4- المصدر السابق ص 25

توفي على إثره .

محاولة أبو حمير الزواج بالملكة

على خلفية وفاة ابن المكرم أراد السلطان أبو حمير سبأ أن يبسط نفوذه على القسم الأسفل من اليمن, وشرع بتنفيذ هدفه, من خلال التزوج بالسيدة الحرة,فأرسل من يحطبها لنفسه فرفضت التزوج منه , فما كان منه إلا أن قام بحشد قواته, وتوجه نحو جبلة, فقابلته بالمثل ودارت الحرب بينهما أياما , ومع تلك الظروف العصيبة ,التي أوشكت أن تقضي على الدولة الصليحية, وخوفا من إقدام أعداءهم على مهاجمة ممتلكاتهم, وإزهاق أرواح العباد, أقترح أخ الملكة أروى لأمها سليمان بن عامر الزواحي : على سبأ أحمد إيقاف الحرب بين الطرفين ,وعرض المشكلة على الخليفة الفاطمي, المستنصر بالله ([1]) كما اقنع أخته بإيقاف الحرب وانتظار رد الخليفة الفاطمي, فوافقت على رأيه, وانسحب الداعية سبأ بقواته إلى أشيح , وقام بإرسال القاضي أبا عبد الله الحسين ابن إسماعيل ,وأبا عبد الله الطيب,ومعهما رسالة تتظمن طلب توسط الخليفة الفاطمي, بحل النزاع وخطبة السيدة الحرة (2) وعند وصولهما إلى الخليفة الفاطمي, وافق على زواج الداعي سبأ بالسيدة الحرة, حِرصا منه على وحدة الصف ,وحقنا لإراقة الدماء (3) وبهذا الخصوص كتب إلى السيدة الحرة رسالة " أمير المؤمنين يرد السلام على الحرة الملكة السيدة الطاهرة, الزكية ,وحيدة الزمن ,سيدة ملوك اليمن ,عمدة الإسلام ,ذخيرة الدين, عصمة المسترشدين, كهف المستنجدين, ولية أمير المؤمنين, ويقول لها ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضا الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ,ومن يعصى الله ورسوله فقد ظل ضلالا مبينا, وقد زوجكي أمير المؤمنين, من الداعي الأوحد المنصور المظفر عمدة الخلافة أمير المؤمنين أبي حمير سبأ احمد بن المظفر على ما حضر من المال وهو

---

[1]- العسجد المسبوك الخزرجي ص 64
2- المصدر السابق ص 64
3- تاريخ اليمن عمارة ص 152

مائة ألف دينار عينا وخمسون ألفا أصنافا ,وألطاف وطيب وكساء" ونزلت السيدة على مضمون رسالة الخليفة موافقة بالتزوج بالداعي سبأ إرضاء للخليفة ,إلا أنها عزمت على التخلص من هذه الزيجة ,وانعقد النكاح وقامت الأفراح ,واقبل الداعي سبأ من معقلة أشيح إلى جبلة, ودخل دار العز وأحسنت السيدة ضيافته وفي ليلة الدخلة, أرسلت إليه إحدى جواريها, ويُقال أنها تشبه مولاتها ,وعند وصول الجارية قامت على رأسه ليلها كله ,وهو لا يرفع الطرف إليها ,حتى أصبح الصباح , وفي الصباح عزم الرحيل من جبلة ,وقال للجارية: أعلمي مولاتك أن سبأ احمد ما وطأ أمة قط , ولا شرب مسكراً, ثم غادر جبلة عائداً إلى معقله بأشيح بخف حنين, وظل في موقعه باسطاً نفوذه إلى أن أتته الوفاة, وبموته خرجت صنعاء وأعمالها من نفوذ الصليحيين, وخلفه عليها نوابه, آل حاتم [1]

الدولة الصليحية إثر وفاة الصليحي سبأ

قامت السيدة الحرة بتولية المفضل بن أبي البركات بن العلاء بن الوليد الحميري على حصن التعكر, والذي يحوي خزائن نفيسة.

وكانت الملكة أروى تصعد إلى حصن التعكر ,في فصل الصيف ,وإذا جاء فصل الشتاء تنزل إلى جبلة ,أما المفضل فقد كان يدير شئون الدولة حسب تعاليم السيدة (2) الحرة وكانت تثق به كثيراً, وترجع إلى مشورته في مجدات الأمور, ومع وصول الأخبار إلى السيدة بسيطرة آل نجاح على زبيد, كلفت المفضل بقتالهم (3) ,وتوجه بقواته صوب آل نجاح ,وأناب عنه على حصن التعكر فقيهاً سُني المذهب, يلقب "بالجمل "(4) وكان مع هذا جماعة من الفقهاء منهم إبراهيم ابن زيد ابن عمر, وهؤلاء اقنعوا الجمل, بالانقلاب على الدولة الصليحية ,والتّحصن في حصن التعكر

---

١ – العسجد المسبوك الخزرجي ص 65
2- المصدر السابق ص 66
3- موسوعة ابن خلدون ج 7 ص 460
4- العسجد المسبوك الخزرجي ص 68

(3) فرجع المفضل عن قتال آل نجاح ,وحاصر الفقهاء في حصن التعكر (4) وشدد الحصار عليهم , ويقال: أن المفضل هلك أثناء الحصار, وتمكنت الملكة أروى بحسن سياستها ,عبر التفاوض, من كسر الحصار وإنزالهم من حصن التعكر, وإعادتهم إلى طاعتها , وبهلاك المفضل؛ استوزرت أسعد بن أبى الفتوح ابن العلاء الحميري وفي تلك الأثناء كان آل نجاح قد اجتهدوا في تقوية قبضتهم على تهامة, وأصبحت زبيد في تلك الفترة مسرح الحرب بين الطرفين, يذكر الجرافي : " أن المؤرخين أجمعوا على أنه كان إذا دخل الشتاء نزل الصليحيون تهامة ,واستولوا عليها ,بعد أن يكون آل نجاح قد غادروها, إلى جزيرة دهلك في البحر الأحمر, وإذا دخل الصيف واشتد الحر في تهامة, ارتفع الصليحيون إلى الجبال, وعاد آل نجاح إلى زبيد, تارة بالقتال وتارة بدون قتال" فالصليحيون كما يبدوا يدخلون زبيد غازين ويغادرونها في الغالب مختارين" (1) وقيل بأن آل نجاح ظلوا شوكة مستعصية ,في ظهر الدولة الصليحية ومع أواخر حكم السيدة الحرة, وأثناء" وزارة اسعد بن أبى الفتوح" يقال: أن الفتن داخل الدولة الصليحية كثرت, ونشط المعارضون لسياستها مما جعل الخليفة الفاطمي الآمر بالله ابن المستعلي 510 هـ يرسل الأمير علي ابن إبراهيم المشهور "بابن نجيب الدولة" لدعم السيدة الحرة ومساعدة وزيرها أسعد بن أبى الفتوح, وعند وصوله إلى اليمن رحبت به الملكة أروى, وقلدته منصب أمير أمراء الجيش (2) وتمحور عمله حول الناحية العسكرية, وأول عمل قام به حشد المقاتلين وكان معظمهم من همدان, وشرع بتأديب الثائرين على الدولة الصليحية ,وأخمد تحركانهم (3)كما حاول استعادت زبيد من قبضت آل نجاح, إلا أن جيشه مني بالخسارة عند أبواب زبيد (4) وانسحب ابن نجيب الدولة يجر وراءه أذيال الهزيمة

1- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 51
2- المصدر السابق ص 54
3- تاريخ اليمن عمارة ص 28
4- المقتطف من تاريخ اليمن الجرافي ص 54
5- العسجد المسبوك الخزرجي ص 69

(5) وظل لا يقطع أمراً إلا بالعودة إلى السيدة الحرة, ومع مرور الأيام أعجب بنفسه,واستهان بالسيدة, واتسعت الهوة بينه وبين الملكة, وبلغ الخلاف ذروته سنة 529 هـ بعمده إلى تسير أمور الدولة دون الرجوع إلى اليها, كما وصلتها وشاية أنه قال عنها : "قد خرفت واستحقت عندي أن يحجر عليها" وكان مقره حينها في الجند , فاستدعت كبار رجال دولتها ,وعلى رأسهم سليمان, وعمران بن الزر, وسبأ ابن أبى السعود, وأبا الغارات, وأسعد ابن أبى الفتوح, والمنصور ابن المفضل, ووجهتم لحصار ابن نجيب الدولة في مدينة الجند, فنفذوا ما أمرتهم به وشددوا الحصار عليه , ولحفظ الأمن داخل جبلة استدعت عرفطة الجبني, فوصل بقواته إلى جبله ,وعسكر فيها ومع شدة التضيق على ابن نجيب الدولة, أرسلت الملكة بالأموال إلى زعماء القبائل المحاصرة له, وقالت : للرسل أشيعوا بين القوات أن هذه الأموال من ابن نجيب الدولة ,وبذلك طالب الأفراد زعمائهم أن يعطوهم نصيبهم من الأموال, فلما لم يعطوهم أنفك الجيش ,يتفرق الأفراد ([1]) ولما كسر الحصار توجه ابن نجيب الدولة إلى السيدة ،وأعتذر عما بدر منه ,أما الملكة أروى فقد ظلّت مسيطرة على دولتها حتى أتتها الوفاة سنة 532 هـ عن عمر دام اثنتين وتسعين سنة، وانتقل ملكها إلى الأمير منصور بن المفضل بن أبى البركات (2)

علاقة السيدة الحرة بالدولة الفاطمية

أما علاقتها بالخلفاء الفاطميين, فشأنها شأن من سبقوها من ملوك الصليحيين, إذ كانت العلاقة كما يبدوا علاقة "مذهبية- منفعية " تحمل الولاء الاسمي للخلفاء الفاطميين وليس عليها الخراج ,كما هو الحال في الولايات التابعة للخلفاء العباسيين, وعرف ولاء الصليحيين للفاطميين بولاء صوري بأخذ أرائهم في فتح المناطق المستعصية عليهم , وبالمقابل الدعاء للخليفة الفاطمي على المنابر, في

---

[1] – تاريخ اليمن عمارة ص 170

2- موسعة ابن خلدون ج7 ص 461

صلاة الجمعة ,وتقديم ذكره عليهم وبذلك يكون الحكم الصليحي أكتسب الصفة الشرعية من قبل الفاطميين ,أما الزيدية والقطاع العريض من أهل السنة إن لم نقل عامة أهل اليمن لم يعترفوا بشرعية الخليفة الفاطمي .

حنكة السيدة الحرة وأبرز منجزاتها

تميزت أروى بنت أحمد الصليحي بالذكاء, مما جعلها تتمكن من إقناع زوجها المكرم خلال مرضه ,من توليتها أمور الدولة الصليحية , كما تمكنت من قيادة الدولة, لفترة طويلة, وبنجاح باهر منقطع النظير, واستطاعت التفوق على منافسيها, وعلى رأسهم الداعي سبا أحمد المظفر, بل وأخمدت جميع الثورات المناهضة لحكمها, وأظهرت من الذكاء والحنكة الإدارية ما إن عجز عنه منافسوها داخل الساحة اليمنية,أما الناحية الاقتصادية فقد تميز عصرها بالإصلاح, والتعمير ,إذ عملت على تشجيع المزارعين, واستصلاح الأراضي الزراعية ,وشقت الطرقات في الجبال, كجبل صيد بسمارة وجبل السياني في محافظة اب ,وبنت الجسور للمارة ,كما اهتمت بالثروة الحيوانية, ولهذا الغرض أوقفت المراعي الواسعة "كصلبة السيدة" بجوار مدينة إب القديمة . واهتمت بالعمران خاصة بناء" المساجد " وأوقفت الأراضي على إقامتها, وصيانتها, كما شقت القنوات, وأجرت المياه, لمسافات بعيدة عبر قنوات خاصة بها،

وما زال أثار بعضها باقية حتى يومنا هذا, كتلك القناة التي تبدأ من أقدام جبل التعكر, مرورا بناحية السياني, وذي السفال ,في محافظة إب , ثم مروراً بالجند في محافظة تعز ,حتى جامع معاذ بن جبل .

الدولة الصليحية بعد وفاة السيدة الحرة

بعد وفاة السيدة الحرة سنة 532 ﻫ أنتقل ملكها إلى الأمير منصور بن المفضل بن أبى البركات, وهذا تربع على عرش الدولة الصليحية؛ لكنه سرعان ما عجز عن إدارتها, متنازلا للداعي محمد بن سبأ بن أبى السعود بن زريع "حاكم عدن" مقابل مبلغ معين من المال (1) وانتقل منصور إلى حصن القاهرة بتعز, ومكث فيه حتى أتته الوفاة سنة 543 ﻫ , وخلفه عليه ولده أحمد وهذا تنازل عنه سنة 588 ﻫ للمهدي بن علي الرعيني مقابل مالا دفعه إليه, أما الداعي محمد بن سبأ ,فقد أشتهر بالكرم, والمروءة ,وظل قائما بأمر الدعوة, حتى أتته الوفاة سنة 548 ﻫ وخلفه ابنه عمر وهذا عظم شأنه وذاع صيته (2) وكان ياسر بن بلال يدير شئون دولته وجاءته الوفاة ,وله ولدان صغيران ,محمد, وأبو السعود ,فحبسهما ياسر بن بلال في القصر, وانفرد بأمر الدولة ,حتى كانت نهاية ملكه على يد سيف الدولة شقيق صلاح الدين الأيوبي (3) وبه تنتهي دولة الصليحيين.

انقسام الإسماعيلية إلى مستعلية ونزارية

عندما حضرت الوفاة الخليفة الفاطمي المستنصر أبو تميم معد بن الظاهر عام 487 ﻫ , أجلس وزيره أفضل شاهنشاه, ابن الخليفة الأصغر على كرسي الحكم, وأستبعد أخويه الثلاثة نزار, وعبد الله ,وإسماعيل (4) وزعم أن أباهم نص بالإمامة على أخيهم احمد (5) وكتب بذلك كتاباً وحسب عقيدتهم لا تجوز عندهم الإمامة لغير المنصوص عليه, فلم يتقبل نزار خلافة أخيه (6) ورأى أن وزير الدولة أحتال

ا – موسوعة ابن خلدون ج 7 ص 467
2- المصدر السابق ص 467
3- تاريخ اليمن عبد الواسع ص 175
4- الإسماعيلية طه علوي الجبل ص 24
5- كنز الولد تحقيق د0 مصطفى غالب ص 28
6- تاريخ الإسماعيلية ج4 عارف تامر ص 84

بتقديم أخيه عليه ,فذهب إلى الإسكندرية ,وأجتهد بحشد أنصاره, وهناك بايعوه إماماً, إلا أن وزير الدولة تعقبه ,وفي الإسكندرية نشبت الحرب بين قوات الوزير وأنصار نزار ,وكانت النتيجة هلاك نزار, وبالرغم من القضاء عليه؛ لم يتحد الصف الإسماعيلي, إذ انقسمت الإسماعيلية إلى قسمين القسم الأول: أيدت أبى القاسم أحمد المستعلي في مصر, وفي اليمن ممثلة بالملكة أروى بنت أحمد الصليحي , أما القسم الثاني: فقد أيدت إمامة لأخ الأكبر نزار في مصر, وفارس, والهند ,وعلى رأس المؤيدين الحسن بن الصباح ,والذي أتخذ من قلعة الموت الواقعة شمال غرب قزوين, عاصمة للدولة الإسماعيلية النزارية ,ومقراً للإمام علي الهادي ابن نزار ابن المستنصر بالله الفاطمي ([1]) أما إسماعيلية اليمن, فقد ظلّت السيدة الحرة مناصرة لإمامة المستعلي, حتى وفاته سنة 495 هـ ومن بعده ولده "علي "الملقب بالآمر بأحكام الله (2) وهذا اختلفت المصادر حول إنجابه لولد فبعض المؤرخين يذكرون :أن الآمر بأحكام الله توفي دون أن ينجب ولداً, ولذلك آلت الخلافة إلى عمه عبد المجيد الملقب بالحافظ (3) ومن المؤرخين من يقول: أن الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله رزق بمولود أسماه "الطيب" سنة 524 هـ وبعد ولادته كتب رسالة إلى ملكة اليمن أروى بنت أحمد الصليحي ,يبشرها بمولوده ,ويوجهها بإعلام إسماعيلية اليمن بخبر المولود (4) وبهذا لمولود, تكون الإمارة انتقلت إليه, ولكن موت والده ,وصغر ,سنه جعلت من عمه عبد المجيد خليفة للدولة الفاطمية (5) إلا أن إسماعيلية اليمن لم يعترفوا به, ليظل ولائهم للطيب الذي دخل الستر لصغر سنه (6) كما يزعمون .

---

[1] – إسلام بلا مذاهب د0 مصطفى شكعة ص 250
2- كنز الولد ص 28
3- المصدر السابق ص 28
4- إسلام بلا مذاهب د0 مصطفى شكعة ص 256
5- كنز الولد الحامدي ص 28
6- بلوغ المرام حسين العرشي ص 336

انقسام المستعلية إلى داودية وسليمانية

في اليمن ظلت الملكة أروي في أواخر أيامها موالية للطيب المستور, حتى أتتها المنية ,وبموتها أفل نجم الدعوة الإسماعيلية , وبزوال الدولة الصليحية في اليمن دخلت الدعوة لدى إسماعيلية اليمن, دور, الستر وتوجه الإسماعليون للعمل في المجال التجاري , وانخرطوا في الأعمال التجارية, ونشط عملهم في دولة "الهند " خاصة في ولاية "كوجرات " وأثناء عملهم تمكنوا من نشر أفكار الإسماعيلية المستعلية, لدى بعض سكانها, وبمرور الأيام كثر أنصارهم, ولما كان أنصار الإسماعيلية المستعلية الطيبية من التجار, فقد شاع بين الهنود اسم البهرة , وتعني في اللغة الهندية القديمة" التجار"وفي القرن العاشر من الهجرة النبوية دخل الصراع بين أنصار الدعوة الطيبية, في من يتولى مرتبة الداعي المطلق للطائفة وانقسموا إلى فريقين الفريق الأول: يؤيد الداعي داؤد برهان الدين ([1]) المتوفى سنة 1021 ه الداعي السابع والعشرين من سلسلة الدعاة الإسماعيلية, وهذه الفرقة تعرف حاليا بالبهرة الداودية, وزعيمهم هو" برهان الدين بن طاهر سيف الدين "المقيم بمدينة بومباي بالهند أما الفريق الثاني : من الإسماعيلية المستعلية الطيبية فرفضوا الاعتراف بخلافة داود, ونصبوا سليمان بن حسن, واعتبروه الخليفة الشرعي السابع والعشرين المتوفى سنة 997 ه وهؤلاء يعرفوا حاليا بالمكارمة السليمانية (2) وزعيمهم "علي بن الحسين المقيم" بنجران في المملكة العربية السعودية (3) ومن هذه الفرقة من يتواجد حاليا في شمال اليمن (4) بمحافظة صعدة .

---

[1] – كنز الولد الحامدي ص 28
2- الإسماعيلية طه علوي الجبل ص 24
3- موسوعة ابن خلدون ج 7 ص 63
4- إسلام بلا مذاهب د0 مصطفى شكعة ص 256

تزعم الهنود قيادة إسماعيلية اليمن

من المؤرخين من يذكر أن أول من عمل على نشر الأفكار الإسماعيلية في الهند أبو القاسم الحسن بن حوشب, وذلك بعد أن ثبّت قدمه في اليمن عمل على نشر الدعوة الإسماعيلية بتفريقه الدعاة في اليمن, واليمامة, والبحرين, والسند, والهند ,والمغرب , ومع زوال الدولة الصليحية ككيان سياسيي ,عمل منتسبي الإسماعيلية كما ذكرنا بالمجال التجاري, ومارسوا الحركة الدعوية, في بعض مقاطعات الهند , وبذلك انتقلت الدعوة الطيبية إلى الهند وخاصة ولاية كوجرات كما أنتقل شق الدعوة الإسماعيلية الأخر" النزارية " إليها ويُقال : أن شؤون الدعوة الإسماعيلية انتقلت من الداعي اليمني محمد عز الدين ,إلى أول داعي هندي "يوسف نجم الدين " وأصبحت الدعوة مقتصرة على أبناء "نارمل" و يُذكر أن يوسف نجم الدين دخل اليمن في مطلع القرن العاشر الهجري, بهدف إحياء الدعوة الإسماعيلية, وإعادة مركزها القيادي , ودخل مدينة الخوخة ,وبدخوله اليمن ,رحب به إسماعيلية اليمن ,وأيدوه على رأيه, وتمكن من السيطرة على جبل حراز, ووصل إلى همدان ,وسيطر على حصونها وبالتالي تصدى له الإمام شرف الدين وولده المطهر بعد أن تمكن من السيطرة على زبيد, وحراز, وسعدان, والخطيب, وحصون كرار, ومما يذكر: أن لغة التهديد دارت بين ممثل الزيدية, وممثل الإسماعيلية ,من خلال المراسلات فقد رد الإسماعيلي ,على تهديد شرف الدين بقوله :إذا أنت ستحارب بجبل من رصاص, فسوف أحاربك بجبل من فظة ([1]) وتمكن شرف الدين من إلحاق الهزيمة بيوسف نجم الدين سنة 931 هـ في موقعة درم طيبة , وتفرق على إثرها أنصاره, وزج بيوسف في السجن ,وبتلك الهزيمة أنحسر المد الإسماعيلي في اليمن, وظلوا يمارسون نشاطهم الدعوى بسرية تامة(2) ويرى بعض المؤرخون : في العصر

---

[1] الشيعة الإسماعيلية طه علوي ص 25

2- الشيعة الإسماعيلية طه علوي الجبل ص 80

الراهن حرص إسماعيلية الهند على أن تكون الزعامة الإسماعيلية,في اليمن بأيديهم , وأصبح الدكتور برهان الدين يتمتع بالسلطات الكاملة في إطار النفوذ الإسماعيلي حالياً .

الباب الرابع فرق الشيعة

تعريف الشيعة

الشيعة في اللغة : الأتباع والأنصار ،أما في الاصطلاح, فإن الكلمة تطلق على كل من يتولى علي بن أبى طالب وأهل بيته ([1]) ويعرف الشهرستاني الشيعة بقوله :" هم الذين شايعوا علياً على الخصوص, وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية, أما جليا وإما خفياً, واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده " (2)أما شيخ الشيعة وعالمها في عصره المفيد يذكر: " أن لفض الشيعة تطلق على أتباع أمير المؤمنين على سبيل الولاء, والاعتقاد لإمامته, بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بلا فصل,ونفى الإمامة ,عمن تقدمه في مقام الخلافة, وجعله في الاعتقاد متبوعا لهم ,غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء "(3) ويعرف ابن خلدون الشيعة فيقول: " اعلم أن الشيعة لغة هم الأصحاب والأتباع 000ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم" (4) وأختم التعاريف بتعريف نشوان الحميري يقول: في أصل تسمية الشيعة " وإنما سميت الشيعة شيعة لمشايعتهم علي بن أبى طالب, وأولاده (5) " والمشايعة الموالاة, والمناصرة ,والشيعة الأولياء, والأنصار

---

[1]- تأريخ الإمامة د0 عبد الله فياض ص31
2- الشهرستاني الملل والنحل ص 98
3- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة د0 ناصر عبد الله ص 119
4- مقدمة ابن خلدون ص228
5- نشوان الحميري الحور العين ص 232

والأصحاب, والأحزاب" ولفظ شيعة ليست غريبة في قاموس العرب اللغوي ,فقد تعدد معانيها ومن تلك المعاني التي وردت في القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى

{وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ }الصافات آية 83 وقوله {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ الأنعام آية 159

ابتداء ظهور التشيع

أختلف المؤرخين حول بداية ظهور التشيع , لعلي بن أبى طالب وأولاده فالروافض يزعمون : أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي بذر بذرة التشيع, وأن الشيعة ظهرت في عصره, فمما ورد يقول الإمام الأكبر محمد الحسين الكاشف الغطاء, في كتاب أصل الشيعة وأصولها "أن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام, هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية, يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب وسواء, بسواء ,ولم يزل غارسها يتعهدها بالسقي, والعناية, حتى نمت وأزهرت في حياته ثمّ أثمرت بعد وفاته " ([1]) كما يذكر النوبختي ت300 ه أن أول الفرق الشيعية, هم فرقة علي بن أبى طالب, المسمون شيعة علي في زمان النبي محمد صلى الله عليه وسلم ,وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته (2) أما سواد المؤرخين يرون غير ذلك ومنهم نشوان الحميري يقول: "وكانت الشيعة الذين شايعوا علياً عليه السلام ,على قتال طلحة والزبير وعائشة ومعاوية والخوارج ,في حياة علي عليه السلام ثلاث فرق (3) فرقة الجمهور الأعظم الكثير ,يرون إمامة أبى بكر وعمر وعثمان... ,وفرقة منهم أقل أولئك عدداً, يرون الإمام بعد

---

[1] – أصل الشيعة وأصولها محمد الحسين أل كاشف الغطاء ص 43
2- تاريخ الإمامة د0 عبد الله فياض ص35
3- الحور العين نشوان الحميري ص 235

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكراً, ثّم عمر, ثم علياً, ولا يرون لعثمان إمامة ,وفرقة منهم يسيرة العدد جداً يرون علياً أولى بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ,ويرون إمامة أبى بكر وعمر كانت من الناس على وجه الرأي, والمشورة ,ويصوبونهم, في رأيهم ولا يخطئونهم ,إلا أنهم يقولون : إن إمامة علي كانت أصلح وأصوب " وبناءً على ما ذكره نشوان الحميري ابتدأ , فكر التشيع كأشخاص يرون كفاءة علي بن أبى طالب رضي الله عنه, بقيادة المسلمين, لا أحقيته بالخلافة كعقيدة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم, ويصوبون الصحابة في اختيارهم أبى بكر الصديق خليفة للمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم , وبما أن بعض الصحابة يقدمون خلافة علي بن أبى طالب, على عثمان بن عفان رضي الله عنهما ,فمدلول ذلك, أن الموالين لعلي ازدادوا في عهد عثمان بن عفان ,على أساس كفاءته لقيادة المسلمين ,لا فرضية خلافته كنص إلاهي .وبنشوء الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبى سفيان, حينها كان يُطلق لفظ شيعة بشيعة علي بن أبى طالب ,وشيعة معاوية بمعنى" أنصار"

مفهوم التشيع الساسي

ترى الشيعة الإثناعشرية, والإسماعيلية في الزمن الراهن ,أحقية علي بن أبى طالب وأبنائه من بعده بخلافة المسلمين؛ على أساس أنها بإرادة من الله تعالى, وبوصية من الرسول صلى الله عليه وسلم, زرعت في حياة النبي, ويزعمون أن الطبري ذ كر" أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في مجلس ضمّ جماعة من بني هاشم , بمكة قال :مشيرا لعلي إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوه "([1])ومن زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بهذا الحديث قبل هجرته إلى المدينة المنورة , كما يذكرون: أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بأحقية علي

[1] - أصل الشيعة وأصولها محمد ال الكاشف الغطاء ص43

بالخلافة في غدير" خم" يقول الطبطبائي احد كبار علماء الجعفرية في القرن العشرين :" أن الحجة الجوهرية في أحقية علي بالخلافة بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ,هي حادثة غدير خم,وهو عائد من حجة الوداع إلى المدينة المنورة, في الثاني عشر من شهر ذي الحجة نزل عليه قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }المائدة67 وبناءً على ذلك أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم, أنه ترك الثقلين كتاب الله وعترته, بعد أن رفع يد علي بن أبى طالب وقال من كنت مولاه فعلي مولاه ،وقال اللهم وال من والاه وعادي من عاداه 0000 ثم قال اللهم ادر معه الحق حيث دار" وتجمع فرق الشيعة المغالية أن الله فرض ولاية علي بن أبى طالب بنزول الوحي على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم, يأمره تعالى أن يبلغ المسلمين أن الخليفة من بعده علي بن أبى طالب, فتحرج الرسول من إخبارهم ,كون علي بن أبى طالب, ابن عمه, وزوج ابنته ,ولما خشي رفض بعض الصحابة نبأ الولاية أنزل الله عليه قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }المائدة67 ([1]) وعلق الشيرازي على هذه الآية بقوله " دلت الآية : والعقل على أن الولاية هي الأصل الذي عليه موضوع الفرائض 000 ومن لم يقبل فرض الولاية فكأنه لم يقبل فرئض الصلاة والزكاة وغيرها 000"(2) بينما يرى غالبية علماء المسلمين أن رسول الله عليه الصلاة والسلام ترك أمر الأمة بيدها ليختاروا من يناسبهم حسب الزمان والمكان ,

وفي اعتقادي: أن التشيع لعلي بن أبى طالب أخذ مرحلتين: حتّى وصل إلى أحقيته بالولاية كفرض من الله على العباد حسب تصور غلاة الشيعة, المرحلة الأولى: بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام باجتماع من في السقيفة وغياب علي بن أبي

---

[1] – المجالس المؤيدية الشيرازي ص 25

2- المصدر السابق ص 26

طالب وبعد نقاشهم المطول اتفقوا على خلافة أبي بكر وبالمقابل من لم يحضر اجتماع السقيفة منهم من كان يرى كفاءة علي بن أبي طالب في قيادة المسلمين ,لا أحقيته بالخلافة كإرادة إلهية , وبما أن الخلافة آلت لأبي بكر , من خلال" الشورى" اعتبروها من الصحابة على وجه الرأي وصوبوهم في اختيارهم،

وخلال هذه المرحلة كان مفهوم التشيع لعلي بن أبي طالب من باب" الموالاة والمناصرة" على أساس كفاءته أما المرحلة الثانية: والتي انحرف فيها مفهوم التشيع إلى الجانب العقائدي, وذلك بأحقية علي بن أبي طالب بالخلافة كإرادة إلاهية ,فبداية هذا الانحراف غير معروف,

أسهمت الكثير من العوامل في ذاك الانحراف, منها أفكار عبد الله ابن سبا ,وزرعه الفتنة التي أودت بحياة الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه , ثم أذكته الفتنة بين علي ومعاوية ,ثم الأحداث الجسام التي أودت بقتل الحسين بن علي بن أبى طالب ,والإمام زيد بن علي زين العابدين ,والعديد من أبناء علي, تلك الأحداث كان لها الأثر الكبير في تولي المسلمين

لآل البيت ومناصرتهم وفي نفس الوقت كان لطالبي السلطة ولو على حساب الدين والأمة الحضور, والعمل الدؤوب "بزرع أحقية السلطة لعلي وأولاده من فاطمة بنص إلهي " في صفوف صفوة المسلمين وعامتهم ، أثناء تلك الأحداث وفي هذا الصدد توغلوا بإثبات الإمامة, من خلال تأويلهم لآيات القران الكريم ,ووضعوا أحاديث ونسبوها للرسول, والأئمة الأوائل, من آل البيت وبذلك هؤلاء تكن لهم الكلمة العليا في أماكن تواجدهم, ومما يذكر في هذا الاتجاه ما ذكره الدكتور عبد الله فياض في بحثه : " أود أن أشير إلى أن شيعة علي عبارة يكتنفها الغموض وأنها لم

تأخذ مدلولها الاصطلاحي إلا بعد مرور فترة طويلة على تاريخ استعمالها, لذا فإن معظم التواريخ التي اقترحها الكتاب المذكورون يحاط بها شيء من الغموض, لأنها لم تُفرق بوضوح بين ظهور التشيع لعلي بمعناه الخاص- وهو ما أسميته باب التشيع الروحي- الذي يتضمن القول بإمامة علي وأنها بوصية من النبي وبإرادة من الله وبين التشيع لعلي بمعناه العام ,وهو القول: بحقه بالخلافة" ([1]) وأود أن أبين أن ردي في هذا الباب, على مرتكزات غلاة الشيعة, وإثبات عدم ولاية علي بن أبى طالب كإرادة من الله, ووصية من الرسول صلى الله عليه وسلم, أني لا اقلل من مكانة "علي رضي الله عنه" ففضائله كثيرة لا تُحصي في بعض اسطر ومكانته في النفوس عظيمة, ولا أرى معياراً لمكانته ,

في حصره في قضية خلافة المسلمين فخليفة القوم خادمهم, ومن هذا المنطلق, بعد أن خير الله رسول الأمة وعظيمها البقاء في الدنيا, أو قربه اختار قربه ,وانتقلت روحه الزكية إلى بارئها , وعندما علم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بخبر السقيفة, واختلاف القوم, أرسل إلى أبى بكر وكان حينها في منزل الرسول صلى الله عليه وسلم , أن أخرج فأرسل إليه إني

مشتغل فأرسل إليه أنه حدث أمراً, لابد لك من حضوره ,فخرج إليه وقال له: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة , يريدون أن يولوا هذا الأمر , سعد بن عبادة, وأحسنهم مقالاً من يقول : منا أميراً ومن قريش أمير, فمضيا مسرعين نحوهم, ومن النقاش الذي دار قول : أبى بكر هذا عمر, وهذا أبى عبيدة,

[1] – تاريخ الإمامة د0 عبد الله فياض ص 38

فأيهما شئتم فبايعوه ([1]) وبعد نقاش طويل آل الأمر إلى أبى بكر الصديق, وبايعه الناس, ومنهم علي ابن أبي طالب ,بعد ذلك , وهذا الحدث يدل دلالة قطعية على أن الصحابة إذا كان لهم علم بأحقية علي بالإمامة ,بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ,كما تزعم الشيعة, فلن يخالفوا رسولهم (2)

كما لن يتقدم سعد بن عبادة في ترشيح نفسه للخلافة, ولن يتجرا الأنصار في مخالفة رسولهم, بوصيته لعلي ويقدموا سعداً عليه (3) وأما ذهاب أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب إلى السقيفة ,ليس حباً بالخلافة, إنما لحفظ كيان الأمة ,والحيلولة دون تفرقها, مع إدراكهم العميق ,أن الحكم تكليف أمام الله والناس, لا تشريف, يؤكد هذا الاتجاه قول أبى بكر :" ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً, ولا سألتها في سر ولا علن "(4) ورفض عمر بن الخطاب استخلاف ولده عندما حضرته الوفاة ,بعد أن طعنته يد آثمة ,وكان قد اقترح عليه بعض الصحابة جعل الخلافة, في ولده ,كما قالوا له : ألا تستخلف يا أمير المؤمنين؟ فقال إن استخلفت فقد استخلف من هو خيرا مني(يعني أبا بكر الصديق) وإن اترك فقد ترك من هو خيرا مني "(5)

(يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم)وكذلك قول علي بن أبى طالب: " والله ما كان لي في الخلافة رغبة ,ولا في الولاية إربة" (6) ثم إن قضية الشورى في تنصيب الخليفة اقرها معظم الأمة عدا الفئة القليلة (7) وفي هذا الصدد يذكر ابن تيمية في

---

[1] – الطبري تاريخ الأمم والملوك ج4 ص219
2- السيرة النبوية ج4 لبن كثير ص500
3- الفرق بين الفرق البغدادي ص13
4- السيرة النبوية ج4 ابن كثير ص 496
5- المصدر السابق ص497
6- الإمام علي جدل الحقيقة محمود ألعلي ص256
7- الحور العين نشوان الحميري ص202

كتابه منهاج الاعتدال أن السواد الأعظم من أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم ترى أن أمر الخلافة شورى بين المسلمين,

جسد هذا الأمر اجتماع صحابة الرسول
في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة نبيهم ([1])

ومن نفس المنطلق ,تم اختيار" الخلفاء الراشدين " أبى بكر وعمر وعثمان وعلي ومن هذه المرتكزات إذا كانت ولاية علي رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه

وسلم حق وأخذها أبو بكر اعتداءً فلن يسكت أصحاب الرسول رضوان الله عليهم , على ذلك ولن يقبل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بخلافة أبى بكر , كما أنه لن يقف إلى جانبه في عمله الريادي في نشر الدعوة, وإعلاء راية التوحيد, فهمهم

واحد نبذ الدنيا وراء ظهورهم ,وابتغاء مرضات الله, أضف إلى ذلك أن علي بن أبى طالب سمّى أولاده ,بأسمائهم, كما كانت" أم كلثوم" ابنة علي زوجة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (2)

أصول الشيعة

يرى كثيراً من المفكرين أن أصول الشيعة ست فرق ثم إن كل منها تفرقت إلى فرق

---

[1] – البيعة أحكام ومضامين عبد الله الوشلي ص35
2- مختصر التحفة الإثناعشرية شاه عبد العزيز ص 36

كثيرة ([1])

1- الكيسانية

2- السبئية

3- الزيدية

4- الإمامية

5- الإثناعشرية

6- الإسماعيلية

الكيسانية

الكيسانية : أتباع كيسان مولى علي بن أبى طالب, وتلميذ محمد بن الحنفية ,وهذه الفرقة تعتقد في كيسان اعتقاداً فوق حده, من حيث إحاطته بالعلوم كلها, كعلم التأويل ,والباطن, والأفاق ,والأنفس"لكونه تلميذ السيديْن" (2) وترى هذه الفرقة : أن الإمام بعد الحسين بن علي بن أبى طالب أخوه ,محمد بن الحنفية ودللو على أحقيته بخلافة المسلمين ,على أساس أن علياً أحضره في وقت وصيته مع إخوته, الحسن, والحسين ووصاهما ببره ,وتعظيمه كما وصاه بطاعتهما "وقالوا لم يحضره في الوصية إلا وله شرك في الولاية" (3) ومن اعتقادات هذه الفرقة الإيمان بعصمة الأئمة من ارتكاب الأخطاء, كما يعتقدون بتناسخ الأرواح, (4) أى خروج الأرواح

---

[1] – مختصر التحفة الإثناعشرية شاه عبد العزيز ص 36
2- الشهرستاني الملل والنحل ص 118
3- الحور العين نشوان الحميري ص 236
4- ابن تيمية محمد أبو زهرة ص 169

الميتة من المتوفين, لتحل في الأجساد الحية , وقولهم : لكل ظاهر باطن , ولكل تنزيل تأويل, كما يزعمون أن هذا العلم استأثر "علي" به ولده محمد بن الحنفية ,وبما أنهم يعتقدون بالرجعة بعد الموت, يزعمون أن محمد بن الحنفية بعد موته سيرجع إلى الدنيا ويبعث معه شيعته, فيملك بهم الدنيا ,ويملا الأرض عدلا, كما ملئت جورا([1]) ولن تقبل توبة من يخالفه (2) ثم إن فرقة الكيسانية ما لبثت أن انقسمت إلى عدة فرق أبرزها- المختارية : أصحاب المختار بن أبى عبيد الثقفي ,وقد كان هذا خارجياً ثم صار من الشيعة, وكان مع أتباعه ,يعتقدون بإمامة محمد بن الحنفية ,وأخذ المختار يدعوا باسم محمد بن الحنفية, وتعهد لأنصاره أنه سيثأر من قتلة الحسين بن علي بن أبى طالب (3) ومن خلال شعاره" الثأر" من قتلت الحسين بن علي بن أبى طالب رضي الله عنه, والدعوة بإمامة محمد بن الحنفية, التف حوله الكثير من أنصار العلويين (4) وعلى رأسهم أهل الكوفة, مما مكنه من قتال أعداء العلويين, وما أن يعرف أن أحداً اشترك في قتل الحسين بن علي إلا قتله, مما حببه في نفوس الناس (5) ويقال: أن المختار كان يقول:" بالبدء " على الله بمعنى أن الله يأمر بأمر فيبدو له غيره أحسن منه فيأمر بالأمر الأخير, وعندما ظهرت أفكاره تبرأ منه محمد بن الحنفية, على مشهد من عامة الناس (6) ومن الكيسانية : الهاشمية وأنصار هذه الفرقة, أتباع هاشم بن محمد بن الحنفية ,وهذه الفرقة تسوق الإمامة بعد الحنفية إلى ولده هاشم, وما لبثت هذه الفرقة أن تجزأت (7) إلى خمس فرق

---

[1] – ابن تيمية محمد أبو زهرة ص 169
2- الشيعة في اليمن عبد الله الموفق ص 9
3- الشهرستاني الملل والنحل ص 121
4- تاريخ المذاهب ج 1 محمد أبو زهرة ص 46
5- المصدر السابق ص 47
6- المصدر السابق ص 47
7- الحور العين نشوان الحميري ص 213

ومن الكيسانية ,فرقة البيانية: أتباع بيان بن سمعان التميمي, وفرقة الرزامية ,أتباع رزام بن رزام, وهاتان الفرقتان من غلاة الشيعة, والقائلتين بإلهية علي ,وبعض غلاتهم, وصل بهم الحال إلى ادعاء الألوهية, كالمقنع الذي نهج نهج مبيضة ما وراء النهر, وهؤلاء صِنف من الخرمية .

السبئية

السبئية أنصار عبد الله بن سبأ الصنعاني, كان يهوديا, من أهل الحيرة, ويلقب بابن السوداء لأن أمه سوداء([1]) ويذكر: أنه كان يهوديا ثم تظاهر بالإسلام (2) في عهد الخليفة عثمان بن عفان ,وتظاهر بالولاء لآل بيت النبي, وبالغ في حبهم وعلى رأسهم علي بن أبى طالب رضي الله عنه, بقصد خلق أذان صاغية له ,بينما واقع الحال كان متمسكاً بديانته ,وهدف من "التظاهر بالإسلام " تمرير أفكاره السامة بين صفوف المسلمين, التي تُفضي إلى خلخلة الصف الإسلامي, وإضعاف شوكته ,ويذكر : أنه خاطب علي بن أبى طالب بقوله : أنت أنت , فقال له: ما تقصد قال: أنت الله , فأرد علي قتله فنهاه عبد الله بن عباس, وقال له : إن قتلته اختلف عليك أصحابه, وأنت عازم العودة لقتال أهل الشام (3) فنفاه إلى المدائن ,كما يقال أن عبد الله بن سبأ ,كان يتردد على مصر, والكوفة, وخلال تنقلاته يبث سمومه, في الكيد للإسلام والمسلمين ونجح في تأجيج الأشخاص المناوئين لخليفة المسلمين عثمان بن عفان (4) ومن أفكاره السامة التي روج لها بين الناس, أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصي(5) وأن علي بن أبى طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم (5) كما أخذ يروج بين الناس, أن علياً لم يمت, إنما رفعه الله إلى السماء, ولن

---

[1] – تاريخ المذاهب ج 1 محمد أبو زهرة ص 43
2- الشيعة في اليمن عبد الله الموفق ص 10
3- تاريخ المذاهب ج 1 أبو زهرة ص 43
4- مختصر سيرة الرسول محمد بن عبد الوهاب ص 208
5- محمد أبو زهرة تاريخ المذاهب ج 1 ص 43

يموت حتّى يملا الأرض عدلا, كما ملئت جوراً, ومن أفكاره السامة انتشرت أفكار الرجعة بعد الموت فيما يخص أولاد علي بن أبى طالب إلى الحياة الدنيا ,عند غلاة الشيعة, ووجد لأفكاره عند المقبلين على الدنيا, من ضعفاء الإيمان والجهلة أذان صاغية .ثم من أنصاره من غالى بحب علي,وأبنائه من بعده ,حتّى وصل الحال ببعضهم إلى تفضيل علي بن أبى طالب على النبي ,محمد صلى الله عليه وسلم, ومن زعمهم أن الرسالة السماوية كانت لعلي بن أبى طالب ,إلا أن جبريل أخطأ بنزوله على محمد صلى الله عليه وسلم, ثم وصل الحال ببعض أولئك ادعائهم بإلوهية علي بن أبى طالب وخلاصة السبئية وغلاة الشيعة ,محصورة في "التشبيه ,والبدء, والرجعة, والتناسخ" وهذه الأفكار منبعها مذاهب" الحلولية والتناسخية" مذاهب اليهود والنصارى ([1])

الزيدية

الزيدية هي الطائفة المنتسبة إلى زيد بن علي زين العابدين ,والقائلين بإمامته, وإن لم يكونوا على مذهبه ,في مسائل الفروع (2) وترى هذه الطائفة أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم, علي بن أبى طالب ,على أساس النص" الخفي" الذي رُوي عن الرسول صلى الله عليه وسلم (3) في خصوص استحقاق الإمامة, وتضع هذه الطائفة أوصاف محددة, فيمن يستحق الإمامة, منها أن يكون فاطميا, ورعا, سخيا, شجاعا, يخرج داعية لنفسه (4) وبذاك كل من ينتسب لعلي بن أبى طالب ,من فاطمة (5) تتحقق فيه تلك الصفات, يكون إماماً, إذا بايعه الناس(6) وتُجوز هذه الطائفة إمامة المفضول ,مع وجود الفاضل, كما تجوز خروج إمامين في

---

[1] – الملل والنحل الشهرستاني ص 139
2- المنية ولأمل في شرح الملل والنحل احمد المرتضى ص 96
3- الصلة بين الزيدية والمعتزلة د0أحمد عبد الله عارف ص 321
4- ابن تيمية أبو زهرة ص 168
5- تاريخ المذاهب ج 1 أبو زهرة ص 52
6- الفرق بين الفرق البغدادي ص 16

زمن واحد , وأجمعت الزيدية في بادئ الأمر بتفضيل جميع الصحابة ,ويرون أفضلهم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم" علي بن أبى طالب" ولم يكفروا أحد من الصحابة, كما أقروا بإمامة الشيخين أبى بكر, وعمر بن الخطاب , ومع مرور الزمن ما لبثت الزيدية أن تجزأت إلى ثلاث فرق .

فرق الزيدية

بعد وفاة الإمام زيد بن علي, انتشرت تعاليمه في أكثر من قطر إسلامي, على أيدي أولاده , وأنصاره, وظلوا محافظين على المعالم التي غرسها, ومع مرور الزمن انقسموا إلى: ثلاث فرق الجارودية, والسليمانية ,والبترية ,وظلت هذه الفرق مجتمعة حول إمامة زيد بن علي زين العابدين بن الحسين 0ثم إن هذه الفرق ما لبثت أن تجزأت(1) إلى فرق, وبعضها غالت في أفكارها ,مبتعدة عن تعاليم الإسلام ,واختلفت في أسماء الله وصفاته وفي خلق الأعمال (2) وهكذا تشعبت بتلك الفرق السُبل 0

الجارودية

وهم أنصار زياد بن أبى زياد بن المنذر الهمداني, وقيل الثقفي الكوفي ,الملقب بسرحوب (3) وسمو بالجارودية لقولهم بقول أبى الجارُود(4) وهذه الفرقة : تعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبى طالب بالخلافة, من خلال الوصف دون التسمية (5) وعلى هذا الأساس فالإمام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبى طالب, وبرروا خلافة أبى بكر الصديق, بزعمهم أن أصحاب

---

[1] – الحور العين نشوان ألحميري ص 208
2- مقالة الإسلاميين واختلاف المصلين أبى الحسن الأشعري ص 64
3- رافضة اليمن محمد الإمام ص 125
4- مقالة الإسلاميين واختلاف المصلين أبى الحسن الأشعري 66
5- العقائد الشيعية ناصر الدين شاه ص 185

الرسول لم يتعرفوا الوصف, ولم يطلبوا الموصوف, لذلك تم تنصيب أبى بكر إماماً باختيارهم ,ومن الجارودية من أعتقد بمخالفة الأمة لتعاليم رسولهم ,كونهم صرفوا الإمامة عن علي بن أبى طالب .

السليمانية

أصحاب سليمان بن جرير الزيدي ,ظهر في عهد الخليفة العباسي المنصور,وترى هذه الفرقة أن خلافة المسلمين "شورى " بين الخلق وتصلح بعقد رجلين, من خيار الأمة وجوزوا إمامة المفضول, مع وجود الفاضل, وقيل إن سليمان بن جرير طعن في الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ,وأكفره مع عائشة, وطلحة,وذلك للاختلاف الناشب بينهم وبين علي بن أبى طالب رضي الله عنه ([1]) كما أنه عاب على الرافضة قولهم" بالبدء والتقية "(2)

الصالحية والبترية

الصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن حسين الهمداني الكوفي ,والبترية أصحاب كثير النووي الأبتر (3) وهما متفقان في المذهب (4) ويعتقدان أن علي بن أبى طالب أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ,وأحق الناس بالإمامة بعد الرسول ,كما يعتقدان بصحة خلافة أبى بكر الصديق, وعمر بن الخطاب ,ويدعمان رأيهما بتسليم علي بن أبى طالب بالخلافة لهما (5) ومن المؤرخين من يذكر: أن الصالحية والبترية لا ترى لعلي بن أبى طالب إمامة, إلاّ حين بويع بالخلافة (6)

---

[1] – الشهرستاني الملل والنحل ص 128
2- المصدر السابق ص 129
3- رافضة اليمن محمد الإمام ص 130
4- الشهرستاني الملل والنحل ص 129
5- الحور العين نشوان الحميري ص 207
6- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين أبى الحسن الأشعري ص 69

وتقف حول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ,وتخوض فيه كلاماً ما أنزل الله به من سلطان .

فرق الزيدية في اليمن

أخذ مفكري الزيدية في اليمن, اجتهادات الإمام زيد بن علي, والهادي إلى الحق يحيى بن الحسين, منبعا لفكرهم ,وظلوا يسيرون على ضوئهما كفرقة واحدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري, كما يذكر المؤرخون أن هذه الفرقة مع بداية القرن الخامس من الهجرة النبوية انشطرت إلى ثلاث فرق ، المطرفية ، المخترعة ، الحسينية .

المطرفية

وهذه الفرقة تنتسب إلى مطرف بن شهاب العبادي, وهذا تتلمذ على يد علي بن حرب([1]) وتعمق في فكر الزيدية حتّى أصبح رأس المطرفية (2) وبايع الحسين بن القاسم بالإمامة لكنه عدل عن مبايعته, ودخل في طاعة علي بن محمد الصليحي, ومن أبرز أعماله قام بتأسيس فرقة المطرفية في سناع, وبنى فيها مدرسة لتدريس أراء المطرفية (3) على أساس إتباع الهادي يحيى بن الحسين في الفروع(4) أما الأصول فكانت هذه الطائفة على مذهب المعتزلة , وأهم أفكارها تتلخص فيما يلي ترى أن خلافة المسلمين جائزة في جميع الناس, ولا يختص بها قوم دون قوم بل تستحق بالطلب, والفضل, وإجماع كلمة الشورى (5) ويقال أن من أفكارهم أن العالم

---

[1] - الحياة العلمية في اليمن د0 عبد الرحمن الشجاع ص 141
2- المصدر السابق ص 141
3- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن د0محمد عبده ألسروري ص 626
4- الزيدية للأكوع 89
5- الحياة السياسية د0 ألسروري ص 627

يحيل ويستحيل , وانتشرت أفكارهم في كل من جهات بني شهاب ,ووقش, وهجرة قاعة, وسناع والأهنوم ,وحضور .

المخترعة

عرفت هذه الفرقة بالمخترعة لقولهم: باختراع الله الأعراض في الأجسام , ومن زعماء المخترعة علي بن شهر,

والقاضي عبد الملك بن غطريف الصائدي وترى هذه الطائفة استحقاق علي بن أبى طالب خلافة المسلمين ,بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وخطأ المشايخ بالتقدم عليه , ثمّ إنّ هذه الطائفة ما لبثت أن دخلت في صراع فكري عقائدي, مع فرقة المطرفية, تطور إلى صدام عسكري في عهد الإمام عبد الله بن حمزة

الحسينية

تنتسب إلى الحسين بن القاسم بن علي العياني 404 ه تولى الحكم بعد أبيه وتلقب بالمهدي ([1]) وزعم أنصاره أنه المهدي المنتظر, الذي بشر به الرسول عليه الصلاة والسلام, وغالوا فيه إلى درجة تفضيله, على الرسول عليه الصلاة والسلام (2) وزعموا أن كلامه ومصنفاته أفضل من القرآن الكريم (3) وكانت نهايته أن قتلته همدان في حقل البون (4) . ومن فرق الشيعة الرئيسية

[1] – الحياة العلمية في اليمن د الشجاع ص 143
2- الزيدية للأكوع ص 78
3- المنية والأمل في شرح الملل والنحل أحمد المرتضى ص 100
4- الملل والنحل الشهرستاني ص 13

الامامية

سُميت فرقة الإمامية بالإمامية لجعلها أمور الدنيا والدين في شخصية الإمام ,وهم القائلون بإمامة علي بن أبى طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم ,تعيناً صادقاً

من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين ,وتسوق هذه الفرقة الإمامة بعد علي بن أبى طالب إلى الحسن, والحسين, فعلي بن الحسين ثمّ إنهم اختلفوا فيمن

تكون بعد علي بن الحسين يذكر الشهرستاني ما نصه "ثمّ إن الإمامية لم يثبتوا في تعين الأئمة بعد الحسن, والحسين ,وعلي بن الحسين على رأى واحد, بل اختلافاتهم

أكثر من اختلافات الفرق كلها" كما يذكر البغدادي ما نصه" وافترقت الزيدية فرقا ولإماميه فرقاً والغلاة فرقاً كل فرقة منها تكفر سائرها ,وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن تعاليم الإسلام,فأما فرقة الزيدية وفرقة الإمامية فمعدودون في فرق

الأمة " ثم إن جميع فرق الإمامية
تتفق في تمجيد آل البيت, وأضافوا لهم الكثير من الصفات والخصائص التي تخرجهم من نطاق البشرية, وتدخلهم في "دارة الربوبية" كما أطلقت لألسنتها العنان في سب كبار الصحابة ظلماً وعدوانا .

الإثناعشرية

هذه الفرقة ينحصر اعتقادهم في اثني عشر إماماً, من آل البيت وترتيبهم كالأتي ([1])

1- علي المرتضى 2- الحسن المجتبى 3- الحسين الشهيد 4- علي زين العابدين السجاد

5- محمد الباقر 6- جعفر الصادق 7- موسى الكاظم 8- علي الرضا 9- محمد التقي

10- علي النقي 11- الحسن العسكري الزكي

12- محمد المهدي الحجة

وترى هذه الفرقة أن إمامة علي بن أبى طالب ثابتة عليه ,بالنص من الرسول صلى الله عليه وسلم وبما أن النبي عين علياً من بعده خليفة للمسلمين فعلي, يعين من بعده بوصية من الرسول ويسمون بالأوصياء (2) وهذه الفرقة تعتقد باستتار محمد المهدي (3) وأنه سيظهر ليملا الأرض عدلاً (4) كما يعتقدون أنه دخل سردابا, في دار أبيه بسر من رأى ولم يعد بعد، واختلفوا في عمره وقت اختفائه, فقيل: كان عمره أربع سنين وقيل كان ثمان سنوات (5) هذه الفرقة من بداية تأسيسها رسخت أقدامها في كثير من البلدان الإسلامية بالكرخ, والشام, والحلة, والعراق (6)

الإثناعشرية في إيران

تمكن العرب من فتح بلاد فارس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (7) وتحولت

---

[1] – موسوعة الفرق والجماعات عبد المنعم الحنفي ص 32
2- تاريخ المذاهب ج 1 محمد أبو زهرة ص 550
3- المقنع في الغيبة السيد الشريف المرتضى ص 37
4- موسوعة الفرق والجماعات عبد المنعم الحنفي ص 34
5- تاريخ المذاهب ج 1 أبو زهرة ص 57
6- موسوعة ابن خلدون ج 7 ص 61
7- البداية والنهاية ج 7،8 لابن كثير ص 69

ديانة أهل فارس من عبادة النيران إلى عبادة الواحد الديّان وبفضل الله تعالى عمّ الإسلام جميع أرجاء فارس, وساد حكم الله في أرضه وعاش الناس في ظله أحرارًا , ومما يُذكر خلال الفتوحات الإسلامية في فارس, في إحدى المعارك وقعت سلافة "شهربانو " بنت ملك الفرس يزدجر, أسيرة في صفوف الجيش الإسلامي, وتزوجها الحسين بن علي بن أبى طالب ([1]) وعندما عمّ الإسلام كافة أراضي الفرس ,اعتبروا أنفسهم أخوال علي بن الحسين الذي أنجبته ابنتهم سلافة واعتبروا الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وأولاده ,من بعده دم إيراني (2) وعندما انتقلت الخلافة إلى البيت الأموي, ومن بعدهم البيت العباسي ,لم يقبل ذاك الأمر العلويين, وقاموا بمعارضة الأمويين ومن بعدهم العباسيين, وتطورت معارضتهم إلى القيام بعدة ثورات, إلاّ أنهم لم يتوفقوا بإعادة الخلافة إلى البيت العلوي, ونتيجة لتعرض الثوار من آل محمد للإيذاء الشديد أثناء إخماد ثوراتهم ,وملاحقتهم في الأراضي العربية نزح بعضهم إلى بلدان بعيدة كخراسان ,وطبرستان, والديلم(3) وفي تلك البلدان نشروا أفكارهم المتمثلة بأحقيتهم بخلافة المسلمين, ولقرابتهم من الرسول صلى الله عليه وسلم, وجدُوا لهم أذان صاغية ,والتف حولهم الكثير من البشر وخلال تلك الأحداث أنتشر في صفوف الفرس حب آل البيت والاهتمام بهم ونصرتهم (4) نصرة عصبية سياسية, في بادئ الأمر (5)

وفي فترة لاحقة تحول مناصرة آل البيت لتأخذ صورة التشيع وانحرف التشيع لدى الفرس إلى اتجاه عقائدي ففي عام 907 هـ أعلن الشاه إسماعيل الصفوي, أن المذهب الرسمي في إيران هو المذهب الإثناعشري (6)

---

[1]- الشيعة والسنة إحسان إلهي ص 74
2- المصدر السابق ص 74
3- الزيدية في موكب التاريخ جعفر السجاني ص 379
4- إسلام بلا مذاهب د0 مصطفى شكعة ص 173
5- المصدر السابق ص 173
6- مختصر الإثناعشرية شاه عبد العزيز غلام ص 47

وأمر أن تضاف إلى صيغة الأذان أشهد أن علياً ولي الله وحيّ على خير العمل 0

أصول أخبار الإثناعشرية

يذكر شاه عبد العزيز غلام أن أقسام أخبار الشيعة الإثناعشرية أربع

1-صحيح

2- حسن

3- موثق

4- ضعيف

فالصحيح كل ما أتصل رواته بالمعصوم
بواسطة عدل إمامي,
والموثق يسمى القوي, فكل ما دخل عن طريقه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته 0والضعيف كل ما يشمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه
أو مجهول ,كما يذكر: أن كثيراً من علماء الشيعة كانوا يعملون سابقا بروايات أصحابهم دون تحقيق, وتفتيش, ولم يكن فيهم من يميز رجال الإسناد, ولا من ألف كتاب في الجرح ,والتعديل

حتىّ صنف الكشي سنة 400 ه تقريبا كتابا في أسماء "الرجال وأحوال الرواة" فكان مختصرا جداً, ثم الغضائري في "الضعفاء" والنجاشي وأبو جعفر الطوسي في" الجرح والتعديل" وصنفوها كتباً طويلة لكن أهملوا فيها توجيه التعارض, بالمدح ,والقدح ولم يتيسر لهم

ترجيح الطرفين ([1]) وأهم كتب الشيعة الإثناعشرية
المعتبرة لديهم كما يذكرون :أربع كتب
دُونت عن الإمامين الباقر والصادق (2)
وحررت عن مجالسهما أربعمائة رسالة سُميت بالأصول الأربعمائة وتوفر عليها الكليني المتوفى (سنة 329 ه فصنفها في خمسة أجزاء سماها الكافي رصد فيها 16199 حديثا وضعها في اثنين وثلاثين كتاباً (3)

الكتاب الثاني التهذيب للطوسي المتوفى 460 ه

الكتاب الثالث الاستبصار للطوسي

الكتاب الرابع من لا يحظره الفقيه للصدوق المتوفى سنة 381 ه

ومن كتب الشيعة المعتمدة لديهم
كتاب بحار الأنوار والذي يتكون من 110 مجلد جميعها بإسناد الشيعة عن الأئمة (4) ومن رواة الشيعة الإثناعشرية المعتبرين المفضل بن عمرو, وأبو بصير,وابن مسكان

---

[1] – مختصر الإثناعشرية شاه عبد العزيز غلام ص 47
2- عقيدة أهل السنة ج 2 د0 علاء بكر ص 38
3- موسوعة الفرق والجماعات عبد المنعم ص 33
4- ظاهر الدين وباطنه محمود المراكى ص 16

وزرارة ([1]) وغيرهم ويشترطون في أحاديثهم أن يكون مصدرها آل البيت ويذكرون :أن أبا جعفر قال :لا تصدقوا الأحاديث المروية عنا إذا لم تطابق القرآن والسنة (2) وأما فقههم فيسمّى الفقه الجعفري, نسبةُ إلى واضعه حسب قولهم "جعفر لصادق "(3) كما تأخذ الإثناعشرية مبدأ الملازمة, الذي يقول كل ما يحكم به العقل, يحكم به الشرع وكل ما يحكم به الشرع يحكم به العقل ,ويأخذون بالإجماع ويرفضون القياس (4) وفي تفسيرهم للقرآن الكريم يذكر المؤرخون: أن أول تفسير للقرآن الكريم من منطلق شيعي هو تفسير القرآن الكريم لجابر الجعفي (ت128 ه) والذي يعد النواة لتفسير الشيعة

منزلة الإمامة لدى الإثناعشرية

يعتقد الشيعة أن أصول الدين

التوحيد, والنبوة, والإمامة, والمعاد (5)

ومنزلة الإمامة عندهم من صلب الدين وعموده يذكر عبد الله الموصلي في كتابه (6) قال: الشيخ الشعبي محمد رضا المظفر في عقائد الإمامية ص 93،94،95 منشورات دار التبليغ الإسلامي قم إيران مانصه :"نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين, لا يتم الإيمان إلاّ بالاعتقاد بها 000 كما نعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى 000 وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة" كما يذكر أبو زهرة في هذا الاتجاه ما نصه "ويقول في ذلك العلامة الشيخ محمد حسين أل كاشف الغطاء "يعتقد

---

[1] – عقيدة أهل السنة والجماعة د0 علاء بكر ص 38
2- موسعة الفرق والجماعة عبد المنعم ص33
3-المصدر السابق ص 33
4- المصدر السابق ص 33
5- الشيعة في مصر صالح الو ردني ص 13
6- حقيقة الشيعة عبد الله الموصلي ص 39

(الإمامية)أن ِلله تعالى في كل واقعة حكماً 000وما من عمل من أعمال المكلفين إلا ولله فيه حكم من الأحكام الخمسة الوجوب،والحرمة،والكراهية،والندب،الإباحة 000وقد أودع الله سبحانه جميع تلك الأحكام عند نبيه خاتم الأنبياء وعرفها النبي بالوحي من الله أو بالإلهام000وبين كثير منها و بالأخص لأصحابه الحافين به الطائفين كل يوم بعرش حضوره ,ليكونوا هم المبلغين لسائر المسلمين في الأفاق {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً}البقرة143 وبقيت أحكام كثرة لم تحصل والبواعث لقيامها 000 وإن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه كل وصي يعهد بها إلى الأخر لينشرها في الوقت المناسب حسب الحكمة"([1]) ولذلك أصبحت للإمامة منزلة عظيمة عند الشيعة الإثناعشرية ,كما تعتقد أن القيادة الروحية والتعليمية والسياسية والدينية للأمة الإسلامية تنحصر في أولاد علي بن أبى طالب من فاطمة وتخص الحسن فالحسين بعد ثم تحدد في بعض آل الحسين حتّى الثاني عشر من أئمتهم المعروفين(2) ومن أدّعى الإمامة من غير الأئمة الإثناعشرية فهو كافر كما ورد في الكافي ,وفي غيره من كتب الشيعة الإثناعشرية المعتمدة تكفر من أدّعى الإمامة لنفسه حتّى لو كان علويا "أي من نسل علي بن أبى طالب " عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت له :قوله تعالى {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ }الزمر آية 60قال : من أدعى الإمامة وليس بإمام(3) وهكذا ترى الإثناعشرية أن للإمام سلطان مقدس على أساس أن ولايته لأمر الأمة الإسلامية مستمدة من إرادة الله تعالى .(4).

---

[1] – تاريخ المذاهب ج1 محمد أبو زهرة ص 29

2- حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسامين سعيد إسماعيل ص 40

3- نظرة الإمامة الإثناعشرية إلى الزبدية محمد الخضر ص 56

4- ظاهر الدين وباطنه محمود المراكى ص 13

التقية

التقية هي كتمان المعتقد واظهار خلافه [1]

ويذكر عبد الله الموصلي (2) عن شيخ الشيعة ومحدثهم محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصدوق في رسالة الاعتقاد ص104 مركز نشر الكتاب إيران قم (1370 ه) " واعتقادنا في التقية أنها واجبة, لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله, وعن دين الإمامة, وخالف الله ورسوله والأئمة" .

ويقول محمد رضى المظفر في كتابه الدعائي فصل عقيدتنا في التقية رُوي عن صادق آل البيت في الأثر " التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له" وقال المفيد في شرح عقيدة الصدوق ص216 " التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه وكتمان المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا" وروي في الأصول من الكافي (2-172)عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال : " يا أبى عمر إنّ تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له " وفي الرسائل للخميني (2-185) عن سليمان بن خالد قال أبو عبد الله عليه السلام " يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله" ومن هذه المرتكزات تلتزم الشيعة الإثناعشرية بالتقية إلى أن يظهر المهدي المنتظر امتثالا لقول الرضا حسب زعمهم "لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا" (3)

المتعة

---

[1] – موسوعة الفرق والجماعات عبد المنعم الحنفي ص 33

2- حقيقة الشيعة الإثناعشرية عبد الله الموصلي ص 40

3- المصدر السابق ص 41

المتعة في نظر الشيعة الإثناعشرية جائزة من خلال الزواج المؤقت ([1]) ويستدلون على إباحتها من قوله تعالى[فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً }النساء24وينكرون تحريم الرسول عليه الصلاة والسلام للمتعة في يوم خيبر تحريم نهائي, إذ يزعمون أن الرسول حرمها في ذاك اليوم فقط, ولم يتورعوا أن نسبوا أحاديث لبعض الأئمة الأوائل من آل البيت ترغب في إتيان المتعة يذكر حسين الموسوي في هذا الصدد العديد من الأحاديث التي ترغب في إتيان المتعة (2) منها رُوي عن الصدوق عن الصادق أنه قال : " المتعة ديني ودين أبائي من عمل بها عمل بديننا ومن أنكررها أنكر ديننا " وعند استمتاعهم بالنساء لا يستثنون بلوغ المرآة رشدها بل جوزوا التمتع بمن في العاشرة من العمر روى الكلينى من الفروع (5-463) والطوسي في التهذيب (7-255)أنه قيل: لأبى عبد الله عليه السلام والجارية الصغيرة هل يتمتع بها الرجل ؟ فقل نعم إلا أن تكون صغيرة تخدع , قيل وما الحد الذي إن بلغته لم تخدع قال عشر سنين 0 ومن المعلوم أن المتعة كانت مباحة في صدر الإسلام وأراد الله للمؤمنين رفعتهم وعزتهم في حياتهم, وكفل للمرأة مكانتها ورفع من قدرها, كونها نصف المجتمع, لذلك حرم الإسلام التمتع بالنساء لما ينجم من أضرار وخيمة على النساء والرجال على السواء وخاصة المرأة , إذا اعتبرت أداة لتفريغ حاجات الرجال, وما يترتب بعد ذلك من عزوف الرجال عنها, كما يعرضها مع الرجال للإصابة بالأمراض الخطيرة , ناهيك عن اختلاط الأنساب .

الإسماعيلية

[1] – موسوعة الفرق والجماعات عبد المنعم الحنفي ص 33

2- لله ثم للتاريخ حسين الموسوي ص 14

اختلف المؤرخون في فرقة الإسماعيلية اختلافا كبيراً, مازال إلى يومنا هذا ,فالكثير من المؤرخين اختلفوا في نظرتهم لفرق الإسماعيلية, فمنهم من يرى أن الفرق مسميات لأصل واحد أي أن الإسماعيلية ,والباطنية, والقرامطة ,والعبيدية ,والفاطمية, والبهرة, والمكارمة هي فرقة واحدة تعتنق , عقيدة واحدة وإن اختلفت مسمياتها ([1]) ومن المؤرخين من يرى أن الإسماعيلية أساس الفرق المنقسمة منها ,وأن الفرق المتجزئة منها بعضها قريبة من الإسلام, ومنها من خلعت ربقة الإسلام , (2) وعلى كلّ فالإسماعيلية امتداد لفرقة الإمامية, والقائلة بإمامة علي بن أبى طالب نصا ظاهرا, وتعينا صادقا ,من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين (3) وتسوق الإمامة بعد علي بن أبى طالب رضي الله عنه وأرضاه إلى الحسن ,فالحسين, ثمّ علي زين العابدين, فمحمد الباقر, ثم جعفر الصادق ,وإلى جعفر تتفق مع الإثناعشرية وبعد الصادق الإسماعيلية, تسوق الإمامة إلى ابنه إسماعيل, والذي توفي في عهد أبيه, ثمّ تسوقها إلى محمد المكتوم, وترى هذه الفرقة أن الإمامة يجب أن تظل في الأعقاب, ولا يجوز أن تنقل من أخ, إلى أخ (4) ونشأ هذا المذهب في العراق, ثم أنتقل إلى اليمن, وبلاد المغرب العربي, وخرسان ,والهند ,وتركستان وفي تلك الأقاليم خالط مذهبهم بعض أفكار تلك البلدان وتأثروا كثيراً ببراهمة الهنود ,وفلاسفة الإشراقيين, والبوذيين, والفرس, وأخذوا من علومهم سواءً الغث أو السمين الكثير (5) وكانت النتيجة الخلط بين الفكر الإسلامي الراقي, وفكر تلك البلدان العقيم, ووصُول الحال ببعض غلاتهم إلى تغليب تلك الأفكار على الفكر

---

[1] - الحياة العلمية في اليمن د0عبد الرحمن الشجاع ص 148
2- ابن تيمية أبو زهرة ص 172
3- الشهرستاني الملل والنحل ص 131
4-موسوعة ابن خلدون ج 7 ص 62
5- تاريخ المذاهب ج 1 أبو زهرة ص 64
6- المصدر السابق ص 64

الإسلامي "والبعض أخذ بقدر" (6) ولانتشار أفكار الإسماعيلية في تلك الأمصار, واصل الدعاة دعوتهم واجتهدوا في نشر مذهبهم ومن ثم المحافظة على ديمومته.

الفصل الثاني موقف اليمنيين من الصراع الدائر بين علي ومعاوية

اليمن أثناء المواجهات بين علي ومعاوية 35- 40 هـ

قبل الخوض في هدا الموضوع لا بد من التعريج على بعض جوانب سيرة علي

علي بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي, ولد قبل البعثة بعشر سنين وتربى في حجر النبي ,ويعد أول من اسلم من الأولاد , وزوجه الرسول عليه الصلاة والسلام بابنته فاطمة, أتصف بالشجاعة والإقدام وشهد مع رسول الله المشاهد ,عدى غزوة تبوك استخلفه المصطفى على المدينة المنورة, وكانت نفسه كما قِيل : ميالة للجهاد وخوض الحتوف ,إعلاءً لكلمة التوحيد وبذلك خاطب الرسول بقوله: " أتجعلني مع النساء والصبيان" فقال :" ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي"([1]) وفي فتح خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله, ويحبه الله ورسوله " فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها, فدعا علياً وأعطاه الراية, ففتح الله على يديه وقتل مرحب اليهودي (2) وفضائل علي بن أبا طالب كثيرة, ومنزلته في قلوب المسلمين على مر الزمن قديمهم, وحديثهم, رفيعة, وباعتقادي أن الناس انقسم في حبه إلى أربعة أقسام, قسم تلبس بالدين واتخذ منه مطية توصله إلى إفساد عقيدة المسلمين,

---

[1] – مختصر التحفة الإثناعشرية شاه عبد العزيز ص314

2- البداية والنهاية ج7،8 لابن كثير ص 234

وهؤلاء نسبوا للرسول عليه الصلاة والسلام وإليه أحاديث كثيرة مضللة, ما أنزل الله بها من سلطان, هذه الطائفة وصلت إلى درجة تأليهه, يترأسهم عبد الله بن سبأ, وهم غلاة الشيعة المفرطون ,والقسم الثاني اتخذوا شخصيته , ومن قربه من الرسول و من مكانته في قلوب المسلمين, الممتلئة بالحب سبباً يوصلهم إلى امتلاك الكرسي, وهؤلاء عمدوا إلى تأليف بعض الأحاديث ,ونسبوها للرسول والأئمة الأوائل من آل محمد صلى الله عليه وسلم ,والتي تتمحور حول خلافة المسلمين, وحصرها في علي بن أبى طالب وأبناءه من بعده من فاطمة , وفي سبيل تحقيق هدفهم عمدوا إلى تأويل آيات من القرآن الكريم ,بما ينسجم مع معتقداتهم ويعزز هدفهم ,وهؤلاء انقسموا إلى قسمين

شيعة اثنا عشرية ,وهذه الفرقة كما أسلفنا تتصف بمغالاتها في حب علي, والحسن والحسين,من نسل,فاطمة وحتى الإمام الثاني عشر من أئمتهم وتحيطهم, بهالة من التقديس 0وشيعة إسماعيلية, وهؤلاء ينسبون أئمتهم إلى آل البيت ,القسم الثالث: زيدية وهذه الفرقة تتصف بالاعتدال ,أ

ما القسم الرابع: فهم غالبية المسلمين وهؤلاء ابتداءً بعهده وحتى كتابتنا لهذا البحث, أنزلوا علي بن أبى طالب منزلته من الحب والتقدير, ونظروا لأمر الأمة أنه تكليف ,ومتوليه خاسر, لا غانم ,والفرار منه مكسب, وجعلوا أمر العباد شورى بين المسلمين, يستوي متوليه من آل البيت وعامة المسلمين, شريطة أن يحمل صفات تؤهله لقيادة الأمة, وتحمل أعبائها . ومن تلك التوجهات تم اختيار علي بن أبا طالب خليفةً للمسلمين فبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ,أتى علي بن أبى طالب أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له: لابد من خليفة للمسلمين قال

: أو تكون شورى قالوا: أنت لنا رضا ,قال فالمسجد تكون عن رضى من الناس([1])
وفي يوم الثلاثاء لسبع ليال بقين من ذي الحجة سنة 35هـ بايعه الناس خليفة للمسلمين وأول من بايعه طلحة (2) كما بايعه الأشتر, والزبير, في مسجد المدينة المنورة وغيرهم (3) وبعد أن تمت له البيعة

قام في الناس خطيبا وحمد الله وأثنى عليه ومن خطبته "إن الله أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر, فخذوا الخير, ودعوا الشر, إن الله حرم حرما مجهولة, وفضل حرمة المسلمين على الحرم كلها وساد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين ,والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق, ولا يحل لمسلم أذى مسلم إلا بما يجب 000 اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسئولون حتى عن البقاع ,والبهائم, ثم أطيعوا الله ولا تعصوه ,وإذا رأيتم الخير فخذوه وإذا رأيتم الشر فدعوه " (4)
وبعد أن تمت له البيعة شرع بعزل عمال عثمان بن عفان (5) قبل أن يصل إليه بيعة تلك الأمصار, مما ألب عليه حقد بعضهم ومن أولئك الولاة المعزولين والي اليمن يعلي بن منبه, والذي أستبدله بعبد الله بن العباس بن عبد المطلب والياً على جميع مخاليف اليمن (6) فحنق عليه يعلي, ولحق بطلحة والزبير وأعطاهما أربعمائة ألف دينار, كان قد جمع تلك الأموال من اليمن (7) حتىّ يستعينا به على علي بن أبى طالب , وكان بعض المسلمين وعلى رأسهم عائشة, وطلحة والزبير, متذمرين من قتلة عثمان بن عفان, ومختلفين مع علي باستعجال قصاصهم 0

---

[1] – الطبري تأريخ الأمم والملوك ج 4 ص 299
2- الثقات ج1 ابن حبان ص 215
3- ابن كثير البداية والنهاية ج 7،8 ص 238
4- المصدر السابق ص 239
5- تأريخ اليعقوبي ج 2 ص 74
6- بهجة الزمن في تأريخ اليمن عبد الباقي ص 23
7- تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 79

موقعة الجمل

أسلفنا أن بعض المندسين في صف لأمة الإسلامية, والمتلبسين بلباس الإسلام ,عمدوا إلى ترويج الشائعات, بقدح عدالة الخليفة عثمان بن عفان, أثناء تنقلاتهم في الأمصار الإسلامية ونجحوا في إثارة الفتنة بين صف المسلمين ,والتي نجم عنها استشهاد خليفة المسلمين عثمان بن عفان 0وبعد تولِي علي بن أبى طالب رضي الله عنه خلافة المسلمين, رأى بعض الصحابة أنه تأخر في أخذ القصاص في حق قتلة عثمان بن عفان, وكان علياً يرى التريث لأن قتلة عثمان من أقوام شّتى, وفي جيشه أكثرية من مناصريهم, وبمتابعتهم ستزيد الفتنة حسب ما ذكره الطبري, وفي مكة المكرمة أجتمع طلحة والزبير وعائشة ,وبعض صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام , ودار بينهم الحوار في كيفية النيل من قتلة عثمان بن عفان, فرأى بعضهم السير إلى المدينة المنورة, ومطالبة علي بن أبى طالب بالقضاء على قتلة عثمان والبعض الأخر أشار بالذهاب إلى الشام ([1]) وكان واليها معاوية بن أبى سفيان ,وكان مناصراً لهم في الرأي, وآخرون فضلوا السير إلى البصرة, واتفق الجميع على هذا الرأي (2) بقصد جمع أنصار مؤيدين لفكرتهم, ومحاسبة المشتركين في قتل عثمان من أهل البصرة, وأثناء مسيرة طلحة والزبير وعائشة صوب البصرة, التف حولهم جمع عظيم ,كما استعانوا بالأموال التي أعطاهم يعلي بن منبه, وعند وصولهم إلى البصرة ؛ كان عاملها من قبل علي بن أبى طالب ,عثمان بن حنيف فمنعهم من دخول المدينة (3) ودار بينهم حوار, بخصوص قدومهم إلى البصرة ,ومحاكمة قتلة عثمان, وفي نهاية المطاف أتفق الطرفان على الانتظار: إلى قدوم

---

[1] ــ نشأة الشيعة الإمامية نبيلة عبد المنعم ص59

2- البداية والنهاية ج 7، 8 لابن كثير ص 242

3- تأريخ اليعقوبي ج 2 79

4- المصدر السابق ص 79

على بن أبا طالب كرم الله وجهه (4) وعند وصول أخبارهم إلى علي بن أبى طالب ,أستخلف على المدينة المنورة" تمام بن عباس " وخرج مع أصحابه والتقى الطرفان في موقعة الجمل, في موضع يُقال له" خُريبة" في جمادى الأولى سنة 36هـ وقبل اشتباك الطرفان أرسل إليهم علياً ما طلبكم ؟ قالوا : نطالب بدم عثمان,فأنكر علي على قتلة عثمان ,ثم أنتهي الأمر إلى اشتباك الطرفين لمدة أربع ساعات قُتل فيها الكثير من الطرفين ([1]) وانتهت المعركة لصالح علي بن أبي طالب, وعفا عن الناجين 0ثم إنه بعد ذلك توجه نحو الكوفة ,وكان جرير بن عبد الله على" همذان" وفي تلك الآونة أراد علي أن يأخذ البيعة من معاوية بن أبا سفيان , ومن أهل الشام, فكتب رسالة إلى معاوية وأرسلها مع جرير بن عبد الله (2) وعند وصول جرير إلى الشام وقراءة معاوية الرسالة, أستشار عمرو بن العاص ووجهاء الشام الموالين له بخصوص مبايعة علي, خليفة للمسلمين فأشاروا عليه بالامتناع عن المبايعة, حتى يقتل قتلة عثمان أو يسلمهم إليه (3) وكان معاوية يرى أهليته لخلافة المسلمين, ورجع جرير إلى علي وأخبره بموقف معاوية, وأهل الشام ومما زاد الأمر تعقيدا أن قتلة عثمان من أقوام شتّى, تذكر المصادر التاريخية أن المتآمرين على قتل عثمان أقوام من مصر, والكوفة, والبصرة (4) ومع كثرة أنصارهم لم يتسنّى لعلي بن أبى طالب رضي الله عنه النيل منهم (5) خاصة أن ّفي صفوف جيشه جمع كبير من مناصريهم

موقعة صفين

بعد أن تولى علي خلافة المسلمين, وتنصل معاوية بن من مبايعته ,وعدم تمكن علي بن أبى طالب رضي الله عنه وأرضاه في إقناعه بالمبايعة, عبر

[1] – البداية والنهاية ج7،8 لابن كثير ص 259
1- تأريخ اليعقوبي ج 2 ص83
3- البداية والنهاية ج 7،8 لابن كثير ص 266
4- الطبري تأريخ الأمم والملوك ج 4 ص 32
5- البداية والنهاية ج 7،8 لابن كثير ص 266

"المراسلات " قرر إجباره مع أهل الشام بالدخول بطاعته , وشرع بإعداد الجيش واستشار أصحابه ,بإرسال من يقاتل معاوية أو الخروج بنفسه, فأشار إليه البعض أن يقيم بالكوفة ,ويرسل الجند لمقاتلة معاوية ,وآخرون رأوا أن يقود الجيش بنفسه فعمل بهذا الرأي , وتوجه بقواته نحو معاوية, والتقى الطرفان في صفين , في شهر ذي الحجة سنة 36 هـ واستمرت الحرب بين الطرفين أربعين يوماً دارت الدائرة على جند معاوية وعندما أوشكت أن تلحقه الهزيمة أشار عليه عمرو بن العاص بقوله : ليس لنا مخرج إلا برفع المصاحف, ندعوهم إلى تحكيم كتاب الله ,واستجاب علي للتحكيم ([1]) وتوقف نزيف الدماء بين الطرفين, ورجع علي بقواته إلى الكوفة, ومعاوية إلى الشام وعندما حان وقت التحكيم, كان قد أختار علي بن أبى طالب أبا موسى الأشعري ممثلا عنه, ومن جانب معاوية عمرو بن العاص ,ولما أنقضى أجل التحكيم وحان وقت التفاوض بين الحكمين ,بعث علياً أبا موسى الأشعري في أربعمائة رجل, فيهم عبد الله بن عباس, وشريح بن هاني وبالمثل أرسل معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص, في أربعمائة من أهل الشام, والتقى الفريقان في" أذرح" من دومة الجندل (2) وحضر مع الحكمين عبد الله بن عمر, وعبد الرحمن بن أبى بكر, وعبد الله بن الزبير ,وعبد الرحمن بن يغوث الزهري, وأبو جهم بن حذيفة العدوي ,والمغيرة بن شعبة (3) وعند التقاء الطرفين يذكر ابن خلدون بعض ما دار بين عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعري" قال عمرو لأبى موسى أما تعلم أن عثمان قتل مظلوما, وأن معاوية وقومه أولياؤه ,قال: بلى قال: فما يمنعك منه وهو في قريش كما علمت ,وإن قصرت به السابقة, قدمه حسن السياسة, وأنه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم, وكاتبه, وصاحبه, والطالب بدم عثمان, وعرض بالولاية فقال له أبو موسى : يا عمرو اتق الله واعلم أن هذا الأمر ليس بالشرف,

---

[1] – تأريخ اليعقوبي ج2 ص88

2- موسوعة بن خلدون ج4 ص1114

3- المصدر السابق ص1115

وإنما هوا بالدين والفضل 000وما كنت لأرى لمعاوية طلبه دم عثمان, وأوليه وأدع المهاجرين الأولين ,وأما تعريضك بالولاية فلو خرج لي عثمان عن سلطانه ما وليته, وما أرتشي في حكم الله " وفي نهاية النقاش اتفق الطرفين على خلع الرجلين تجنباً للفتنة وجعل الأمر" شورى " بين المسلمين وعادا إلى الناس وابتدأ الكلام أبو موسى الأشعري , بطلب من عمرو بن العاص لما له ,من الصحبة والسن والمكانة الرفيعة , فقال: أبو موسى "أيها الناس إنا نظرنا في أمر الأمة ,فلم نرى أصلح لهم مما اتفقنا عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية ,ويولي الناس أمرهم من أحبوه ,وإني قد خلعتهما فولوا من أردتم ,ورأيتموه أهلا ([1]) فرد عمرو: هذا قد خلع صاحبه وقد خلعته كما خلعه, وأثبت معاوية فهو ولي ابن عفان, وأحق الناس بمقامه(2) ومع مخالفة عمرو ابن العاص لأبى موسى القول, غضب منه أبو موسى وتشاجرا في الحديث ,ثم رجع ابن عباس بالخبر إلى علي بن أبى طالب, أما أبو موسى فعاد إلى مكة المكرمة وعاد عمرو بن العاص إلى معاوية (3)

الخوارج

الخوارج فئة من الناس ,كانوا يقاتلون في جيش علي بن أبى طالب رضي الله عنه في موقعة صفين, وعند قبول علي التحكيم ,بينه ومعاوية لم يقبلوا" التحكيم" وإيقاف نزيف دماء الحرب, ولم ينزلوا على رأى علي ,وعندما حان اجتماع لجنة التحكيم وعزم علي بن أبى طالب ,إرسال أبا موسى الأشعري ممثلا عنه ,أتاه زرعة بن البرح الطائي, وحرقوص بن زهير السعدي, وقالا له: لا حكم إلا الله (4) فقال علي لا حكم إلا الله (5) فقال له زرعة بن البرح " أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم

---

[1] – تأريخ أبن خلدون ج2 ص 1117
2 الكامل في التأريخ ج3 لبن الأثير ص 332
3- المصدر السابق ص 333
4- الشريعة أبى بكر ألأجري ص13
5-البداية والنهاية ج 7،8 ص 298

الرجال في كتاب الله ,لأقاتلك أطلب بذلك رحمة الله ورضوانه, فقال: علي تباً لك, ما أشقاك ؟ كأني بك قتيلاً تُسفى عليك الريح " ثم إنهما ألحا عليه أن يتراجع عن التحكيم, ويعتبر موافقته على التحكيم ذنب أقترفه ,ينبغي عليه التوبة منه , والعزم على استئناف قتال معاوية فرد عليهما : إننا اتفقنا على وقف الحرب, وكتبنا بيننا وبينهم كتاباً ,وشرطنا شروطاً, وأعطيناهم عهوداً على ذلك ورغم اجتهاد علي في إرجاعهم إلى جادة الصواب, إلا أنهم تمسكوا بأفكارهم الضالة, وتجمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي, وأمرّوه عليهم ,كما اتفقوا أن يخرجوا إلى جسر النهروان, ومن هناك يكاتبوا أصحابهم من أهل الكوفة والبصرة , وبذلك اجتمعوا في" النهروان" (1) وتبعهم خلق كثير وبمرور الوقت ووصول أخبارهم إلى علي بن أبى طالب, شرع في أهل الكوفة خطيباً, وبعد أن حمد الله وأثنى عليه أبدى لهم عدم الرضا من حكم الحكمين ,وحثّهم على قتال أهل الشام, كما بين لهم الآراء الضالة التي تغلغلت في الخوارج ,ثم حاول إرجاع الخوارج إلى صفه, حتّى يتسنى له إخضاع أهل الشام ,وكتب إليهم أنه على "الرأي الأول" أي على قتال معاوية وأنصاره, فردوا عليه: أنك غضبت لنفسك, ولم تغضب لربك, فإن شهدت على" نفسك الكفر" نظرنا بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء(2) وكان علي قد جمع الرجال, بهدف استئناف القتال, مع معاوية فبلغه الخبر أن الخوارج قد سفكوا دماء من خالفهم الرأي, وقطعوا السبيل, فقصدهم بجيشه والتقى الفريقان في موقعة" النهروان" هُزم فيها الخوارج هزيمة ساحقة 0 ثم إن ابن أبى طالب رضى الله عنه ظل في الكوفة حتّى أستشهد على يد ابن ملجم المرادي سنة 40 هـ بعد خلافة للمسلمين دامت أربع سنين وتسعة أشهر (3) .

---

[1] - البداية والنهاية ج 7،8 لابن كثير ص 336

2- الكامل في التأريخ ج3 لابن الأثير ص 300

3- الطبقات الكبرى ج3 محمد بن سعيد ص 27

موقف اليمنيين من الفتنة الدائرة بين علي ومعاوية

بما أن أهل اليمن كانوا قد توافدوا بأعداد كبيرة إلى المدينة المنورة , في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وخلافة أبى بكر الصديق, وعمر بن الخطاب بهدف نشر الإسلام ,وإعلاء راية التوحيد,

وبحكم تواجدهم في البلاد المفتوحة؛ أثناء الفتنة بين علي ومعاوية

انقسموا إلى قسمين :القسم الأول وقف إلى صف علي بن أبى طالب,

ويرى أحقيته بخلافة المسلمين, ونصرته

ويأتي على رأس هذا الفريق "همدان ,ومذحج" أما القسم الثاني : فوقفوا إلى جانب معاوية بن أبى سفيان, وعلى رأسهم "حمير والأشاعر وعك بحكم تواجدهم في بلاد الشام " وأثناء الفتنة بين علي ومعاوية,

وخلال الحرب الدامية بين الطرفين, كان "الأشتر النخعي" يقود ميمنة جيش علي بينما قائد ميمنة جيش معاوية" ذوالكلاع السميفع الحميري"

وبتلك الأحداث دخلت أبرز الشخصيات اليمنية في خارج الوطن في مسرح القتال0

وعندما قبل علي التحكيم ,كان لليمنيين دوراً بارزاً فيه, إذ حضر لجنة التحكيم العديد من شخصيات أهل اليمن فمن جانب علي الأشعث بن قيس الكندى, وسعيد بن قيس الهمداني, وعبد الله بن الطفيل المعافري, وحجر بن يزيد الكندي, ومالك بن كعب الهمداني ومن جانب معاوية مخارق بن الحارث الزبيدي ,وعلقمة بن يزيد الحضرمي, وحمزة بن مالك الهمداني,

وسُبيع بن يزيد الحضرمي" ([1]) هذه صورة عن أهل اليمن في الخارج, أما في الداخل, فقد كانت الأوضاع هادئة في بادئ الأمر؛ ثم مالبثت الأوضاع أن تغيرت, حيث نقل الصراع معاوية بن أبي سفيان بينه وبين علي إلى داخل اليمن, وكان واليها عبد الله بن العباس ,من قبل علي بن أبى طالب (2) وهدف معاوية بالضغط على علي بن أبى طالب في جنوب الجزيرة العربية, من خلال إرسال قوات عسكرية بقيادة بسر بن أرطأة, في أوائل سنة أربعين من الهجرة النبوية (3) ووصل بسر إلى اليمن في جيش تعداده ثلاثة ألاف فارس, وشرع في متابعة أنصار علي بن أبي طالب ومريدينه, ويقال : بأنه أنزل ضربات موجعة في همدان (4) ثم إن بسر واصل زحفه نحو صنعاء, وكان عبد الله بن عباس قد غادرها عندما علم بقدوم بسر ,وفيها أعمل بسر السيف في أنصار عليً (5) وعند وصول تلك الأخبار إلى علي بن أبى طالب ,أرسل قوات عسكرية بقيادة حارث بن قدامة السعدي بهدف استعادة نفوذه على اليمن , وإفشال ما قام به بسر بن أرطأة (6) وتحرك حارثة بن قدامة السعدي بقواته إلى اليمن, وقُبيل وصوله خرج منها بسر متوجهاً إلى الشام (7) وشرع ابن قدامة في استئصال أنصار عثمان, ومعاوية ,وتتبعوهم في بطون الأودية وقمم الجبال (8) وبهذه الأحداث أصبحت اليمن مسرح أحداث الصراع السياسي ,والحربي بين علي بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان.

---

[1] – البداية والنهاية ج7،8 لابن كثير ص 40-280
2- تأريخ اليمن عبد الواسع ص 155
3- الموسوعة اليمنية ج1 ص 207
4- المصدر السابق ص 208
5- بهجة الزمن في تأريخ اليمن عبد الباقي ص 23
6- المصدر السابق ص 24
7- تـأريخ اليمن عبد الواسع ص 156
8- الموسوعة اليمنية مركز البحوث ج 1ص 208

الخاتمة

أراد الله العزة للمؤمنين عبر التزامهم بكتاب الله وسنة المصطفي عليه الصلاة والسلام, وأراد لهم الوحدة الفكرية, والجسدية ,وبين لهم عبر الدستور الرباني, أن الإمارة مغرم لا مكسب, وأن حاكم القوم في حقيقة الحال خادمهم ,وبالرغم من هذه المرتكزات كثيراً من المسلمين في عصر صدر الإسلام الأول, استشعروها, ولم ينجرفوا وراء بريق الكرسي, ومنهم من جعلهُ نُصب عينيه وبالتالي سخروا كل قواهم العقلية ,والجسدية في سبيل الوصول إليه, ومن هذه الزاوية بعضهم لم يتورع أن يستغل الدين, ممثلاً بالنصوص القرآنية, والأحاديث النبوية ,فيما يخدم توجهاته الدنيوية, بل وصل بالبعض إلى أن شطح بأفكاره السلطوية, عن النطاق الإسلامي, وباسم الدين, فكانت النتيجة الصراع القديم الحديث " من أجلك يا كرسي " والذي أدخل دولة الإسلام في سلسلة من الصراع الدموي مازالت إلى يومنا هذا.

فهرست المصادر

1- صفة جزيرة العرب الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني تحقيق محمد الأكوع الدراسات والبحوث صنعاء الطبعة الثالثة 1403ه/1983م

2- بهجة الزمن في تاريخ اليمن عبد الباقي بن عبد المجيد تحقيق عبد الله محمد دار الحكمة اليمنية صنعاء الطبعة الأولى 1408ه/1988م

3- مروج الذهب في معادن الجوهر أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي تحقيق الشيخ قاسم الشماعي دار القلم بيروت لبنان

4- السيرة النبوية لابن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد دار الفكر بيروت الطبعة الثانية 1398ه /1978م

5- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام محمد بن أحمد الذهبي تحقيق د0 عمر عبد السلام الناشر دار الكتاب العربي 1413ه

6- د0 عصام الدين عبد الرؤف الفقي اليمن في ظل الإسلام مطبعة الفكر العربي مدينة نصر الطبعة الثالثة 1414ه /1994م

7- الطبري تاريخ الأمم والملوك تحقيق محمد أبو الفضل بيروت لبنان

8- الموسوعة اليمنية إعداد وإشراف وتحرير أحمد جابر عفيف -وأخرون – مؤسسة العفيف الثقافية الطبعة الأولى 1412ه1992 م

9- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية عبد القاهر البغدادي منشورات دار الأفاق الجديدة الطبعة الثانية 1997م

10- محمد يحيى الحداد تاريخ اليمن السياسي دار القلم للطباعة بيروة لبنان الطبعة الرابعة 1999م

11- الكامل في التاريخ الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبى الكرم ابن الأثير دار صادر بيروت لبنان

12- الطبقات الكبرى محمد بن سعيد الهاشمي تحقيق محمد عبد القاهر منشورات محمد علي بيضون بيروت لبنان الطبعة الثانية 1418م

13- مختصر سيرة الرسول شيخ الإسلام محمد عبد الوهاب دار الآثار للنشر والتوزيع القاهرة 1206ه

14- مختصر التحفة الإثناعشرية شاه عبد العزيز غلام نقله من الفارسية غلام بن محمد أختصره وهذبه محمود شكري أعتني بطباعته بالأوفست حسين حلمي استانبول تركيا 1399ه/ 1979م

15- تاريخ اليعقوبي تحقيق عبد الأمير مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان الطبعة الأولى 1994م/1413ه

16- نشأة الشيعة الإمامية نبيلة عبد المنعم طباعة دار المؤرخ العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى 1415ه /1994م

17- موسوعة ابن خلدون دار الكتاب المصرية القاهرة دار الكتاب اللبنانية بيروت 1420ه /1999م

18- الشريعة للإمام أبى بكر محمد الأجري الناشر أنصار السنة المحمدية القاهرة

19- تاريخ اليمن في المسمى فرجة الهموم والحزن للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي الدار اليمنية للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة 1402م

20- الحور العين نشوان الحميري تحقيق كمال مصطفى طباعة دار أزال بيروت المكتبة اليمنية صنعاء الطبعة الثانية 1985م

حمزة علي لقمان معارك حاسمة من تاريخ اليمن مركز الدراسات اليمنية صنعاء الطبعة الأولى 1421ه

شذارات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الإمام شهاب الدين أبى الفلاح تحقيق عبد القادر الأرناؤط دار ابن كثير دمشق الطبعة الأولى 1413ه

البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي طباعة صادر بيروت 1899م

البرهان في معرفة عقائد الأديان عباس بن منصور السكسكي تحقيق خليل أحمد إبراهيم الطبعة الأولى 1400ه/1980م

د0 عبد الله فياض تاريخ الإمامة وأسلافهم من الشيعة منشورات الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة الثانية 1395ه / 1975م

الملل والنحل لأبى الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني تقديم صدقي جمال العطار دار الفكر للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1419ه/1999م

د0 ناصر عبد الله مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الخامسة 1418ه

أصل الشيعة وأصولها محمد الحسين أل كاشف الغطاء منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان

حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين إعداد سعيد إسماعيل الرياض

المجالس المؤيدية هبة الله الشيرازي تحقيق وتقديم مصطفى غالب دار الأندلس للنشر والتوزيع بيروت لبنان

المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ابن تيمية تحقيق محب الدين الخطيب المكتبة السلفية القاهرة

مختصر العقيدة الوسطية عبد العزيز المحمد مؤلف العقيدة بن تيمية الرياض السعودية

تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة طباعة دار الفكر العربي

محمد محمود العلي الإمام علي جدل الحقيقة والمسلمين مؤسسة بحوث للنشر والتوزيع

البيعة أحكام ومضامين عبد الله قاسم الوشلي طباعة دار عمار للنشر والتوزيع صنعاء الطبعة الأولى 1412ه 1992م

الشيعة في اليمن عبد الله الموفق المطبعة السلفية القاهرة

المنية والأمل في شرح الملل والنحل أحمد بن يحيى المرتضى تحقيق د0 محمود جواد طباعة دار الندى الطبعة الثانية 1410هج

ظاهر الدين وباطنه محمود المراكى دار الطباعة والنشر الإسلامي القاهرة

المقنع في الغيبة السيد أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي تحقيق محمد علي مؤسسة آل البيت 1419هـ

اليمن عبر التاريخ أحمد حسين شرف الدين مطبعة السنة المحمدية الطبعة الأولى 1963م

الزيدية في موكب التاريخ جعفر السجاني دار الأضواء بيروت الطبعة الأولى 1418هـ / 1997م

إسلام بلا مذاهب د0 مصطفى شكعة الدار المصرية اللبنانية الطبعة 1418هـ /1997م

الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل علوي طه الجبل دار الأمل القاهرة 2002م

الشيعة في مصر من الإمام علي حتى الإمام الخميني صالح الورداني مطبعة مدبولي الصغير مطابع أستار برس القاهرة الطبعة الأولى 1414هـ/ 1993م

حقيقة الشيعة الإثناعشرية عبد الله الموصلي طباعة مركز الإيمان للشريط الإسلامي + نسخة طبعة دار الحرمين الطبعة الأولى 1992م

نظرة الإمامة الإثناعشرية إلى الزيدية بين حقيقة الأمس وتقية اليوم محمد الخضر تقديم الشيخ محمد المهدي الناشر مركز الإيمان الخيري للشريط الإسلامي

كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة تأليف أبي عبد الله محمد بن مالك الحمادي حققه محمد بن علي الأكوع طباعة مركز الدراسات والبحوث صنعاء الطبعة الأولى 1415هـ

الفرق الإسلامية اللواء حسن صادق القاهرة مدبولي الطبعة الأولى 1991م

بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام تأليف القاضي حسين بن أحمد العرشي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

القرامطة محمود شاكر المكتب الإسلامي الطبعة الثامنة 1409ه

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة الدكتور مانع بن حماد الجهني الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر

القرامطة نشأتهم ودولتهم وعلاقتهم بالفاطميين ميكال يان دي خويه ترجمة وتحقيق حسين زينه طباعة دار ابن خلدون

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية تأليف أبي العباس أحمد علي المقريزي طباعة دار صادر بيروت +نسخة أخرى الناشر مكتبة الآداب القاهرة

تاريخ المسلمين الموحدين الدروز د0 صالح زهر الدين المركز العربي للأبحاث والتوفيق الطبعة الثانية 1994م

الصلة بين الزيدية والمعتزلة د0 أحمد عبد الله عارف بيروت لبنان الطبعة الأولى 1407ه/1987م

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عنى بتصحيحه هلمون ريتر بطلب من دار النشر فرانز شتاير بقيسان دن الطبعة الثالثة 1980م

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن د0 محمد عبده السروري إصدار وزارة السياحة والثقافة والإعلام صنعاء 1425هـ 2004م

تاريخ التمدن الإسلامي جرجي زيدان دار مكتبة الحياة بيروت لبنان

الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي تحقيق أحمد الأرناؤط طباعة إحياء التراث العربي الطبعة الأولى 1420هـ

غربال الزمان في وفيات الأعيان يحيى بن أبي بكرين الحضرمي صححه وعلق عليه محمد ناجي الأشراف – القاضي عبد الرحمن الإرياني مطبعة زيد بن ثابت دمشق 1405هـ

سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين رواية علي بن محمد بن عبد الله العلوي تحقيق د0 سهيل زكار طباعة دار الفكر 1981م

المقتطف من تاريخ اليمن لجامعه القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي تقديم زيد بن علي الوزير منشورات العصر الحديث بيروت لبنان الطبعة الثالثة 1407 + نسخة أخرى تقديم إلياس عبود طباعة مؤسسة دار الحديث

هذه هي اليمن عبد الله أحمد الثور مطبعة المدني 1996م

قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة د0 المقالح دار العودة بيروت 1982م

تيارات ومعتزلة اليمن في القرن السادس الهجري د0 علي محمد زيد المركز الفرنسي للدراسات اليمنية الطبعة الأولى 1997م

الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية د0 مصطفى محمد حلمي دار ابن الجوزي الطبعة الأولى 2005م

الحركة الوطنية في اليمن أحمد جابر عفيف طباعة دار الفكر دمشق الطبعة الأولى 1402هـ /1982م

المنار واليمن د0 حسين عبد الله العمري طباعة دار الفكر دمشق سوريا الطبعة الأولى 1408هـ /1987م

العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء و المشايخ صالح بن مهدي المقبلي مصر الطبعة الأولى 1328هـ

كنز الولد إبراهيم بن الحسين الحامدي تحقيق د0 مصطفى غالب دار الأندلس 1416هـ / 1996م

تاريخ الخلفاء للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي دار الجبل بيروت

تاريخ اليمن المسمي في أخبار صنعاء وزبيد 000عمارة بن علي اليمني 73– محمد بن علي الأكوع البيان العربي الطبعة الأولى 1967م /1378هـ

74- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون تأليف الإمام أبي الضياء عبد الرحمن بن علي الربيع تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي لا يوجد مطبعة الطبعة الثانية 1989م

مساهمات وروءى في بعض قضايا تاريخ اليمن د0 سلطان عبد العزيز المعمري الطبعة الأولى 1998م

التعليم في اليمن من الدولة الأيوبية إلى دولة الوحدة د0 عبد الله أحمد الذيفاني الطبعة الثالثة 1997م

ثورة 1948 الميلاد والمسيرة والمؤثرات إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء الناضر دار العودة بيروت الطبعة الأولى 1982م

ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن سيف الدين القصير طباعة دار الينابيع دمشق 1994م

أعلام المؤلفين الزيدية عبد السلام بن عباس الوجيه مؤسسة الإمام زيد بن علي الطبعة الأولى 1420هـ /1999م

وفيات الأعيان وأنباء الزمن أحمد بن محمد بن أبي بكرين بن خلكان حققه د0 إحسان عباس دار صادر بيروت

تاريخ اليمن الإسلامي أحمد بن أحمد المطاع تحقيق عبد الله محمد دار التنوير للطباعة والنشر

في التاريخ العباسي والفاطمي تأليف الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي المؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية

الزيدية نشأتها ومعتقداتها تأليف القاضي إسماعيل بن علي الأكوع –لا توجد مطبعة الطبعة الثالثة 200م

84 – تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن د0 أيمن فؤاد رشيد الناشر الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى 1408هـ /1988م

85- تاريخ اليمن دراسة وتقديم وعرض وتحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب طباعة دار الجبل بيروت 1412هـ /1992م

86- الفكر التربوي في الإسلام د0 محمد طارش لا يوجد مطبعة الطبعة الأولى 1994م

87- ابن تيمية لمحمد أبو زهرة طباعة دار الفكر العربي

88- شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن علي محمد تحقيق د0 عبد الله بن عبد المحسن -شعيب الأرنؤط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1408ه/ 1988م

89- رافضة اليمن على مر الزمن تأليف أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام صنعاء الطبعة الأولى 1427ه / 2006م

90- الإمام الشافعي في مذهبه القديم والجديد د0 أحمد نحراوي عبد السلام الاندونيسي لا توجد طبعة الطبعة الأولى 1408ه 1988م

91- سبل السلام شرح بلوغ المرام شرح العلامة الصنعاني الحافظ ابن حجر العسقلاني مكتبة طالب العلم جمعية إحياء التراث العربي الإسلامي الكويت الطبعة الثانية 1420ه / 200م

92- تاريخ الإسماعيلية عارف تامر طباعة رياظ الريس لندن قبرص الطبعة الأولى 1991م

93- أسرار ووثائق الأمة العربية وثورة اليمن د0 عبد الرحمن البضاني طباعة المكتب المصري القاهرة الطبعة الأولى 1948م

تاريخ اليمن المعاصر 1917- 1982 تأليف مجموعة من المؤلفين السوفيت ترجمت ومراجعة د0 محمد أحمد علي –محمد علي البحر مكتبة مدبولي

95- اليمن حقائق ووثائق عشتها سنان أبو لحوم الطبعة الثانية 2000م مؤسسة العفيف الثقافية

رياح التغير في اليمن أحمد محمد الشامي المطبعة العربية جدة الطبعة الأولى 1405هـ / 1984

معالم تأريخ اليمن المعاصر د0 عبد العزيز قائد المسعودي مكتبة السنحاني صنعاء الطبعة الأولى 1413هـ

لله ثم للتاريخ بقلم السيد حسين الموسوي لا يوجد مطبعة الطبعة الأولى 1427هـ / 2006

برنارد لويس أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة 1993م

الحياة العلمية في اليمن د0 عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع إصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء الطبعة الأولى 1413هـ/ 1997م

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت د0 علاء بكر راجعه ياسر برهان في دار العقيدة الطبعة الأولى 2002م

اليمن في تاريخ ابن خلدون محمد الحسين الفرج الهيئة العامة للكتاب صنعاء الطبعة الأولى 1421 هـ

الكشف جعفر بن منصور اليمن تحقيق د0 مصطفى غالب دار الأندلس الطبعة الأولى 1404هـ / 1984م

المنتدى العدد66 ربيع أول 1422هـ

الشيعة والسنة إحسان إلهي ظهير دار الصحة للنشر القاهرة الطبعة الأولى 1406هـ / 1986م

تبسيط العقائد الإسلامية حسن أيوب دار الندوة بيروت الطبعة الخامسة 1403هـ /1983م

107- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع د0 عامر الرحيلي مكتبة العلوم والحكم المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى 1422هـ

108- البداية والنهاية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير مطبوعات دار التقوى القاهرة الطبعة الأولى 1420هـ / 1999م

109- مناظرة للإمام جعفر الصادق تحقيق علي بن عبد العزيز دار الوطن للنشر السعودية الطبعة الأولى 1417هـ

110- الثقات للإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد منشورات محمد علي بيضور دار الكتب العلمي بيروت +نسخة حيدر أباد الطبعة الأولى 1401هـ 1981م

111- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمي والإفتاء جمع وترتيب أحمد عبد الرزاق الدويش طبع ونشر مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز الطبعة الرابعة 1423هـ / 2002م

112- تاريخ اليمن الإسلامي في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى د0 عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع لا توجد مطبعة الطبعة الرابعة 2002ا

113- العسجد المسبوك الخزرجي دار الفكر دمشق الطبعة الثانية 1401هـ/1981م

114- مقدمة ابن خلدون اعتناء ودراسة أحمد الزعبي دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر بيروت لبنان

121- الزهر والحجر عادل الأحمدي مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر الطبعة الثانية مارس 2007م

115- اليمن الثورة والحرب تأليف إدجار أوبالانس مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة الثانية 1990

116- الدور المصري في اليمن أحمد يوسف الهيئة المصرية العامة للكتاب 1981م

117- الثورة الإيرانية د0 إبراهيم الدسوقي الزهراء للإعلام العربي الطبعة الأولى 1986م

فهرست المواضيع

إهداء 3
المقدمة 4
الهدف من البحث 6
محتويات الكتاب 6
الباب الأول 6
الباب الثاني الزيدية في اليمن 6
الباب الثالث الإسماعيلية في اليمن 7
الباب الرابع قراءة حول فرق الشيعة 7
الباب الأول السنن الإلهية في قضية تمليك الملك 9
مدخل لقضية تمليك الملك 9
مصدر تمليك الملك بالعصر الجاهلي 10
تأسيس الرسول للحكم الإسلامي 13
باذان بن التيجان 16
منابع الوصول إلى الملك 18
المشيئة الثانية الشخصية 22
المشيئة الثالثة الجماعية 23
من معايير استحقاق الملك 24
أنظمة الوصول إلى قيادة الدولة الإسلامية 25
النظام الذي كُلف به الصديق في قيادة المسلمين 25
النظام الذي كُلف به عثمان بن عفان 28
التغير الجذري لنظام الحكم الراشدي 30
النظام الذي كُلف به خلفاء الدولة الأموية 31
شكل نظام حكم الدولة الإسلامية في العصر العثماني 35
الباب الثاني الزيدية في اليمن 36
مدخل إلى الزيدية 36
نظرة الإمام زيد إلى الإمامة 38

موقف زيد من خلافة الأمويين 39
الفكر الزيدي في اليمن قبل الهادي..... 44
اختيار الهادي لليمن 45
الهادي يصل اليمن للمرة الأولى 46
الهادي يعود لليمن للمرة الثانية..... 47
توسعات الهادي 48
القوى المعارضة لحكم الهادي..... 49
استعراض سياسي للدولة الزيدية قمت بتسمية الزيدية في اليمن بالدولة الزيدية وقسمتها إلى ثلاث مراحل على نسق "محمد يحيى الحداد" في كتابه " تأريخ اليمن السياسي" وأثناء استعراضي اكتفيت بضرب الأمثلة لكل مرحلة..... 52
المرحلة الأولى من الدولة الزيدية..... 53
المرحلة الثانية من الدولة الزيدية 57
الدولة الزيدية إزاء قيام الدولة الصليحية..... 57
الدولة الزيدية أمام التوسع الأيوبي..... 59
الدولة الزيدية أمام التوسع العثماني..... 61
صراع الأئمة على الإمامة..... 66
الدولة الزيدية أثناء الحكم العثماني الثاني لليمن..... 67
استطلاع للأئمة الذين وصلوا إلى درجة الإمامة 71
الفصل الثاني الزيدية وتعليم الأجيال 75
التعليم في عهد الإمام يحيى 79
التعليم في عهد الإمام أحمد..... 81
الإمامة بعد ثورة 26 /سبتمبر1962م..... 83
ملحمة الصمود اليمني أثناء حصار صنعاء 89
الباب الثالث الشيعة الإسماعيلية في اليمن 90
الفصل الأول إسماعيلية اليمن من عصر التأسيس وحتى كتابتنا لهذا البحث..... 90
الإسماعيلية 90
ابتداء الدعوة الإسماعيلية..... 92
قيام الدولة الفاطمية..... 94
الخلفاء الفاطميون ومدة حكمهم..... 96
ما يقال في نسب الفاطميين..... 98
الدعوة الإسماعيلية في اليمن..... 99

بذر الدعوة الإسماعيلية في اليمن 101
توسعات علي بن الفضل..... 102
استيلاء ابن الفضل على صنعاء..... 105
توجه ابن الفضل صوب زبيد..... 106
خروج ابن الفضل من الدعوة الإسماعيلية..... 108
موت ابن الفضل 108
وضع اليمن قبل قيام الدولة الصليحية 113
قيام الدولة الصليحية 114
توسعات علي بن محمد الصليحي..... 115
الدعوة الإسماعيلية في عهد المكرم..... 120
الإسماعيلية في عهد الملكة أروى..... 124
علاقة السيدة الحرة بالدولة الفاطمية..... 130
حنكة السيدة الحرة وأبرز منجزاتها..... 131
الدولة الصليحية بعد وفاة السيدة الحرة..... 132
انقسام الإسماعيلية إلى مستعلية ونزارية..... 132
انقسام المستعلية إلى داودية وسليمانية 134
تزعم الهنود قيادة إسماعيلية اليمن..... 135
الباب الرابع فرق الشيعة..... 136
تعريف الشيعة..... 136
مفهوم التشيع الساسي 138
الكيسانية..... 144
السبئية..... 146
الزيدية..... 147
فرق الزيدية..... 148
الجارودية..... 148
السليمانية..... 149
الصالحية والبترية..... 149
فرق الزيدية في اليمن..... 150
المطرفية 150
المخترعة 151

الامامية 152
الإثناعشرية 153
الإثناعشرية في إيران 153
أصول أخبار الإثناعشرية 155
منزلة الإمامة لدى الإثناعشرية 157
التقية 159
الإسماعيلية 160
الفصل الثاني موقف اليمنيين من الصراع الدائر بين علي ومعاوية 162
اليمن أثناء المواجهات بين علي ومعاوية 35- 40 هـ 162
موقعة الجمل 165
الخوارج 168
موقف اليمنيين من الفتنة الدائرة بين علي ومعاوية 170
الخاتمة 173
فهرست المصادر 174
فهرست المواضيع 187